
المكتبة القبطية على الانترنت
http://copticlibrary.110mb.com


السماء
الأنبا يوأنس
أسقف الغربية

الأنبا يوأنس
أسقف الغربية

السماء

الكتاب : الســـــماء .
المؤلف : نيافة الأنبا يؤانس أسقف الغربية وتوابعها .
الطبعة : الثانية ديسمبر ١٩٨٥ م .
المطبعة : الأنبا رويس (الأوفست) العباسية - القاهرة .
رقم الإيداع بدار الكتب ٣٠٣٦ / ١٩٧٨ م .



قداسة البابا شنوده الثالث



تقــديم

السماء هى هدف جميع البشر . إليها تهفو قلوبهم ، وعليها تنعقد آمالهم... يجاهدون لأجل الوصول إليها ، والتمتع بها ... مجرد تذكار أمجادها ، وما ينتظر القديسين فيها ، يعطى للمجاهدين دفعة روحية للأمام ، وينسيهم كل أتعابهم...

وعلى الرغم من أن السماء هى هدف جميع البشر ، لكن لن يتمتع بأمجادها الجميع ... فهناك أساسيات إيمانية فضلاً عن مؤهلات روحية ، يجب أن تتوفر لمَن يصل إلى السماء ويتمتع بأمجادها ...
أورشليم السمائية هى عروس الحمل الأبدى ، الذى اشتراها بدمه ، وبذل ذاته من أجل جميع البشر ، وأعد للمغتربين ممَن عاشوا له ومعه فى حب ووفاء حياتهم على الأرض ، أماكن راحة فى السماء ... هناك يحيون معه إلى الأبد ...

لكن ماذا عن السماء ، وماذا فى السماء ... ومَن له حق التمتع بالمجد الأبدى فى السماء ... وهل سيستمر الله فى رحمته كما يعهده البشر ، فيسمح للجميع ـ وبلا إستثناء ـ أن يدخلوا السماء ... وماذا سيفعل البشر فى السماء ... وهل ينتقل القديسون إلى السماء مباشرة بعد أن يخلعوا الجسد ... ماذا بعد أن يموت الإنسان ... وهل حقاً سيأتى المسيح ثانية ، وماذا سيفعل ؟

إن الإجابة على هذه التساؤلات وغيرها هى موضوع هذا الكتاب.

لم تكتب مادة هذا الكتاب لتكون كتاباً يُطبع ويُقرأ . ولكنها حصيلة سبع محاضرات ألقيت فى الصوم الأربعينى المقدس بطنطا والمحلة الكبرى عام ١٩٧٤ ... وقد نشرت بحالتها كما ألقيت... أما إذا أريد استيفاء موضوع السماء من كافة جوانبه، فإنه يحتاج إلى إضافات كثيرة وتدعيم لمادته، ليصدر فى مؤلف كبير...

وهذا الكتاب هو باكورة الكتب التى ننشرها عن عظات ألقيت فى ايبارشية الغربية، بعد أن سمح الرب وأقامنى خادماً وراعياً لها منذ أكثر من ست سنوات. ونتطلع إلى معونة توافينا من السماء، حتى ما ننشر تباعاً حصيلة عملنا الرعوى طوال هذه السنين.

يسعدنى أن أقدم هذه الباكورة إلى أبنائى وبناتى طلبة وطالبات الكليات الاكليريكية اللاهوتية بالقاهرة وطنطا، تعبيراً عن محبتى لهم وتقدير لإقبالهم على الدرس، سائلاً الله أن يجعل منهم خداماً علماء، ملتهبين بالروح، يقدمون للناس كلمة الحق، ويقودونهم فى طريق الحق الذى هو طريق السماء والمجد الأبدى.

وانى أضع هذا الكتاب بين يدى مَن أحبنا وفدانا، ليجعله سبب بركة لكل مَن يقرأه.

وإلهنا المبارك الذى دعانا لمجده الأبدى فى المسيح يسوع يُلهب قلوبنا بمحبته، ويحفظنا جميعاً بلا لوم ولا عثرة لحين ظهوره. وله كل

مجد وكرامة إلى دهر الدهور آمين .

١٩ من مارس سنة ١٩٧٨ م
١٠ من برمهات ١٦٩٤ ش

يوم الأحد الثانى
من الصوم الكبير
« تذكار عيد الصليب المجيد »

يـــوأنس
بنعمة الله أسقف الغربية



لقاء المؤلف مع قداسة البابا مساء السبت ٢٦ / ١٠ / ١٩٨٥ وهو يقدم لقداسته الشكر على اهتمامه به وذلك عقب وصوله مباشرة من رحلة العلاج بلندن.

نحن والسماء

+ الإنسان مخلوق سماوى .
   * منذ خلقته ... فى غربته .
   * فى مظاهر اتصاله بالسماء .
   * لكونه له سلطان على السماء .
   * بيوت الله على الأرض .
   * السماء المستقر الأخير للإنسان .
+ السيد المسيح فى تعليمه عن الإنسان والسماء .
+ الحياة الحاضرة ليست سوى إعداد للحياة فى السماء .

تقـــديم :

لعل موضوع هذا المساء « نحن والسماء » يعتبر مدخلاً لسلسة السمائيات التى سنتناولها بالحديث بمشيئة الله طوال آحاد الصوم الكبير هذا العام. وربْ متسائل يقول لماذا إخترنا سلسلة السمائيات، وما هى أهمية البحث فى هذا الموضوع المبهم...

أيها الاخوة، **إن حياتنا كلها من ألفها إلى يائها مرتبطة بالسماء الآن وما بعد الآن، وإلى الأبد**... هى مرتبطة بالسماء الآن ونحن فى الجسد، ومرتبطة بالسماء بعد أن نخلع الجسد... فى هذا العالم وفى الأبدية. لذا من الحكمة ورجاحة العقل - بل ومن الأهمية بمكان - أن يعرف الإنسان شيئاً عن السماء، وأبعاد علاقته بالسماء الآن وهو فى الجسد؛ وفيما بعد فى السماء بعد أن يخلع هذا الجسد الترابى.

إن الحكمة تملى علينا معرفة الجهة التى نتعامل معها، والمكان الذى سننتقل إليه. فعندما يريد إنســان أن ينتقل من مسكن إلى مسكن آخر يجتهد فى معرفة كل ما يحيط بالمسكن الجديد المزمع أن يحل فيه: المالك، الجيران، الأحوال الصحية... إلخ.

وعندما يصدر أمر بنقل موظف من بلدة إلى بلدة أخرى نائية، أو يفكر فى الهجرة من بلده، يبدأ يهتم بأن يعرف كل ما يتعلق بتلك البلاد الجديدة التى سينتقل إليها... إنه يسأل عنها ليعرف ما هى، وما فيها، وأحوال سكانها وطبائعهم، وظروفها المناخية... إلخ. إنه يقرأ عنها

باهتمام وشغف و يشتاق إلى الوقوف على كل التفاصيل الخاصة بها ..
فإذا كان الأمر كذلك بالنسبة لفترة قصيرة مهما استطالت ، فكم يليق
بالإنسان أن يتلهف لمعرفة كل ما يتعلق بالسماء ..!!

**وسنحاول بنعمة الله أن نتناول موضوع هذا المساء «نحن
والسماء» من ثلاثة جوانب : الإنسان ، السيد المسيح ، الغاية من
ذلك على ضوء ما قدمنا .**

الإنسان مخلوق سماوي

١ ـ منذ خلقه :

ينفرد الإنسان بين سائر الكائنات الأخرى ، بأنه هو الكائن الوحيد القائم باتحاد الروح والجسد معاً. فبدون الجسد يصبح الإنسان روحاً خالصاً ، وينتمي تبعاً لذلك إلى عالم الأرواح ، وهذا هو مصير الذين ينتقلون إلى العالم الآخر. **كما أنه بدون روح لا يصير إنساناً ، بل يتحول إلى مجرد جسد كالحيوان سواء بسواء.** ونحن نعلم أن الجسد أخذ من التراب ، أما الروح فنفخة من الله. **وهذا هو السبب فيما نلمسه دائماً من التعارض بين عنصري الإنسان: الروح والجسد ، وما يترتب على ذلك من صراع بين ميوله وأهوائه ، كنتيجة حتمية لهذا الإزدواج فى تركيبه.** الجسد يشتهى ضد الروح ، والروح يشتهى ضد الجسد. الروح جوهر سماوى أما الجسد فجوهر ترابى. وهذان الجوهران يفترقان بالموت. لكنهما يعودان إلى إرتباطهما عند القيامة العامة ، بعد أن يكتسب الجسد خواص جديدة ، ويظلا كذلك إلى الأبد (وهو ما سنعرض له فى الموضوع الخامس من دراستنا هذه إن شاء الله).

هذه الحقائق نعرفها من قصة الخلق التى كتبها موسى النبى فى سفر التكوين « وجعل الرب الإله آدم تراباً من الأرض ونفخ فى أنفه

نسمة حياة فصار آدم نفساً حية . وغرس الرب الإله جنة فى عدن شرقاً ووضع هناك آدم الذى جبله... وأخذ الرب الإله آدم ووضعه فى جنة عدن ليعملها ويحفظها» (تكوين ٢ : ٧، ٨، ١٥) **ومن هذه النصوص يتضح لنا أن الإنسان مخلوق سماوى حتى ولو كان فى تكوينه جوهر ترابى. فالسماء بالنسبة للإنسان هى الأول والآخر، البداية والنهاية، هى وطنه الأصلى ومستقره فى النهاية. فبداية الإنسان كانت يوم خُلق فى السماء وسوف تكون نهايته حينما يعود إليها .**

وما الحلم الذى أعلن ليعقوب من بيت إيل ، والسلم المنصوبة على الأرض ورأسها يمس السماء، وملائكة الله صاعدة ونازلة عليها، والرب واقف عليها (تكوين ٢٨ : ١٠- ١٧) -ما هذا إلاّ تجسيد لحقيقة الإنسان وصلته بالسماء. هذه الحقيقة التى صارت فى أوضح صورة فى شخص المسيح مخلصنا الذى قال لنثنائيل حين شهد له بأنه ابن الله : «الحق الحق أقول لكم، من الآن ترون السماء مفتوحة ، وملائكة الله يصعدون و ينزلون على ابن الإنسان» (يوحنا ١ : ٤٧- ٥١)... **لقد أغلقت السماء فى وجه الإنسان بعد المعصية الأولى، لكنها تعود وتُفتح أمام الإنسان مرة ثانية بعمل المسيح الخلاصى بموته الذى به صالح الإنسان مع الله...**

٢ - فى غربته :

الإنسان موجود على الأرض فى فترة غربة . والأرض ليست وطننا لكننا غرباء فيها . **هذا الشعور العميق بالغربة متأصل فى البشر منذ** البداية .. **فيعقوب أب الآباء حينما مثل أمام فرعون مصر وسأله : «كم هى أيام سنى حياتك ؟» أجاب يعقوب مستدركاً : «أيام سنى غربتى مائة وثلاثون سنة قليلة وردية** ... ولم تبلغ إلى أيام سنى حياة آبائى **فى أيام غربتهم»** (تكوين ٤٧ : ٨ ، ٩) **وداود العملاق فى الروح** طالما نسمعه يتذلل بإنسحاق فى خوف وفى حب أمام الله ويقول : **«غريب أنا فى الأرض ، فلا تخف عنى وصاياك» (مزمور** ١١٩ : ١٩) . ويقول أيضاً : «إستمع صلاتى يارب واصغ إلى صراخى . لا تسكت عن دموعى . **لأنى أنا غريب عندك ، نزيل مثل جميع آبائى»** (مزمور ٣٩ : ١٢) . هذا ما عبر عنه رجال الله فى العهد القديم .

فإذا ما انتقلنا إلى العهد الجديد نجد بولس الرسول يؤكد موضوع غربة الإنسان فى العالم فى أكثر من موضع فى رسائله . ففى رسالته إلى العبرانيين بعد أن عدد أسماء بعض أبرار العهد القديم يقول : «فى الإيمان مات هؤلاء أجمعون وهم لم ينالوا المواعيد بل من بعيد نظروها وصدقوها وحيوها ، **وأقروا بأنهم غرباء ونزلاء على الأرض»** (عبرانيين ١١ : ١٣) . ويكتب إلى الكورنثيين : «فإذا نحن واثقون كل حين وعالمون أننا **ونحن مستوطنون فى الجسد فنحن متغربون عن**

الرب ... فنثق ونُسَرّ بالأولى أن نتغرب عن الجسد ونستوطن عند الرب » (كورنثوس الثانية ٥ : ٦ - ٨) . **والقديس بطرس الرسول** أنفذ رسالته الأولى إلى «**المتغربين** من شتات بنتس وغلاطية وكبدوكية وآسيا وبيثينية » وينصحهم قائلاً لهم : « أيها الأحباء أطلب إليكم **كغرباء ونزلاء** أن تمتنعوا عن الشهوات الجسدية التى تحارب النفس » (بطرس الأولى ١ : ١ ، ٢ : ١١) .

ولقد جاهد آباؤنا القديسون فى تعميق الشعور بالغربة ، الأمر الذى أعطاهم دفعات قوية فى حياتهم الروحية. فقد عاشوا بالجسد على الأرض وكأنهم بلا جسد ، كأرواح فى السماء ... **أضف إلى هذا أن الاحساس القوى العميق بالغربة يقود الإنسان إلى اختبار الاحساس بالموت** عن العالم وإلى حياة التجرد والمسكنة ، ويباعد بينه وبين سقطات إدانة الآخرين . **يوضح هذا الأمر، التعبير العامى الذى يصف به البعض الإنسان المتدين ، فيقول عنه بأنه شخص : " خين نيفاوى "** وربما يُقال هذا الوصف فى صورة مزاح أو سخرية !! **لكن هذه** الكلمة فى اللغة القبطية **ϦⲈⲚ ⲚⲒⲪⲎⲞⲨⲒ** خين نيفيؤوى ، ومعناها « **من السماء** » أى (**سماوى**) . **فيا ليتنا جميعاً نكون «خين نيفاوى»** أى من السماء . إنه تعبير جامع اطلق على آبائنا القديسين .

٣ - فى مظاهر إتصاله بالسماء :

ولكون الإنسان مخلوق سماوى فهو دائم الاتصال بالسماء .

ومبعث ذلك بلا شك أن رجاءه فى السماء، الأمر الذى لأجله يقول القديس بولس: «نشكر الله وأبا ربنا يسوع المسيح كل حين، مصلين لأجلكم. إذ سمعنا إيمانكم بالمسيح يسوع، ومحبتكم لجميع القديسين، **من أجل الرجاء الموضوع لكم فى السموات**» (كولوسى ١: ٣-٥).

ونستطيع أن نتبين دوام هذا الاتصال فى أربع نقاط: الأشواق، الصلوات، التقدمات، التشفع بالملائكة والقديسين ورفع الصلوات لأجل البشر المنتقلين.

أ - الأشــواق:

إن السماء كفكرة ليست غريبة عن الإنسان حتى لو لم يعبر عنها بلسانه، إذ هى منغرسة فى أعماقه وتشده دائماً إليها. وهذا ما حدا بالقديس بولس إلى القول: «**فإن سيرتنا نحن فى السموات** التى منها أيضاً ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع المسيح» (فيلبى ٣: ٢٠). ويحث المؤمنين فى موضع آخر قائلاً: «**اطلبوا ما فوق** حيث المسيح جالس عن يمين الله، **اهتموا بما فوق لا بما على الأرض**» (كولوسى ٣: ١، ٢). **وداود النبى رجل البرارة والصلاة** يبث الله أشواقه ويقول: «كما يشتاق الإيل إلى جداول المياه، هكذا تشتاق نفسى إليك يا الله. عطشت نفسى إلى الله إلى الإله الحى. **متى أجىء وأتراءى قدام الله**» (مزمور ٤٢: ١، ٢) **ما هذه الروعة فى التعبير عن الشوق «متى أجىء وأتراءى قدام الله»؟! متى أراك يارب وألتقى بك وأمثل فى حضرتك؟!**. فالإنسان بفطرته أشواقه كلها فى السماء. إننا نحتاج أن

نفهم مسيحيتنا بالروح وليس بعقولنا . فأرواحنا تستطيع أن تتعانق وتتلامس مع الله بل تستطيع حتى أن تحتضنه وتقبله « ليقبلنى بقبلات فمه ... » (نشيد ١ : ٢) .

هذه الأشواق متأصلة فى قلب الإنسان . وهذا ما يفسر عشق القديسين وحبهم العظيم لربنا ومخلصنا يسوع المسيح . نحن نسمع من وقت لآخر عن إنسان ترك العالم وذهب إلى أحد الأديرة وتوحد فى مغارة مثلاً . وهنا يعترض بعض المتشككين البعيدين عن الإيمان السليم مسفهين هذا التصرف محاولين التهكم بقولهم إن كثرة الصلاة تورث الجنون !! لكن أمثال هؤلاء الناس مساكين ، لأنهم لم يلمسوا بقلوبهم أعماق المحبة الحقيقية نحو ربنا . والأشواق الداخلية نحوه ، ومن ثم فهم لا يستطيعون أن يدركوا عمق الدوافع الروحية التى حملت أولئك الذين أحبوا الله أكثر من ذواتهم إلى ترك العالم وكل ما فيه . وبالتالى لا يستطيعون أن يجدوا سبباً أو تفسيراً لكثير من مظاهر حياتهم النسكية . تصوروا أشواق الأم إلى ابنها أو ابنتها المسافرة . تصوروا أشواق الأب إلى أولاده البعيدين عنه ، إنه مع الأم يرددان دائماً عبارات الشوق والحنين لأولادهما . **فإذا كان هذا هو مظهر الحب البشرى فى أطهر صوره ، فلماذا نتشكك فى أسمى حب وهو حب القديسين لله وأشواقهم نحوه ؟!**

ب ـ الصـــلوات :

هى تعبير عن حب الإنسان وأشواقه إلى الله . بها نتجه إلى الله الحى فى السماء ، نبثه شكوانا وهمومنا ومتاعبنا ، نقر أمامه بضعفاتنا ، نقدم له حبنا ، نعبر له عن لوعتنا ، ونكشف عن شجوننا وأشواقنا . **والكتاب المقدس يقدم لنا الصلاة كدعامة كبرى فى حياة الإنسان المتغرب فى الأرض.** وما أكثر ما قاله السيد المسيح ورجال الله القديسون عنها ... كل القديسين اتجهوا إلى السماء بالصلاة « إليك رفعت عينى يا ساكن السماء ... » . ما أروع التشبيه الذى قدمه المسيح عن المجد الأبدى الذى ينتظر المؤمنين . إنهم مدعوون إلى عرس فى مثل العشر عذارى (متى ٢٥) . والرسول بولس يقول للمؤمنين : « خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح » (كورنثوس الثانية ١١ : ٢) ... **أين هو هذا الخطيب الواحد الذى خُطبت له نفوسنا ؟ هو فى السماء ...!!**

جـ ـ الصدقات والتقدمات :

والصدقات والتقدمات فى المسيحية لها مفهوم يؤكد كون الإنسان مخلوق سماوى. قال المسيح له المجد : «**لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض** حيث يفسد السوس والصدأ وحيث ينقب السارقون ويسرقون بل **اكنزوا لكم كنوزاً فى السماء** حيث لا يفسد سوس ولا صدأ وحيث لا ينقب السارقون ولا يسرقون .. » (متى ٦ : ١٩ ، ٢٠) .

معنى هذا أن صندوق التوفير الخاص بنا فى السماء حيث يوجد أعظم وأكبر البنوك التى تحفظ ودائعنا وتجزل لنا الفوائد والأرباح . وبنك السماء هو بنك مضمون لأن المسيح هو ضامن البنك فعلينا أن نضع كنوزنا فى بنك السماء **وهكذا يؤكد السيد المسيح بكلامه حقيقة كون الإنسان مخلوق سماوى يقف على الأرض، ويديه تدركان السماء.** وبذا يستطيع أن يدخر مدخراته فى صندوق التوفير الذى فى السماء. هذا الصندوق له مفتاح فى يد كل عميل لهذا البنك. ولذا نجد السيد المسيح وهو يحثنا على مساعدة الاخوة المحتاجين يقول فى مثل وكيل الظلم: « وأنا أقول لكم اصنعوا لكم أصدقاء من مال الظلم حتى إذا فنيتم يقبلونكم فى المظال الأبدية » (لوقا ١٦ : ٩). **كل هذا يؤكد الرابطة العجيبة بين الإنسان وبين السماء. فكل مَن يُعطى صدقة إلى محتاج هو إنسان يمسك السماء بيده وهو على الأرض !!**

د ـ التشفع بالملائكة والقديسين، وإقامة الصلاة لأجل المنتقلين :

لا نود فى هذا المقام أن نعرض للاثباتات الكتابية والعقيدية التى تثبت هذه الشفاعة وفعاليتها ... سوف لا نبحث الموضوع من هذه الزاوية ... نحن نرى ونسمع كل يوم المعجزات التى تحدث إكراماً للشهداء والقديسين. **ولا عجب فهناك شركة عامة بين الأحياء على الأرض والمنتقلين فى السماء وعلى رأسهم القديسين والشهداء.**

شركة كاملة. فنحن نتشفع بهم ونتصل بهم - بطرق ووسائل شتى - ونتلقى على أثر ذلك معوناتهم لنا.

زار أديرة وادى النطرون منذ بضع سنوات أستاذ للفلسفة بإحدى جامعات أمريكا. وهو فى نفس الوقت رائد لجماعة دينية كبيرة هناك. وقد كنت أرافقه فى زيارته وأبدى اعجابه بحياة السكون التى يحياها رهبان الصحراء... وفجأة سألنى هل يوجد لديكم تليفون بالدير. فقلت له: [نعم، لدينا تليفون لكنه يتصل فقط ومباشرة بالسماء]. فسر جداً بهذه الإجابة، وبعد عودته إلى وطنه أمريكا أرسل لى خطاباً يسجل فيه إعجابه بحياة الوحدة فى البرية، ولم ينسى أن يدون ذكرياته عن هذا التليفون الرائع العجيب الذى يتصل مباشرة بالسماء!! **إن الاتصال بالسماء ومَن فيها سهل وميسور. وما عليك إلاَّ أن تنادى القديس: يا ست يا عذراء، يا أم النور، يا ملاك ميخائيل، يا مار جرجس، يا مار مينا... إلخ. وفى التو واللحظة يصل نداؤنا إلى أسماعهم ويهبون لنجدتنا.** ولو كنا نحتمل رؤية مناظرهم السمائية البهية دون خوف لرأيناهم بعيوننا المادية، لكنها هى رأفة إلهنا انه يحجب مناظرهم عنا لأنه يعرف ضعفنا وعدم استطاعتنا رؤية السماويات. ولو كان فى مقدورنا أن نرى الملائكة والسمائيين مثلاً دون خوف أو فزع أو آثار عكسية لسمح الله لنا برؤيتهم...

وكنيستنا الأرثوذكسية تتشفع بالقديسين وتؤمن بفعالية هذه الشفاعة. وهذا واضح فى صلواتها المختلفة، وعلى وجه الخصوص فى تسابيحها. ففى ذكصولوجية باكر (التى تتلى قبل رفع بخور باكر)

نهدى السلام للقديسين كل واحد باسمه وكاننا نقول لهم : [صباح الخير] «صباح الخير يا أم النور... صباح الخير يا ملاك ميخائيل... صباح الخير يا أنبا أنطونيوس... إلخ» وهكذا نحن نعيش دائماً مع سكان السماء نناديهم ونتصل دائماً بهم.

روى لى المتنيح المعلم ميخائيل جرجس كبير مرتلى الكنيسة المرقسية القصة التالية، قال: [فى أحد الأيام كنت أصلى فى الكنيسة المرقسية بشارع كلوت بك بالقاهرة وكنت لاأزال صغيراً فى السن. وبينما كنت أسبح التسبحة بمفردى شعرت أنه يوجد معى أناس يرابعون معى التسبحة. فتنبهت وسألت مَن حولى عمَن يرابع معى التسبحة فقالوا لا يوجد أحد يا معلم. فاحسست أن القديسين يشتركون معى فى التسبحة] .

وحدث أن مرتل آخر فى كنيسة على اسم الشهيد مار جرجس بإحدى قرى الوجه البحرى - وكان مبصراً - فيما كان يتلو التسبحة بمفرده. ولا أحد سواه فى الكنيسة - أنه كان يرى مار جرجس يرقص بحصانه فى قلب الكنيسة على أنغام الناقوس (١) ... **إنها شركة حية بيننا وبين سكان السماء. ولذا تعبر الكنيسة عن هذا المفهوم فى صلاة المجمع فى كل قداس فتقول:** «لأن هذا يارب هو أمر ابنك الوحيد أن نشترك فى تذكار قديسيك تفضل يارب أن تذكر جميع القديسين الذين

(١) رب معترض يقول : وهل ظهور الحصان داخل الكنيسة يليق بكرامتها ؟. والواقع أن هذا الحصان مجرد صورة ليعرف ذلك المرتل انه مار جرجس، فقد ألف الناس هذا الشهيد بتلك الصورة.

آرضوك منذ البدء ...» ثم تذكر آسماء كثير من هؤلاء القديسين. كما تصلى أيضاً فتقول: «أولئك يارب الذين أخذت نفوسهم نيحهم فى فردوس النعيم ...» **أما فى القداس الكيرلسى** ففيه إحساس عجيب وحلو بهذه الصلة المشتركة. ففى تواضع جم يقول الكاهن عقب مجمع القديسين: «**وليس أننا نحن أيها السيد نستحق أن نشفع فى طوباوية أولئك، بل هم قيام أمام منبر ابنك الوحيد، ليكونوا هم عوضاً يشفعون عن مسكنتنا وضعفنا. كن غافراً لآثامنا لأجل طلباتهم المقدسة ولأجل اسمك المبارك الذى دعى علينا**».

فالكنيسة تصلى دائماً من أجل سكان السماء القديسين عرفاناً ببذلهم وما أدوه للكنيسة والإيمان المسيحى. وإعلاناً وتأكيداً للعلاقة القائمة بين مَن هم على الأرض وبين مَن رحلوا إلى السماء ...

٤ ـ لكونه له سلطان على السماء:

ولكون الإنسان مخلوق سماوى فإن له سلطان على السماء، وهذا السلطان هو غير سلطان الكهنوت ... تصوروا معى أيها الاخوة أن الإنسان ـ وهو على الأرض ـ له سلطان على السماء. وهذا السلطان هو لكل مؤمن حقيقى ...! **فيشوع بن نون تلميذ وخليفة موسى النبى** فى قيادة الشعب إستطاع بطلبه أن يوقف الشمس فى السماء، فلم تغرب نحو يوم كامل (يشوع ١٠: ١٢ـ ١٣). **وإيليا النبى** استطاع أن يغلق السماء فلم تمطر ثلاث سنين ونصف ثم عاد وفتحها بصلاته (ملوك الأول ١٧: ١؛ يعقوب ٥: ١٧، ١٨). **هذا السلطان إنما هو اثبات**

قاطع على أن الإنسان مخلوق سماوى ، وإلاّ ما كان له سلطان على السماء أما الكهنة فانهم ينفردون بوضع خاص حينما اعطاهم المسيح ـ فى شخص رسله القديسين وبحكم رسالتهم وخدمتهم ـ سلطان الحل والربط فى السماء وعلى الأرض. «الحق أقول لكم كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً فى السماء وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً فى السماء» (متى ١٨ : ١٨). وبعد أن اعترف بطرس بأن المسيح هو ابن الله الحى قال له: «وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات ...» (متى ١٦ : ١٩) وبديهى أن هذا الأمر لا ينفرد به بطرس وحده ولكنه للرسل جميعاً... ومهما يكن من أمر فالرسل هم أيضاً بشر. فإذا كان السيد المسيح قد أعطاهم «مفاتيح ملكوت السموات» مزوداً أياهم بسلطان، فهذا برهان أكيد على كون الإنسان مخلوق سماوى.

٥ ـ بيوت الله على الأرض :

دعونا نتأمل هذا السر العظيم وهو كيف أن الله ساكن السماء اختار لذاته مسكناً على الأرض !! الله ساكن السماء يسكن معنا فى بيت على الأرض !! كانت البداية حينما قال الله لموسى النبى: «فيصنعون (بنو إسرائيل) لى مقدساً لأسكن فى وسطهم» (خروج ٢٥ : ٨). فخيمة الاجتماع ثم الهيكل كانا المكانين اللذين سكن الله فيهما وسط بنى إسرائيل. وقد أكد السيد المسيح هذا المعنى عندما أخرج الباعة من الهيكل وهو يقول: «بيتى بيت الصلاة يدعى»

(مرقس ١١ : ١٧) . وبولس الرسول يؤكد نفس المعنى حينما قال لتلميذه تيموثاوس : « هذا اكتبه إليك راجياً أن آتى إليك عن قريب ولكن إن كنت أبطىء فلكى تعلم كيف يجب أن تتصرف فى بيت الله الذى هو كنيسة الله الحى » (تيموثاوس الأولى ٣ : ١٤) فالكنيسة هى بيت الله . وكما أن الله يسكن فى السماء من فوق فكذلك يسكن هنا على الأرض فى الكنيسة حيث يلتقى به الإنسان .

٦ ـ السماء المستقر الأخير للإنسان :

من أبرز العلامات على أن الإنسان مخلوق سماوى حقيقة هامة وهى : إذا كان الإنسان قد بدأ حياته فى السماء حينما خُلق ، فسينتهى إليها حتماً ... هذه الحقيقة اعلنتها وكشفتها العديد من التعبيرات والتصريحات والأقوال الإلهية فى الكتاب المقدس رسالة الله للبشر . والسيد المسيح فى عظته الخالدة على الجبل ، فيما يطوب المطرودين المضطهدين لأجله يقول : « افرحوا وتهللوا لأن أجركم عظيم فى السموات » (متى ٥ : ١٢) فاذا انتقلنا إلى شخصية كبولس الرسول مثلاً نجده يبرز هذه النقطة ، فيقول : «لأننا نعلم أنه إن نقض بيت خيمتنا الأرضى فلنا فى السموات بناء من الله بيت غير مصنوع بيد أبدى . فإننا فى هذه أيضاً نئن مشتاقين إلى أن نلبس فوقها مسكننا الذى فى السماء » (كورنثوس الثانية ٥ : ١ ، ٢) . وفى رسالته إلى العبرانيين بعد أن يذكر بعض أبرار العهد القديم ، وكيف أنهم تغربوا فى العالم يقول : « ولكن الآن يبتغون وطناً أفضل أى سماوياً » (عبرانيين ١١ :

١٦) . وحينما يعالج قضية قيامة الراقدين المنتقلين يقول : « وكما لبسنا صورة الترابى **سنلبس أيضاً صورة السماوى** » (كورنثوس الأولى ١٥ : ٤٩) . واخيراً ، عندما شعر ذلك الرسول العظيم بالموت يدنو منه كتب إلى تلميذه تيموثاوس يقول : « وسينقذنى الرب من كل عمل ردىء **ويخلصنى لملكوته السماوى** » (تيموثاوس الثانية ٤ : ٨) . **والكتاب المقدس زاخر بالآيات التى توضح أن نهايتنا كلنا فى السماء ،** الأمر الذى يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك ـ أن الإنسان مخلوق سماوى .

إن كل الشواهد تؤكد أن الإنسان مخلوق سماوى ، وهذا هو سر اهتمامه بكل ما يتعلق بالسماء ، لأنه يعرف يقيناً أنها مصيره النهائى ، فيرتبط بها فى حياته وبعد مماته .

يقول القديس غريغوريوس الثيؤلوغوس (النزينزى) : [حينما اشاهد عظمة السعادة التى يربحها الإنسان بالموت ، وتفاهة ما يخسره بفقدان الحياة ، لا أستطيع احتمال شوقى المضطرم إلى السماء ، **فاهتف** نحو الله قائلاً : متى يا إلهى تنتشلنى من هذه الحياة وتسكننى وطنى العزيز] !!

السيد المسيح فى تعليمه عن الإنسان والسماء

إن المتأمل فى الأناجيل المقدسة يجدها زاخرة بتعبيرات كثيرة أوردها رب المجد تبياناً لصلة الإنسان الأصلية بالسماء . ولا عجب

فالسيد المسيح هو أول من ربط الإنسان بالله فى صورة قوية واضحة تنم عن الأصالة والحب. **لقد دعا السيد المسيح ذاته «ابن البشر وابن الإنسان»، بينما دعا البشر «أبناء الله». وبعبارة أخرى، لقد جعل الله أباً للبشر.** هذه ثمرة مباشرة لسر التجسد الإلهى. وتعبر كنيستنا عن ذلك فى ثيؤطوكية يوم الجمعة فى التسبحة السنوية فتقول عن المسيح: **«هو أخذ الذى لنا وأعطانا الذى له نسبحه ونمجده ونزيده علواً»** أخذ الذى لنا أى الجسد، وأعطانا الذى له، أى مشاركتنا بطبيعته الإلهية (بطرس الثانية ١ : ٤).

كان يحلو للمسيح استخدام تعبير « الآب السماوى ؛ أبوكم السماوى؛ أبوكم الذى فى السموات»؛ بلا شك تعبير عن الرابطة الوثيقة بيننا وبين الله من ناحية، وتمييز عن الأبوة الجسدية الأرضية من ناحية أخرى. ولعل السيد المسيح حينما قال: «لا تدعو لكم أباً على الأرض». إنما كان يقصد ارتباطنا بالآب السماوى كعائل لنا.

ما أكثر ما قاله المسيح عن تلك الأبوة السماوية: «فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضاً **أبوكم السماوى**» (متى ٦ : ١٤)... «انظروا إلى طيور السماء انها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع إلى مخازن **وأبوكم السماوى يقوتها**» (متى ٦ : ٢٦). ويعود ويفسر لنا ضرورة إعتمادنا على الآب السماوى فى جميع احتياجاتنا الجسدية فيقول: «**لأن أباكم السماوى** يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها» (متى ٦ : ٣٢). **وهكذا يمكننا القول إن الإنسان فى المسيحية وبها ينتقل من إنسان**

جسدانى إلى إنسان يعرف فى المسيح حقيقة وضعه وحقيقة ذاته انه مخلوق سماوى ...

تأملوا هذا التغيير الجذرى العجيب الذى أحدثته المسيحية !! فقبل مجىء المسيح كان البشر كلهم فى نظر أنفسهم هم مجرد عبيد لله ، ولكننا فى المسيح صرنا أبناء وورثة بل ووراثين مع المسيح (غلاطية ٤ : ٧). ولا شك انه تغيير جوهرى عميق !! لا تظنوا أن المسيحية هى مجرد رسالة تعليمية وحسب. لقد أحدثت المسيحية تغييراً عميقاً لا يقتصر على مجرد اللفظ بل يتعداه إلى الجوهر. و يكفى برهاناً على صحة ذلك أن المسيح علمنا حينما نصلى أن نهتف «**أبانا الذى فى السموات**» (متى ٦ : ٩). إن هذه البنوة لله ليست مسألة أدبية أو شرفية فقط ، لكنها بنوة على مستوى الواقع ، ينالها الإنسان بالميلاد الثانى الذى هو المعمودية المقدسة (يوحنا ٣ : ٣- ١٣). وكما ان للمسيح ميلادين ثانيهما فى الزمان وأولهما قبل الزمان «المولود من الآب قبل كل الدهور». هكذا الإنسان الذى أتى المسيح لخلاصه ، وبارك طبيعته باتحاد لاهوته بالناسوت الذى أخذه من العذراء الطاهرة مريم ، صار له هو الآخر ميلادان ؛ ميلاد جسدى بالولادة الطبيعية وميلاد ثان روحى من الله والكنيسة حينما يولد من الماء والروح بالمعمودية المقدسة.

لقد أوضح لنا السيد المسيح له المجد علاقة الإنسان بالسماء فى تلك الأمثلة الرائعة الخاصة بملكوت السموات والتى ضمنها متى الإنجيلى الاصحاح الثالث عشر من بشارته (أمثلة الزارع ، والحنطة والزوان ، وحبة الخردل ، والخميرة التى خبأتها امرأة فى ثلاثة أكيال دقيق ، والكنز

المخفى فى حقل ، والشبكة المطروحة فى البحر) . تلك الأمثلة التى توضح علاقة الإنسان - وهو على الأرض - بالسماء .

الحياة الحاضرة ليست سوى إعداد للحياة فى السماء

أخيراً أيها الاخوة ... لنفهم الحكمة التى لأجلها أتينا إلى عالمنا . انها فترة غربة . وتدرب على مثال شعب الله الذى ظل يدربهم فى البرية مدة أربعين عاماً قبل أن تطأ أقدامهم أرض الميعاد ... ما أكثر أوجه الشبه بين تلك الفترة وغربة الإنسان فى العالم حتى يصل إلى أورشليم السمائية أمل كل مؤمن ، التى كانت أورشليم الأرضية رمزاً ومثالاً لها . إنها فترة نرسم فيها مستقبلنا الأبدى . إننا - ونحن فى الأرض - نبنى مسكننا الذى سوف يكون لنا فى السماء ... نبنيه بحياتنا وأعمالنا وسلوكنا وجهادنا ... فماذا ينبغى علينا عمله وما هى نوعية الحياة التى نستأهل بها ذلك المجد العظيم الأبدى ... هذا ما سوف نعالجه فى الموضوعات القادمة ...





السماء حقيقة مؤكدة

+ معنى كلمة السماء .

+ الأدلة على حقيقة السماء :

* شهادة الوجدان .
* بدهية فكرة السماء .
* شهادة الطبيعة للسماء
* أقوال الملحدين .
* أقوال الله عن السماء

+ المعاصرون والسماء .

معنى كلمة السماء

يحسن قبل أن نتكلم فى موضوع اليوم ، أن نجيب على سؤال : ما معنى السماء ... استخدمت كلمة «سماء» لتصف العالم العلوى الأسمى فى الكون الذى خلقه الله ، بالمقابلة مع الأرض وهى الجزء الأسفل المحدد لسكنى البشر. ومن حيث أن الأرض هى مسكن البشر الخطاة ، وقد لعنت بسبب الإنسان ، فإنه من الناحية الأخرى تعطى للسماء مكانة خاصة كمكان مقدس حيث يظهر الله ذاته لخلائقه .

وكلمة سماء فى لغتنا العربية من سما يسمو ، أى علا وارتفع . فالسماء هى كل ما يعلونا . نفس المعنى نجده فى اللغات الأخرى . ففى اللغة الإنجليزية نجدها Heaven وتعنى فى اشتقاقها اللغوى (المرفوعة) which is heaved . وكلمة السماء فى اللغات القديمة لها نفس المعنى ، فهى فى اليونانية أورانوس Uranus ، وفى العبرية شمايم Shamaim وهو لفظ قريب من العربية ، باعتبار العبرية والعربية ينتميان إلى أصل لغوى واحد .

وفى معتقد اليهود كما هو واضح من كتاباتهم ، أن السموات ثلاث . ويقصد بالسماء الأولى الغلاف الجوى المحيط بالأرض ، وبالسماء الثانية الجلد ، وفيها توجد الكواكب والنجوم . أما السماء

الثالثة فيسمونها سماء السموات حيث عرش الله وأرواح الملائكة ومساكن القديسين. **أما السماء فى معتقد كنيستنا فتتفق مع اليهود فى** مفهوم كل من السماء الأولى والثانية، **فالسماء الأولى** عندنا هى الغلاف الجوى المحيط بالأرض وهى التى يسميها القديس باسيليوس الكبير بسماء الطيور، **والسماء الثانية** هى سماء الجلد التى بها الكواكب والنجوم، أما بالنسبة للسماء الثالثة فنختلف فيها عن عقيدة اليهود. **فكنيستنا تؤمن أن السماء الثالثة هى الفردوس. وهذا واضح من كلام القديس بولس الرسول**: «أعرف إنساناً فى المسيح قبل أربع عشرة سنة أفى الجسد لست أعلم أم خارج الجسد لست أعلم. الله يعلم. **اختطف هذا إلى السماء الثالثة... إنه اختطف إلى الفردوس** وسمع كلمات لا يُنطق بها ولا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها» (كورنثوس الثانية ١٢ : ٢- ٤). ومن هنا جاء اعتقاد كنيستنا أن السماء الثالثة هى الفردوس، أو بعبارة أخرى هى مكان إنتظار الأرواح البارة. فالقديسون الذين ينتقلون من هذا العالم ينطلقون إلى السماء الثالثة ويبقون هناك حتى الدينونة العامة. إنه مكان انتظار المنتقلين الأبرار، على عكس مكان انتظار الأشرار الذى هو الجحيم أو الهاوية. وهذا الموضوع سنعرض له بالتفصيل فى موضوع قادم إن أحب الرب وعشنا.

وعلى الرغم من التسليم بوجود الله فى كل مكان، فإن الكتاب المقدس يصف الله دائماً بالوجود فى مكان أعلى أو أسمى هو السماء. فمثلاً فى (تكوين ١٧ : ٢٢) نقرأ: «فلما فرغ من الكلام معه

صعد الله عن إبراهيم». وكلمة صعد أى ارتفع إلى مكان أعلى هو السماء. وفى قصة افتتاح الهيكل الذى بناه سليمان بن داود يقول: «ووقف سليمان أمام مذبح الرب تجاه كل جماعة إسرائيل **وبسط يديه إلى السماء** وقال، أيها الرب إله إسرائيل **ليس إله مثلك فى السماء من فوق** ولا على الأرض من أسفل... إسمع تضرع عبدك وشعبك إسرائيل الذين يصلون فى هذا الموضع. **واسمع أنت فى موضع سكناك فى السماء**، وإذا سمعت فاغفر» (ملوك الأول ٨: ٢٢-٣٠). والسيد المسيح له المجد فى حديثه مع نيقوديموس يقول: «ولم **يصعد** أحد **إلى السماء** إلاَّ الذى نزل من السماء ابن الإنسان الذى **هو فى السماء**» (يوحنا ٣: ١٣). وهكذا نرى أنه مع التسليم بوجود الله فى كل مكان فهو دائماً يوصف بأنه فى مكان ما نسميه بالسماء. ولذلك فقد قال السيد المسيح له المجد لتلاميذه عندما استغلق على البعض منهم فهم كلامه عن إعطائه جسده لهم «أهذا يعثركم. فإن رأيتم ابن الإنسان صاعداً إلى حيث كان أولاً» (يوحنا ٦: ٦٢، ٦٣). كما أنه فى فجر قيامته المجيدة قال لمريم المجدلية «لا تلمسينى لأنى **لم أصعد** بعد إلى أبى» (يوحنا ٢٠: ١٧). وفى رواية لوقا الإنجيلى التى سجلها عن صعود السيد المسيح يقول: «ولما قال هذا **ارتفع** عنهم وهم ينظرونه وأخذته سحابة عن أعينهم وفيما كانوا يشخصون **إلى السماء** وهو منطلق إذا رجلان قد وقفا بهما بلباس أبيض وقالا... إن يسوع هذا الذى **ارتفع عنكم إلى السماء** سيأتى هكذا كما رأيتموه **منطلقاً إلى السماء**» (أعمال ١: ٩-١١). أما بولس الرسول ففيما يتكلم عن الإيمان يقول:

«لا تقل فى قلبك مَن يصعد إلى السماء أى ليُحْدِرَ المسيح» (رومية ١٠ : ٦، ٧).

الأدلة على حقيقة السماء

ورب إنسان يقول متسائلاً ، ومَن يدرينى أنه توجد سماء حقيقية بهذا المفهوم الذى ذكرناه؟! ونحن نجيب عليه بأن السماء حقيقة مؤكدة. ونسوق الآن خمسة أدلة للتدليل على حقيقتها :

١ ـ شهادة الوجدان :

الوجدان هو الشعور الباطن أو الباطنى أو الفطرى الكامن فى أعماق النفس البشرية. وهو أمر ينفرد به الإنسان عن سائر الكائنات الأرضية. **وإحساس الإنسان بوجود إله وبحياة أخرى، وإيمانه بفكرة الخلود؛ هو إحساس غريزى أعلنه البشر منذ القديم وحتى الآن.** والذين أعلنوه كانوا من مختلف الثقافات والطباقات والأجناس فى كل مكان وزمان. هو شعور أعلنه الجميع إبتدأء من الإسكيمو سكان الأصقاع الجليدية فى أقصى شمال الكرة الأرضية إلى الذين يعيشون فى مجاهل غابات أفريقيا الاستوائية. قد يضعف أحياناً هذا الوجدان والشعور الفطرى الغريزى فى بعض الناس تبعاً لظروف خاصة، لكنه لا يتلاشى تماماً، بل إنه ما يلبث أن يستيقظ ثانية من جديد...

هذا الشعور الغريزى فى الإنسان من الأمور الجديرة بالدراسة. فالبشر جميعاً فى كل الأجيال يؤمنون بفكرة الحياة الأخرى وبالخلود. هذه العقيدة نراها فى الديانات الوثنية التى ظهرت منذ فجر التاريخ، بل منذ عُرف الإنسان على وجه هذا الكوكب الأرضى. هناك دراسة علمية عميقة قام بها عالم فرنسى شهير فى القرن التاسع عشر، هو فوستيل دى كولانج Fustel de Coulanges، أخرجها لنا فى مؤلف قيم أسماه المدينة العتيقة La Cité Antique. وهو بحث مقارن عن العبادة والتشريع والأنظمة لدى الإغريق والرومان. وقد وقفت أمام هذا الكتاب فى ذهول وأنا أطالعه بسبب كثرة المراجع القديمة والبرديات التى رجع إليها هذا العلامة الذى يقول: [مهما ارتقينا فى تاريخ الجنس الهندوأوربى الذى من فروعه الشعوب الإغريقية والإيطالية، فإننا نرى ان هذا الجنس لم يفكر مطلقاً فى أن كل شىء قد ينتهى بالنسبة للإنسان بعد هذه الحياة القصيرة. فإن أقدم الأجيال قد اعتقدت قبل أن يوجد الفلاسفة بزمن بعيد، فى حياة أخرى بعد هذه الحياة. ولم تواجه الموت باعتباره انحلالاً للكائن، بل باعتباره تبديلاً يسيراً للحياة... وترينا شعائر الدفن بوضوح أنهم عندما كانوا يضعون جسماً فى القبر، كانوا يعتقدون فى نفس الوقت أنهم يضعون فيه شيئاً حياً... وكانت العادة عند نهاية الاحتفال الجنائزى أن تدعى روح الميت ثلاث مرات بالاسم الذى كان يحمله وكانوا يتمنون لها أن تعيش سعيدة تحت الثرى. ثلاث مرات يقولون لها: كونى بعافية.. ويضيفون قائلين ليكن الثرى خفيفاً عليكِ. إلى هذا الحد كانوا يعتقدون أن الكائن

سيستمر يعيش تحت هذه الأرض وانه سيحتفظ بشعور الرضا والألم. وكانوا يكتبون على القبر ان الإنسان يستريح هناك]. هذا هو كلام العالم الفرنسى ومنه نرى أن الشعوب البدائية كان لديها الاحساس الداخلى بأن الإنسان سيخلد فى عالم آخر. وهنا يتبادر إلى أذهاننا هذا السؤال: ترى مَن الذى أوجد هذا الشعور والإحساس الغريزى فى البشر؟ لا يمكن بالطبع أن يكون اتفاق هذا الشعور بين جميع البشر على اختلاف أجناسهم وحضاراتهم من صنع البشر أنفسهم...

أما فى مصر الفرعونية القديمة فإن إيمان قدماء المصريين بفكرة الخلود وبالحياة الأخرى، أعمق وأعظم من أن نتناولها بعبارات وجيزة مقتضبة. لقد تسلطت فكرة الخلود والبعث على تفكيرهم فحنطوا جثث موتاهم وودعوها بأناشيد أمتلأت بعبارات التمنيات الطيبة للميت. ومن أجل هذا أقاموا المقابر والمعابد الجنائزية والأهرامات. ومازالت النقوش التى عليها شاهدة حتى الآن بتأصل فكرة الخلود فيهم. ولا نعدوا الحقيقة إذا قلنا أن المتاحف فى كل العالم لا تزال تحتفظ بالعديد من موميات قدماء المصريين. كما وصل إلينا العديد من الأناشيد والصلوات والتمنيات التى كانوا يودعون بها موتاهم حتى أن كثيراً مما يحدث من ندب وغناء جنائزى فى الوقت الحاضر له أصول وجذور تمتد إلى مصر الفرعونية. كما أن الآثار الخالدة التى خلفها لنا أجدادنا المصريون يتعلق معظمها بالموت وبالبعث والخلود. فقد شيدوا المدافن الضخمة كالأهرامات ومقابر الملوك التى نحتوها فى الصخر ليحفظوا جثث موتاهم إلى يوم البعث. وتركوا لنا العديد من المعابد الجنائزية. ولم ينس قدماء

المصريين أن يسجلوا لنا على معابدهم ومقابرهم عقائدهم عن الموت وعن البعث والخلود . ونذكر فى هذا المقام ما عرف باسم « **كتاب الموتى** » .

وليست الأهرامات ومقابر الملوك والأمراء هى الدليل على ذلك ، بل ان المصريين منذ فجر التاريخ اعتقدوا فى البعث والخلود . فقد اكتشف العلماء فى مرمدة بنى سلامة مقابر منذ فجر التاريخ ، ووجدوا أن المصريين كانوا يدفنون الميت فى تلك الفترة المبكرة جداً من تاريخهم ، فى وضع القرفصاء ، ركبته قرب ذقنه ، وهو الوضع الذى يكون عليه الجنين فى بطن أمه . وهذا تعبير قوى على البعث ، وعلى أن الإنسان سيحيا ثانية كما خرج من أحشاء بطن أمه فى ميلاده الجسدى !!

والمؤرخ اليونانى الوثنى بلوتارك (عاش بين القرن الأول ق . م . والقرن الأول الميلادى) . إذ لاحظ هذا الاحساس الدينى العام بين البشر قال : [**تجول فى العالم كله ، فقد تجد مدناً دون عملات أو مدارس أو مسارح ، لكن أحداً لم ير حتى الآن مدينة دون هيكل للعبادة أو الصلاة !!**] . **والفيلسوف الرومانى الشهير سينكا** (القرن الأول الميلادى) يضيف إلى ذلك قوله : [إن إجماع البشر على أمر ما دليل على صحته ، وذلك كوجود الآلهة مثلاً . فإن جميع البشر متفقون فى ذلك] .

من كل هذه الشواهد نخلص إلى أن الاعتقاد بوجود سماء وحياة أخرى فيها ، إنما هو مبنى على حقيقة ثابتة راسخة . فالبشر فى كل زمان ومكان ما كانوا ليؤمنوا بحياة بعد الموت ما لم يكن هناك (أساس

روحى وجدانى فطرى) لمثل تلك العقيدة . إنها غريزة إلهية استودعها الله الإنسان شأن بقية الغرائز. والله لم يعط هذه الغريزة للإنسان ليسخر منه . فحين خلق الله للإنسان عينين فلكى يرى بهما النور، وحين صنع له أذنين فلكى يسمع بهما . هكذا لم يوجد فيه هذه الغريزة عبثاً !!.. وفى ذلك يقول الفيلسوف الفرنسى **ديكارت** (القرن ١٧ م) : [إنى مع إحساسى بنقص ذاتى، أحس فى الوقت ذاته **بوجود ذات واجبة كاملة. وأرانى مضطراً للاعتقاد بأن هذا الشعور قد غرسته فى ذاتى تلك الذات الكاملة وهى الله**] .

٢ ـ حقيقة السماء من البديهيات :

بعض ممَن ينكرون فكرة الخلود والحياة الأخرى ، يعتقدون ـ إما عن جهل أو عن عمد ـ أنه ليس هناك سماء أو نعيم أو عذاب دهرى . هم يريدون أن يحيوا فى الخطية ولا يبتعدون عن الشر . وهم بذلك يحاولون أن يسكنوا ضمائرهم بمثل هذا المعتقد، انه لا وجود للسماء ولا للعقاب والعذاب أو الجزاء والثواب... ولدينا أمثلة متعددة نلتقى بها . فمَن لا يريد أن يصوم ينادى بعدم شرعية الصوم، ومَن يتهرب من الاعتراف بخطاياه أمام الكهنة يعارض وجود سر الاعتراف، وانه لا سند له من الإنجيل المقدس . **وهكذا فإن معظم مَن ينكرون وجود السماء أو النعيم والعذاب فإنما يفعلون ذلك عن عمد وسوء قصد !!**

- **إن آمنا بالله وكمالاته (صفاته) ـ ومن ضمنها عدله ـ**

فيستتبع ذلك ان كل مَن تعبوا هنا فى الأرض لا بد وأن يستريحوا فى السماء، ومَن ظلموا فى العالم لا بد وأن ينصفوا فى السماء، وهكذا ... ومن ناحية أخرى فإن العقوبة التى وضعت على الإنسان قصاصاً عن عصيانه كما جاء فى سفر التكوين، مازلنا نحس بآثارها كواقع حى حتى الآن!! فإذا كان الله قد قال لحواء إنها بالأوجاع والآلام تحبل وتلد، فإلى اليوم تشعر كل سيدة بهذه الآلام فى حملها وفى وضعها. وإذا كان قد قضى على آدم أنه بعرق جبينه يأكل خبزه من الأرض التى تنبت له شوكاً وحسكاً، فإنه أمر لازال سارياً حتى اليوم. **فإذا كنا نلمس ونرى كل هذا فإنه دليل بديهى على صحة كلام الله الوارد فى سفر التكوين. فإذا كان الأمر كذلك فلماذا لا نسلم بكلام الله عن السماء والأبدية والثواب والعقاب ؟!.**

● **هناك قصة رائعة :** كان هناك رجل يقيم فى خيمة فى الصحراء وكان بعض العلماء يرتادون هذه الصحراء بحثاً عن الآثار وعندما وصلوا إلى خيمة هذا الرجل سمعوه يصلى داخل الخيمة. فانتظروا حتى فرغ من صلاته، ثم تقدموا للتعرف عليه، وقالوا له فى سخرية : "كيف تعلم يقيناً أنه يوجد إله يستجيب لصلاتك ؟" أجابهم : "وأنتم كيف علمتم أن إنساناً زارنى فى خيمتى الليلة الماضية ؟" أجابوه : "لقد علمنا ذلك من آثار قدميه على الرمال". أجابهم : "وأنا أعلم انه يوجد إله لأننى أرى آثاره فى كل مكان"... **نعم إن الله يترك آثاره حولنا فى كل شىء وفى كل مكان ... ألم يقل السيد المسيح : «السماء كرسى الله**

والأرض موطىء قدميه»... وكأن الله يتمشى على الأرض بين البشر، مخلفاً آثاراً مختلفة!!

• تثبت قوانين الطبيعة أن « **المادة لا تفنى** » . فمثلاً إذا أحرقنا قطعة من الخشب فإنها تتحول إلى رماد لكنها لا تزول من الوجود . وما حدث هو أن كل العناصر المكونة لقطعة الخشب أتخذت شكلاً آخر (رماد وغازات) لكن لم **يتلاشى أى منها من الوجود**. فإذا كانت المادة الجامدة - كقطع الخشب - لا تزول لكنها تتغير بالشكل الظاهرى فقط ، أفلا يمكن أن يحدث هذا بالنسبة للإنسان وهو أرقى الكائنات؟ **أليس هذا هو تعليم الكتاب المقدس عن الله «الذى سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده بحسب عمل استطاعته» (فيلبى ٣: ٢١). ويقول القديس بولس فى (كورنثوس الأولى ١٥: ٥١، ٥٢): «هوذا سر أقوله لكم. لا نرقد كلنا، ولكننا كلنا نتغير فى لحظة فى طرفة عين. عند البوق الأخير. فإنه سيبوق فيقام الأموات عديمى فساد ونحن نتغير».**

٣ - شهادة الطبيعة لحقيقة وجود السماء :

أ - بالتأمل فيها :

الطبيعة هى أول وأقدم شاهد على السماء ووجود الله ووجود حياة أخرى فى السماء. يكفى أن ترفع نظرك إلى فوق حتى تشارك داود

هتافه : «السموات تحدث بمجد الله ، والفلك يخبر بعمل يديه» (مزمور ١٩ : ١). وتهتف أيضاً مع معلمنا بولس الرسول : «لأن أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات ، قدرته السرمدية ولاهوته» (رومية ١ : ٢٠). إن الطبيعة - بالتأمل - تتحول إلى محراب عظيم نتأمل فيه عظمة الله وقدرته. هذا ما حدا **بأحد الفلاسفة إلى** القول : [إن الكون هو كتاب اللاهوت الذى قرأه الفلاسفة فكان لهم إنجيلاً ، وهو مرآة الله التى نظروا فيها صورته الجميلة. وهو البوق الذى يعلن تدابير الله بما أوجده فيه من ترتيب ونظام].. **قال نيوتن عالم الطبيعة الإنجليزى (١٦٤٢- ١٧٢٧): "لقد رأيت الله فى أعمال الطبيعة ونواميسها ، التى تبرهن على وجود حكمة وقوة غير مادية".**
كما كتب أحد كبار المفكرين وهو يتأمل فى الطبيعة: "لقد بدا جلال الله لى فى كل شىء ، فى الشمس والقمر والنجوم وفى الطبيعة كلها ... لقد خلق ابن الله الخليقة كلها لهذا الغرض العظيم ، **ليُظهر بها** بعض أمجاده وعظمته. فحين نبتهج بالروض أو النسيم ، نرى إحسانه الحلو ووجوده الرقيق ، وحينما نرى الزهرة الفيحاء أو الزنبقة المكتسية بالثلوج ، نرى محبته وطهارته ونقاوته ... إن الأنهار البلورية المتدفقة ما هى إلاّ وقع أقدام عطفه ونعمته وجماله !! والشمس اللامعة والشفق الذهبى وقوس قزح الجميل المتألقة فى السماء ما هى إلاّ بعض الظلال الآتية من مجده وصلاحه ... لأجل هذا دعى المسيح شمس البر وكوكب الصبح ، والتفاح بين الوعر والظبى وغفر الايائل !!".

ب ـ ملاحظات على بعض الكائنات الحية :

فى الطبيعة نرى الأدلة العديدة على وجود الخالق العظيم ، فمثلاً :

• **دودة القز :** نجدها تنزوى فى فصل الخريف ربما تحت ورقة فى شجرة توت وتبدأ تغطى ذاتها بنسيج حريرى دقيق ، ما يلبث أن يزداد تماسكاً وكثافة ، حتى تكون فى النهاية ما يُعرف «بالشرنقة» ، التى تصبح بها «دودة القز» بمعزل عن الأعين فلا تراها ، حتى يظن البعض أنها قد ماتت وانتهى أمرها ، لكن هذا ليس صحيحاً . فما أن يقبل الربيع وتبدأ الطبيعة تتفجر بالحياة حتى تتفتح الشرنقة تلقائياً ، وتخرج منها فراشة تطير فوق الأغصان وعبر الحقول لتعيد دورة الحياة . بعد أن حسبناها قد ألم بها الموت وانتهى أمرها . أليست هذه حياة بعد موت ؟!!

• **الأشجار فى الخريف :** تتساقط أوراق الأشجار فى فصل الخريف حتى لا يبق منها سوى الساق والأغصان ، حتى يخال الناظر أن الشجرة قد ماتت فى فصل الشتاء ، وخاصة فى الأصقاع الباردة حيث تغطى الثلوج الأشجار وتكسوها بطبقة من الجليد . لكن ما أن يقبل الربيع حتى تذوب الثلوج وتدب الحياة فى الأشجار فتورق من جديد ، وما تلبث أن تزهر وتثمر وهكذا نلمس الحياة فى الأشجار بعد اكتسائها بثوب الموت .

• **المزروعات :** وإذا انتقلنا إلى المزروعات الأخرى كمحاصيل الحقل نجد أن البذور لا يتم استنباتها إلاَّ بعد أن تدفن فى التربة وبالسقى تنمو وتزهر وتثمر. **وقد أكد هذا المعنى** السيد المسيح له

المجد عندما قال: «الحق الحق أقول لكم إن لم تقع حبة الحنطة فى الأرض وتمت، فهى تبقى وحدها، لكن إن ماتت تأتى بثمر كثير» (يوحنا ١٢: ٢٤). هذا هو عين ما يحدث بالنسبة للإنسان. إنه يموت ويُدفن ثم لا يلبث أن يظهر ويزهر فى السماء بعد فترة تطول أو تقصر... هكذا نرى الطبيعة شاهداً أميناً لوجود السماء!

٤ ـ أقوال الملحدين:

عجيب أن نقيم الدليل على وجود السماء من أقوال الملحدين الذين ينكرون وجود الله والسماء والحياة الأخرى على الرغم من الشواهد الدافعة التى تؤكد ذلك. إن هؤلاء الملحدين من علماء وفلاسفة ـ وإن كانوا قد حققوا شهرات عريضة فى مجال العلم والفكر إلاَّ أنهم جهلاء فى نظر الله. ويصفهم الوحى الإلهى فى (مزمور ١٤: ١) بالجهل «قال الجاهل فى قلبه ليس إله» ويورد القديس بولس الرسول نفس المعنى بصورة أخرى فيقول: «لأن حكمة هذا العالم هى جهالة عند الله» (كورنثوس الأولى ٣: ١٩). وحسناً قال أيوب: «اسأل البهائم فتعلمك، وطيور السماء فتخبرك أو كلّم الأرض فتعلمك، ويحدثك سمك البحر. ومَن لا يعلم من كل هؤلاء أن يد الرب صنعت هذا» (أيوب ١٢: ٧- ١٠).

ومما يدعو للدهشة أنه رغم الإلحاد الظاهرى الذى يحاول البعض أن يتستروا به، متناسين وجود الله والحياة الأخرى فى السماء ـ لغرض أو لآخر ـ فإننا نجد كثيرين منهم فى لحظات مواجهتهم للموت يضعفون،

و يعبرون عما يكتنفهم من خوف وقلق من المستقبل المظلم الذى ينتظرهم ... ومن أمثلة هؤلاء الملحدين ، الملحد الشهير «توماس هوبس» الذى قال فى لحظة الموت : " إننى أقوم بقفزة مرعبة فى الظلام ! " . أما ميرابو Mirabeau أحد زعماء الثورة الفرنسية الكبرى (١٧٨٩) فقد قال ساعة احتضاره : " اعطونى مزيداً من العصير الميرو ين (المخدر) لأسكر لأننى لا أريد أن أفكر فى الحياة الأبدية" . أما شارل التاسع ذلك الطاغية الدموى فقد قال حال موته : "لا أدرى أين أنا ، لقد ضعت إلى الأبد ، أنا أعلم هذا" !!

لذا لا نعجب إن علمنا أن كثيرين ممّن تنكروا للدين خلال فترات شبابهم وقوتهم وفتوتهم وزهوهم وسلطانهم قد عادوا فى أواخر أيامهم وأقروا بكل ما أنكروه خاصاً بالله وبالحياة الأخروية فى السماء ... ومن أمثلتهم نابليون بونابرت بعد أن عاش منفياً فى جزيرة سانت هيلانة ، والفيلسوف الفرنسى الشهير فولتير، وعالم الطبيعة الأمريكى أديسون، والفيلسوف والكاتب الروسى تولستوى ... وغيرهم كثيرون .

وإذا عقدنا مقارنة موضوعية وتأملنا القديسين وكيف كانوا يستقبلون الموت لرأينا عجباً . فالشهداء الأبطال كانوا يتسابقون نحو الموت يواجهونه ببشاشة وابتسامة تعلو شفاههم وكأنهم فى لقاء مع حبيب طال شوقهم إليه . ويكفى للدلالة على ذلك تلك الكلمة الرائعة التى ختم بها يوحنا الرسول رؤياه ، بل ختم بها الكتاب

المقدس كله «آمين تعال أيها الرب يسوع ..!» شتان بين هؤلاء الشهداء والقديسين وأولئك الملحدين الذين كانوا يرتعبون فزعاً وخوفاً عند إحساسهم بالدنو من الأبدية ..!

٥ ـ أقوال الله ذاته واعلاناته :

فى الوقت الذى يظن فيه البعض أن ما يُقال عن السماء هو مجرد تصور خيالى ، نجد الله يحدثنا كثيراً عنها فى كتابه المقدس . «وكل ما سجل فى الكتاب المقدس ـ خاصاً بهذا الموضوع ـ إنما هو حقيقة إيمانية ككل ما تناوله هذا الكتاب ، الذى هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ ، للتقويم والتأديب الذى فى البر ، لكى يكون إنسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح» (تيموثاوس الثانية ٣ : ١٦) .. **ولذا فنحن نؤمن بأن ما قيل لنا عن السماء ، ما كان ممكناً لنا أن نعرفه إلاّ عن طريق الوحى. فليس مَن يعرف عنها شيئاً سوى الله ذاته ... لذا إن أردنا أن نعرف السماء على حقيقتها ، علينا بالرجوع إلى كلمة الله ...** ونورد هنا بعض عينات وأمُثلة لأقوال الله فى كتابه المقدس :

ففى الوصية الثانية من الوصايا العشر قال الرب : «لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما مما فى السماء من فوق وما فى الأرض من تحت ...» (خروج ٢٠ : ٤) **وقال داود النبى :** «الآن عرفت أن الرب مخلص مسيحه ، **يستجيبه من سماء قدسه**» (مزمور ٢٠ : ٦) . «الرب فى هيكل قدسه . **الرب فى السماء كرسيه**» (مزمور ١١ : ٤) .

«**الساكن فى السموات** يضحك. الرب يستهزىء بهم» (مزمور ٢ : ٤). «**الرب فى السموات** ثبت كرسيه ومملكته على الكل تسود» (مزمور ١٠٣ : ١٩).

وقال سليمان الحكيم بعد أن بنى الهيكل : «لأنه هل يسكن الله حقاً على الأرض. **هوذا السموات وسماء السموات لا تسعك** فكم بالأقل هذا البيت الذى بنيت» (ملوك الأول ٨ : ٢٧).

وقال الله لأيوب الصديق : « هل عرفت **سنى السموات**، أو جعلت تسلطها على الأرض» (أيوب ٣٨ : ٣٣).

أما السيد المسيح فيؤكد حقيقة السماء بشخصه، وذلك فى حديثه إلى نيقوديموس : «ليس أحد صعد إلى السماء، إلاَّ الذى نزل من السماء، ابن الإنسان الذى هو فى السماء» (يوحنا ٣). وكذلك فى حديثه إلى نثنائيل الذى تملكته الدهشة حينما كشف له عن سر من أسرار حياته، قال : «من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان» (يوحنا ١ : ٥١).

وفى تعليمه فى العظة على الجبل قال : « لا تحلفوا البتة لا بالسماء لأنها كرسى الله ولا بالأرض لأنها موطىء قدميه» (متى ٥ : ٣٤، ٣٥)... «فإنى الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل» (متى ٥ : ١٨). وحينما انبهر الرسل من خضوع الشياطين لهم باسم المسيح قال لهم محذراً ومعلماً : «لا تفرحوا بهذا أن الأرواح تخضع لكم، بل افرحوا

بالحرى أن أسماءكم مكتوبة فى السماويات » (لو ١٠ : ٢٠)... وما أكثر ما قاله رب المجد عن نصيبنا وميراثنا فى السماء...

و يقول الرسول بولس : « انظروا أن لا تستعفوا من المتكلم . لأنه إن كان أولئك لم ينجو إن استعفوا من المتكلم على الأرض ، فبالأولى جداً لا ننجو نحن المرتدين عن الذى من السماء » (عبرانيين ١٢ : ٢٥) .

وهناك سفر بأكمله فى الكتاب المقدس - هو سفر الرؤيا - يتكلم عن السموات وما فيها !!

• هذا ، وقد كشف الله لبعض أهل الأرض القديسين شيئاً يسيراً عن روعة السماء ومجدها ...

■ **فالقديس استفانوس أول شهداء المسيحية** ، بينما كان اليهود يرجمونه «**شخص إلى السماء** وهو ممتلىء من الروح القدس ، فرأى مجد الله و يسوع قائماً عن يمين الله . **فقال ها أنا انظر السموات مفتوحة وابن الإنسان قائماً عن يمين الله** » (أعمال ٧ : ٥٥ ، ٥٦) .

■ **والقديس بولس الرسول** رأى رؤى وأعلنت له إعلانات كثيرة . وفى إحداها أصعد إلى السماء الثالثة - التى هى الفردوس وإن كان لم يفصح لنا عما رآه - إما لكونها سر من الأسرار التى لم تكشف بعد للبشر « كلمات لا يُنطق بها ولا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها » (كورنثوس الثانية ١٢ : ٢ - ٤) - وإما لعجزه شخصياً عن الوصف « ما لم تر عين وما لم تسمع أذن وما لم يخطر على بال إنسان » (كورنثوس الأولى ٢ : ٩) ، لكنه سجل لنا هذه الحقيقة .

■ أما يوحنا الرسول فقد أعلنت له رؤيا عظيمة دونها لنا فى الكتاب المقدس فيما عرف باسم سفر الرؤيا، وهو آخر أسفار العهد الجديد. ويتناول هذا السفر وصفاً رمزياً للسماء ولما هو عتيد أن يحدث فى الأيام الأخيرة وفى الدينونة العامة، ووصف للقديسين وسعادتهم هناك.

■ **وقد أعلنت لشهداء السيد المسيح وقديسيه من المعترفين على مر العصور رؤى وإعلانات لا حصر لها تؤكد حقيقة وجود السماء ومجدها الأمر الذى كان سبباً فى شحذ همم هؤلاء الشهداء إبان شدائدهم وآلامهم فثبتوا إلى النهاية حتى فازوا بالإكليل غير المضمحل.** وكمثل لذلك نروى الرؤى التى أعلنت إلى بربيتوا شهيدة قرطاجنة الشهيرة وشقيقها ساتوروس:

رأت الشهيدة بربيتوا فى حلم، **سلماً كبيراً ذهبياً يصل الأرض بالسماء.** كان السلم ضيقاً لا يتسع إلا لشخص واحد. وعلى جانبيه نصبت آلات التعذيب. ومن أسفل تنين مرعب، عند الدرجات الأولى لهذا السلم، يتحفز للإنقضاض على مَن يحاول الصعود إلى السماء. وفى الحلم رفعت بربيتوا رأسها، فرأت معلمها ساتوروس - وهو فى نفس الوقت شقيقها - وهو يصعد - وحينما وصل إلى نهاية السلم من أعلى قال لها: [بربيتوا... إنى فى انتظاركِ. ولكن احذرى التنين لئلا يلتهمكِ]. وحينئذ قالت بربيتوا: [باسم يسوع المسيح سأصعد، ولن أخشى التنين]. وبجرأة وضعت رجلها على التنين وكأنه الدرجة الأولى من درجات السلم. ثم ابتدأت تصعد مسرعة... **وأخيراً وصلت. وهناك**

رأت حديقة فسيحة يقف فى وسطها رجل ممشوق القامة فى رداء أبيض ناصع. وحوله وقف ألوف يرتدون ثياباً بيضاء. هناك وجدت بربيتوا الراعى الصالح يسوع المسيح فى انتظارها، ممتلئاً رقة نحو خرافه. ثم رفع ذلك السيد رأسه ونظر إليها وقال لها: [مرحباً بطفلتى]. ثم ناداها وأعطاها كعكة، أخذتها منه وأكلتها. وحينئذ سمعت أصوات الذين وقفوا حولها يرددون كلمة «آمين» ثم استيقظت بربيتوا من نومها وكانت تشعر بحلاوة فى حلقها!!

■ وفى مساء اليوم السابق لموعد تنفيذ الحكم على بربيتوا، رأت حلماً آخر... رأت بومبونيوس الشماس، وقد أتى إلى سجنها وأخذ يدق بابه بعنف. ذهبت إليه وفتحت له، فرأته مرتدياً ملابس بيضاء. فقال لها: [بربيتوا، إننا فى انتظارِكِ فتعالى] خرجت بربيتوا خلف بومبونيوس حتى وصلت إلى مدرج فسيح جداً، وهناك علمت أنه فيه ستتم المعركة الفاصلة. ثم رأت رجلاً بوجه مخيف مقبلاً من بعيد. وكان معه رجالاً آخرين قد أتوا بقصد محاربة بربيتوا ثم ظهر رجل آخر وصاح بصوت جهورى: [إن استطاع هذا المصرى أن يغلبها فليقتلها بسيفه. أما إن استطاعت هى أن تقتله فلتتقدم لتأخذ سعف النخل]. اقترب كل منهما نحو الآخر. وكان المصرى يحاول أن يهجم على رجلى بربيتوا لكنها ضربته بمهماز كان فى يدها. ثم ارتفعت هى فى الهواء، وأخذت تسدد له الضربات واللكمات. ثم أمسكته من رأسه وأوقعته على وجهه وداست عليه بقدميها. وحينئذ توجهت إلى رئيس المحفل

حيث تناولت منه سعف النخل، فقبلها وقال لها: [سلام لكِ يا بنيتى]. ثم خرجت من بوابة كبيرة.

■ **وساتوروس شقيق بربيتوا ومعلمها** - لأنه كان سابقاً لها فى الإيمان المسيحى - يروى أنه فى حلم رأى أربعة ملائكة قد حملته ووضعوا عليه ثوباً أبيض، وأحضروه بين أصدقائه الشهداء الذين عرفهم وهو على الأرض... ويستطرد قائلاً: [أبصرنا نوراً عظيماً وسمعنا صوتاً يسبح قائلاً.. قدوس قدوس قدوس.. ولما أحضرنا أمام عرش الرب يسوع. جمعنا إلى حضنه].

المعاصرون والسماء

■ **أما إذا انتقلنا إلى عالمنا المعاصر نجد قصصاً حدثت بالفعل يجدر بنا أن نذكرها**. ففى جيلنا هذا، **عاش أب كاهن وخدم فى إحدى قرى المنوفية** وكانت نياحته منذ سنوات قليلة. كان هذا الأب قديساً تميز بالبساطة **وحدث فى إحدى ليالى الأعياد الكبيرة وبينما كان يصلى القداس الإلهى، وأثناء التقديس فيما كان يقول: «ونظر إلى فوق نحو السماء...» لاحظ الجميع وخاصة مرتل الكنيسة أن الكاهن توقف عن الصلاة، فنظر إليه المعلم فوجده يحملق إلى فوق**. حاول المرتل أن ينبهه وأكمل له عبارات الصلاة من حيث توقف - إذ ربما تكون قد غابت عن ذهنه، لكن دون جدوى...

فانتظر صامتاً عاد أحد الشمامسة وكرر محاولة المرتل، لكن دون جدوى أيضاً. وبعد أن ظل الكاهن على هذه الحال حوالى عشرة دقائق أو نحو ذلك، أكمل صلاة القداس من حيث توقف. وعندما انتهى القداس الإلهى وبينما كان الأب الكاهن يرتدى ثيابه سأله أحد الشمامسة عما حدث له. فلم يرد الأب أن يفصح عما شاهده ولكن الشاب الشماس ألح عليه بشدة أن يذكر له ما رآه فترة توقفه عن الصلاة. وبعد تمنع شديد أخبره الأب القديس أنه فيما كان يصلى ويقول: «ونظر إلى فوق نحو السماء» إذ به يرى هيكل الكنيسة مكشوفاً أى بدون قبة فوق الهيكل. وسلماً نورانياً منتصباً من المذبح إلى السماء وكان يرى ملائكة صغار صاعدين ونازلين على السلم. وكل ما حدث انه توقف قليلاً ليتمتع بهذا المنظر العجيب!! هذا ما حدث لأب كاهن كشف الله له عن السماء..!!

■ قصة أخرى حقيقة: كنت أعرف إنساناً علمانياً - وهو الآن فى السماء - وكانت له حياة مباركة جداً مع الله. تعلقت نفسى به من أجل تقواه وكان يبادلنى المحبة والود، وكان يكبرنى سناً بكثير. حدثنى هذا البار عن رؤيا شاهدها بنفسه فقد كان فى يوم من الأيام جالساً على كرسى وأخذته سنة من النوم وإذ به يختطف إلى الفردوس بواسطة ملاك صحبه وبدأ يعرفه بأناس نورانيين فى ذلك المكان. تم أخذ الملاك يذكر له أسماء بعضهم فقال له: [هذا أبونا إبراهيم، وهذا أبونا إسحق، وهذا هو داود ... إلخ]. وبينما هو فى هذه الرؤيا إذ بإنسان يأتى و يوقظه فلم يكمل الرؤيا وقام وكان يتمنى أن تتاح له الفرصة لكى

تكمل الرؤيا .

هذا وقد عاصرت أنا شخصياً **إنساناً باراً قديساً فى كنيسة القديس الأنبا أنطونيوس بشبرا القاهرة وهو الشماس حبيب فرج** . انتقل هذا الإنسان وهو فى سن السابعة والعشرين . ومن العجيب أنه كتب بخط يده فى مفكرته الخاصة التى كانت فى جيبه اليوم والساعة التى سينتقل فيها إلى السماء !! وقصته قصة رائعة تبعث فينا تعزية روحية كبيرة . بدأ هذا الشاب حياته بعيداً عن الله . وكان يقيم مع أسرته على مقربة من كنيسة الأنبا أنطونيوس . فأخذ الخدام على عاتقهم مهمة افتقاده وألحوا عليه كثيراً أن يحضر اجتماعات درس الكتاب المقدس بالكنيسة . وبعد رفض طويل من جانبه ، قبل - بسبب إلحاحهم - أن يحضر ، مشترطاً أنه سيحضر اجتماعاً ، فإذا أعجبه داوم على الاجتماعات . وإن لم يعجبه فلا يريد أن يرى وجه أحد من هؤلاء الخدام . وحضر الشاب حبيب درس الكتاب وإذا نعمة الله تمس قلبه ففى نفس الليلة ظهرت له السيدة العذراء فى حلم . وأخذته من يده إلى الجحيم وقالت له : [هذا هو الجحيم وهؤلاء هم الأشرار الذين ينتظرون الدينونة العامة] . هزه المنظر جداً وتملكه الرعب حتى أنه توسل إلى أم النور أن تخرجه سريعاً منه بسبب المناظر الصعبة التى شاهدها . فاستجابت العذراء لرجائه وأخذته إلى الفردوس . وهناك رأى أناساً نورانيين يجلس كل منهم على كرسى بهى منير . وتعرف على أشخاص كثيرين فى الفردوس . وبينما هو يتجول مع العذراء فى الفردوس وجد كرسياً شاغراً لا يجلس عليه أحد . فسأل العذراء بدهشة : [لمَن هذا الكرسى الشاغر؟ ومَن هو هذا الذى يترك كرسيه ؟!]

فاجابت العذراء : [ألاَ تعرف كرسى مَن هذا ؟ إنه كرسيك إن أنت تبعت يسوع ..] **انتهى الحلم عند هذه الكلمات المثيرة واستيقظ حبيب وعاش عيشة طاهرة يواصل الصلاة بلا انقطاع مجاهداً من أجل الوصول إلى هذا الكرسى الشاغر الذى ينتظره ... هذه قصة شاب عاين السماء وهو لازال فى الجسد .. !**

إن إعلانات الله السمائية لا تزال تتوالى لكثير من الناس ، ولعل أروع هذه الإعلانات السمائية ما حدث أخير فى يوم ٢ إبريل ١٩٦٨ عندما تجلت السيدة العذراء مريم أم النور فوق الكنيسة التى تحمل اسمها فى ضاحية الزيتون بالقاهرة. هذا التجلى العظيم الذى شاهده الآلاف من البشر من مختلف الأديان والأعمار والطبقات والجنسيات ... ذلك التجلى الذى استمر عدة شهور، والذى صاحبته معجزات شفاء كثيرة وآيات باهرة لمرضى كثيرين مسيحيين وغير مسيحيين . وإلى جانب ذلك كان سبباً فى توبة الكثيرين !! لقد رأيت بنفسى العذراء فى هذا التجلى وإن كان ذلك قد حدث للحظات قصيرة ، إلاَّ أنه استمر فى إحدى المرات لمدة ساعتين ونصف !! **وبعد ؛ فهل بعد هذه الأدلة ينكر البعض وجود السماء ؟! إن مجرد الاعتراض لا يستحق منا حتى مجرد الرد إنهم كالعميان الذين ينكرون وجود الشمس رغم حقيقتها وقوتها وبهائها . إن السماء حقيقة مؤكدة ... حقيقة لا تحمل أدنى شك ونحن إن أنكرنا هذه الحقيقة ، فإنما ننكر وجودنا !!**

قدوس قدوس قدوس

بهاء السماء

+ روعة مدينة الله .
+ طبيعة الحياة فى مدينة الله .
+ قمة السعادة والمشاهدة الطوبانية .



بهاء السماء .. أو روعة السماء .. أو جمال السماء ..!

نقرأ كثيراً وطويلاً عن ألوان العذابات التى احتملها المعترفون، أو الميتات التى اقتبلها الشهداء بفرح من أجل الوصول إلى السماء. كما نعرف أيضاً عن الجهادات التى قدمها النساك والعباد والقديسون من أجل نفس الغرض. **لم يكن هؤلاء أو أولئك مجانين أو بلهاء حينما احتملوا كل ذلك، وقدموا هذه التضحيات وكل أنواع البذل.. لكنهم بلا شك قد فعلوا ذلك من أجل شىء أفضل، كانوا فى يقينية كاملة من جهته.. هذا الشىء هو السماء.** لكن هل تستحق السماء مثل تلك التضحيات الهائلة، وذلك البذل العجيب؟!

لعل أكثر ما يشد المؤمن إلى السماء ويجذبه نحوها، انها مسكن الله.. والقديسون والمؤمنون يؤمنون أنهم سيكونون فى السماء إلى الأبد مع الله.. ألم يقل المسيح: «أنا امضى لأعد لكم مكاناً. وإن مضيت وأعددت لكم مكاناً، آتى أيضاً وآخذكم إلىَّ، **حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً**» (يوحنا ١٤: ٢-٣)؟! أى أننا سنكون معه فى السماء!!

إن ما نعرفه عن السماء ضئيل جداً إذا ما قورن بما نجهله عنها. لكن عدم إدراكنا لكل ما فى السماء ليس معناه أننا نجهل كل شىء عنها جهلاً تاماً. **فإن ما نعرفه عنها وإن كان ضئيلاً لكنه كاف لإنعاش إيماننا وتشويقنا إلى ذلك الوطن السماوى..**

ولنا فى كلام الله - وعلى وجه الخصوص سفر الرؤيا ؛ الذى يتناول الأمور العتيدة والحياة الأبدية - ما يرسم لنا صورة كلها بهاء وبهجة.

ونعالج موضوع بهاء السماء فى نقاط ثلاث :

+ روعة مدينة الله ...

+ طبيعة الحياة فى السماء ...

+ قمة السعادة وهى مشاهدة الله أو ما يسمونه بالمشاهدة الطوبانية.

روعة مدينة الله

١ ـ المدينة ككل :

مدينة الله ... السماء ... أورشليم السمائية ... هذه كلها مترادفات لشيء واحد .

يقول يوحنا الرائى : « **ثم رأيت سماء جديدة وأرضاً جديدة ،** لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا ، والبحر لا يوجد فيما بعد » (رؤيا ٢١ : ١) ... **ما معنى السماء الجديدة والأرض الجديدة ؟** يقول القديس يوحنا أيضاً فى (رؤيا ٢٠ : ١١) : «**الذى من وجهه هربت الأرض والسماء ، ولم يوجد لهما موضع** » ... ومعنى ذلك أن **الأرض والسماء الحاليتين بحالتهما المادية قد زالتا ، وحلت مكانهما «سماء جديدة وأرض جديدة»** أو بحسب تعبير القديس بطرس : «**أرض جديدة يسكن فيها البر»** (بطرس الثانية ٣ : ١٣) .

كانت السماء الأولى مستقر الملائكة ، وكان الشيطان يدخلها أحياناً ليمثل فى حضرة الله يشكو بعض المؤمنين كما نقرأ فى سفر أيوب «**وكان ذات يوم أن جاء بنو الله (أى الملائكة) ليمثلوا أمام الرب ، وجاء الشيطان أيضاً فى وسطهم .** فقال الرب للشيطان من أين جئت . فأجاب الشيطان الرب وقال من الجولان فى الأرض ومن التمشى

فيها . فقال الرب للشيطان هل جعلت قلبك على عبدى أيوب لأنه ليس مثله فى الأرض، رجل كامل ومستقيم يتقى الله ويحيد عن الشر. فأجاب الشيطان الرب وقال: هل مجاناً يتقى أيوب الله. أليس أنك سيجت حوله وحول بيته وحول كل ماله من كل ناحية، باركت أعمال يديه... إلخ» (انظر أيوب ١: ٦- ١١؛ ٢: ١- ٥). تصوروا شيطان يقف قدام الله و يشتكى على المؤمنين!! لكن هذا هو ما يشير إليه بولس الرسول فى قوله: **«مَن سيشتكى على مختارى الله»** (رومية ٨: ٣٣). الأمر الذى أوضحه تماماً يوحنا فى سفر الرؤيا: «وسمعت صوتاً عظيماً قائلاً فى السماء الآن صار خلاص إلهنا... لأنه قد طرح المشتكى على اخوتنا الذى كان يشتكى. عليهم أمام إلهنا نهاراً وليلاً» (رؤيا ١٢: ١٠)... **فالسماء الأولى وإن كانت هى مستقر الملائكة؛ لكن الشيطان كان يدخلها أحياناً ليمثل فى حضرة الله ليشتكى ضد بعض المؤمنين. حل مكان تلك السماء الأولى سماء جديدة امتلأت بالقديسين، ولن يخطوها الشيطان، فقد طرح فى بحيرة النار (رؤيا ٢٠: ١٠)... ولقد أشار السيد المسيح إلى زوال السماء والأرض الحاليتين** حينما قال: **«السماء والأرض تزولان** ولكن كلامى لا يزول» (متى ٢٤: ٣٥). وإلى ذلك أيضاً **أشار القديس بولس الرسول فى العبرانيين:** «وأنت يارب فى البدء أسست الأرض، والسموات هى عمل يديك. **هى تبيد ولكن أنت تبقى**» (عبرانيين ١: ١٠)...

هذا عن السماء والأرض ، فماذا عن البحر الذى قيل عنه : «أنه لا يوجد فيما بعد» ؟! (رؤيا ٢١ : ١) هناك أكثر من سبب للقول بان البحر لا يوجد فيما بعد ... **فالبحر يرمز للإنفصال** . ونحن نرى البحار المعروفة فى عالمنا تفصل بين قارات العالم وأقاليمه وشعوبه . **والمدينة السماوية وحدة كاملة ليس بين أعضائها فرقة أو انفصال ... والبحر أيضاً يرمز للاضطراب والتقلب والقلق والغموض** «أما الأشرار فكالبحر المضطرب ، لأنه لا يستطيع أن يهدأ ، وتقذف مياهه حمأة وطيناً» (إشعياء ٥٧ : ٢٠) . **والأبدية فى السماء لا يوجد فيها اضطراب أو تقلب أو قلق ... كما أن البحر بمياهه المالحة إنما يرمز للمرارة والملوحة . وهذه أيضاً لا موضع لها فى السماء ...**

٢ ـ وصف مدينة الله :

وإذا أردنا أن نصف مدينة الله فلن نجد أبلغ مما أورده القديس يوحنا فى سفر الرؤيا : «**وذهب بى (ملاك) بالروح إلى جبل عظيم عالٍ وأرانى المدينة العظيمة أورشليم المقدسة نازلة من السماء من عند الله . لها مجد الله** ، ولمعانها شبه أكرم حجر كحجر يشب بلورى . وكان لها سور عظيم وعالٍ ، وكان لها اثنا عشر باباً ، وعلى الأبواب اثنا عشر ملاكاً ، وأسماء مكتوبة هى أسماء أسباط بنى إسرائيل الاثنى عشر . من الشرق ثلاثة أبواب ، ومن الشمال ثلاثة أبواب ، ومن الجنوب ثلاثة أبواب ، ومن الغرب ثلاثة أبواب . وسور المدينة كان له اثنا عشر أساساً ،

وعليها أسماء رسل الخروف الاثنى عشر. والذى كان يتكلم معى كان معه قصبة من ذهب لكى يقيس المدينة وأبوابها وسورها. والمدينة كانت موضوعة مربعة طولها بقدر العرض. فقاس المدينة بالقصبة مسافة اثنى عشر ألف غلوة. الطول والعرض والارتفاع متساوية. وقاس سورها مائة وأربعة وأربعين ذراعاً، ذراع إنسان، أى الملاك. وكان بناء سورها من يشب والمدينة ذهب نقى شبه زجاج نقى. وأساسات سور المدينة مزينة بكل حجر كريم. الأساس الأول يشب. الثانى ياقوت أزرق. الثالث عقيق أبيض. الرابع زمرد ذبابى. الخامس جزع عقيقى. السادس عقيق أحمر. السابع زبرجد. الثامن زمرد سلقى. التاسع ياقوت أصفر. العاشر عقيق أخضر. الحادى عشر أسمانجونى. الثانى عشر جمشت. والاثنا عشر باباً اثنتا عشرة لؤلؤة. كل واحد من الأبواب كان من لؤلؤة واحدة. وسوق المدينة ذهب نقى كزجاج شفاف. ولم أر فيها هيكلاً لأن الرب الله القادر على كل شىء هو والخروف هيكلها. والمدينة لا تحتاج إلى الشمس ولا إلى القمر ليضيئا فيها لأن مجد الله قد أنارها والخروف سراجها» (رؤيا ٢١ : ١٠- ٢٣). هذه هى مدينة الله... أسمى من كل لغة بشرية؛ فكيف لنا أن نصفها ؟! ولكننا سنحاول أن نتأمل ماسجله لنا يوحنا الرائى من هذا الوصف العظيم لمدينة الله لنستخلص لأنفسنا تعزيات روحية:

+ المدينة كلها من الذهب النقى :

يقول القديس يوحنا أن المدينة كلها من الذهب النقى. ولا شك أن

هذا الوصف رمزى. تصوروا الذهب الذى يتزاحم عليه الناس ويتكالبون، وفى سبيله يتقاتلون فى العالم لندرة وجوده وارتفاع ثمنه ـ وهم فى ذلك قد يصل بهم الحال إلى فقدان أواصر الصداقة ووشائج القربى من أجل اقتناء هذا المعدن النفيس ـ **تصوروا هذا الذهب البراق فى نظر البشر هنا على الأرض، يدوسونه بالأقدام فى السماء !! هذا الذهب تطأه أقدام القديسين فى أورشليم السمائية.** لقد قلنا أن الذهب فى السماء ما هو إلاَّ شىء رمزى وبكل تأكيد أن المشبه به أو المرموز إليه يفوق فى كرامته أضعاف أضعاف قيمة الذهب ؟!

وإذا تأملنا أيضاً ما يشير إليه الذهب النقى، فإننا نجده يشير إلى غنى مالك هذه المدينة، وثراء ساكنيها ! لكن هذا الذهب النقى شبه زجاج أو بلور نقى، فما معنى هذا ؟ إن هذا يشير إلى نقاوة حياة ساكنى هذه المدينة. والمسيح هو الذى أعلن: «طوبى للأنقياء القلب، لأنهم يعاينون الله» (متى ٥ : ٨).

+ المدينة من الخارج :

والمدينة من الخارج لها مجد الله ولمعانها يشبه أكرم حجر وهو حجر اليشب البلورى. **فالمدينة من الخارج يكسوها مجد الله، ولذلك لها لمعان عجيب. هنا نتذكر ما حدث لموسى النبى** عندما صعد إلى جبل سيناء ليأخذ الوصايا من الله. وما كاد ينزل من الجبل حتى كان جلد وجهه يلمع لمعاناً شديداً حتى أن الشعب خاف من الاقتراب منه، **فوضع**

على وجهه برقعاً حتى يغطى لمعان وجهه (خروج ٣٤ : ٢٩- ٣٣). وقصة لمعان جلد وجه موسى علق عليها القديس بولس فى (كورنثوس الثانية ٣ : ٧) فقال : «ثم إن كانت خدمة الموت المنقوشة بأحرف فى حجارة قد حصلت فى مجد حتى لم يقدر بنو إسرائيل أن ينظروا إلى وجه موسى لسبب مجد وجهه الزائل **فكيف لا تكون بالأولى خدمة الروح فى مجد». فإذا كان هذا هو ما حدث لموسى لمجرد لقائه مع الله على الجبل، فكم وكم، تكون مدينة الله ـ مسكن الله ذاته ؟!**

+ والمدينة متساوية الأبعاد :

فطولها مثل عرضها مثل ارتفاعها (رؤيا ٢١ : ١٦) . **وهذا يرمز إلى الكمال.. فالمدينة كاملة من ناحية الطول والعرض والارتفاع.. والذين يسكنونها لا بد أن يكونوا كاملين.**

+ أسوار المدينة :

تحيط بها من جوانبها الأربعة . وإذا حولنا المقاييس التى وردت فى سفر الرؤيا إلى المقاييس المستعملة الآن، فإننا نجد أن طول الضلع يساوى **١٥٠٠ ميلاً (٢٤٠٠ كيلومتراً)** «١٢,٠٠٠ غلوة. والغلوة = ٢١٠ متراً». **وإن دلت هذه الأرقام الرمزية على شىء فإنما تدل على ضخامة المدينة السماوية. ولكن لماذا كل هذه الأسوار الشاهقة الضخمة ؟** والجواب من كلمة الله : **«ولن يدخلها شىء دنس ولا ما**

يصنع رجساً وكذباً إلاَّ المكتوبين فى سفر حياة الخروف» (رؤيا ٢١ : ٢٧). فالأسوار الشاهقة إذاً لكى تمنع كل دنس.. كما أن هذه الأسوار الضخمة تشير إلى الثبات والمنعة. أضف إلى هذا أن أسوار المدينة كانت من اليشب الحجر الكريم وهو حجر صلب قيل إن لونه أخضر شفاف، وقيل إنه متعدد الألوان. تتراوح ألونه بين الأحمر البنى إلى الشفاف النقى كالبلور. ويعتقد البعض أنه هو الماس. إن صلابة اليشب إنما تشير إلى قوة الله التى تحمى أورشليم السماوية.

+ مغزى أبعاد المدينة :

للمدينة إثنا عشر باباً، على الأبواب اثنا عشر ملاكاً، مكتوب عليها أسماء أسباط بنى إسرائيل الاثنى عشر.. وسور المدينة له اثنا عشر أساساً وعليها أسماء رسل الخروف الاثنى عشر. وهنا نلاحظ كثرة استخدام العدد ١٢ ومضاعفاته. فالأبواب عددها اثنا عشر. وهناك أثنا عشر ملاكاً، والمكتوب أسماء أسباط بنى إسرائيل الاثنى عشر، وللسور اثنا عشر أساساً، مكتوب عليها أسماء رسل الخروف الاثنى عشر. كما نلاحظ أيضاً أن الأعداد الأخرى فى أبعاد المدينة هى مضاعفات العدد ١٢، فما معنى ذلك؟ إن العدد ١٢ يشير إلى ملكوت الله، وإلى أبناء الملكوت. والعدد ١٠٠٠ (ألف) يشير إلى السماء فيكون معنى أبعادها بالكامل «١٢,٠٠٠ غلوبة» أنها تتسع لكل أبناء الملكوت.

+ الأسماء المكتوبة عليها :

على أبوابها الاثنى عشر مكتوب أسماء أسباط بنى إسرائيل الاثنى عشر... بينما أسماء رسل الخروف الاثني عشر مكتوبة على أساسات سورها (رؤيا ٢١ : ١٢ ، ١٤). **وهذا يشير إلى أن هذه المدينة قد جمعت بين الأسباط أى رجال العهد القديم، ورسل السيد المسيح أى رجال العهد الجديد لأنها كنيسة واحدة، تضم المؤمنين بالمسيح فى العهدين القديم والجديد.** أما اليهود المنشقون عنها ورفضوا الإيمان بالمسيح، فبرفضهم الإيمان، لم يعد لهم مكاناً فى أورشليم السمائية بعد أن انتزع عنهم نسبهم الروحى، حسبما قال السيد المسيح له المجد صراحة لليهود غير المؤمنين: «**لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره**» (متى ٢١ : ٤٣). كما يعود السيد المسيح ويوضح ذلك أكثر فيقول: «إن كثيرين سيأتون من المشارق والمغارب ويتكئون مع إبراهيم واسحق ويعقوب فى ملكوت السموات، **وأما بنو الملكوت** فيطرحون إلى الظلمة الخارجية» (متى ٨ : ١١ ، ١٢).

+ أبواب المدينة :

وللمدينة إثنا عشر باباً، ثلاثة من كل جهة، الشرق والغرب والشمال والجنوب. وهذه الأبواب لا تغلق أبداً (رؤيا ٢١ : ٢٥)، **ولكن لماذا هذه الأبواب الثلاثة من كل ناحية؟ لعل فى ذلك**

إشارة إلى أن هذه المدينة تستقبل سكانها بلا تمييز من كل أرجاء المسكونة.

فمدينة الله مفتوحة لجميع المؤمنين من كافة شعوب الأرض. ثم إذا تأملنا ما يقوله يوحنا من أن كل باب من أبوابها عبارة عن لؤلؤة..!! تصوروا أن توجد لؤلؤة ضخمة جداً حتى تصبح باباً..! إن أكبر لؤلؤة يعرفها العالم لا يزيد وزنها عن ٥٦ جراماً ولكن فى السماء نجد الباب كله من لؤلؤة واحدة، فترى كم من الأطنان يكون وزن مثل هذه اللؤلؤة..!! إن هذه كلها علامات تشير إلى روعة السماء وبهائها.. وإلى غنى ومجد الله فى السماء... **إن اللؤلؤة إنما تشير إلى الرب يسوع الذى هو اللؤلؤة الواحدة الكثيرة الثمن** «يشبه ملكوت السموات إنساناً تاجراً يطلب لآلىء حسنة، فلما وجد لؤلؤة واحدة كثيرة الثمن، مضى وباع كل ما كان له واشتراها» (متى ١٣ : ٤٥، ٤٦). إن كل داخل من أبواب هذه المدينة لابد وأنه قد باع العالم بشهواته ومغرياته واشترى هذه اللؤلؤة الكثيرة الثمن التى هى الرب يسوع المسيح. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، **فإن السيد المسيح يقول عن نفسه: «أنا هو الباب** إن دخل بى أحد فيخلص» (يوحنا ١٠ : ٩). **وهكذا لن يستطيع أحد أن يتسلل إلى المدينة السماوية بصورة أو بأخرى. إذا أراد الدخول، عليه بالباب، والباب هو المسيح!! أما عن وجود ثلاثة أبواب فى كل ضلع فهو رمز للثالوث القدوس.** فالإيمان بهذا الثالوث هو الوسيلة الوحيدة لخلاص البشر. **أما عن سبب وجود ملاك واقف على كل باب فهو يشير إلى استحالة دخول أحد الممنوعين خلسة إلى**

هذه المدينة المقدسة.

+ أساسات المدينة :

أساسات أورشليم السماوية هى من الأحجـار الكريمة اليشب والياقوت والعقيق والزمرد والجزع والزبرجد، وقد كتبت عليها أسماء رسل الخروف الاثنى عشر أى رسل المسيح (رؤيا ٢١ : ١٢). وهذا يتفق مع ما قاله بولس الرسول: «**مبنيين على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية**» (أفسس ٢ : ٢٠).

وتشير الأحجار الكريمة التى بنيت أساسات المدينة منها إلى الفضائل الإلهية التى يهبنا الله إياها فى هذه الحياة لأجل تزييننا. فالأساس الذى نبنى عليه فى الأبدية هو الفضائل الإلهية التى يهبنا الله عربونها فى هذه الحياة خلال جهادنا. ولذا نرى الله يعزى الكنيسة المجاهدة بلسان إشعياء النبى قائلاً: «أيتها الذليلة المضطربة غير المتعزية، هأنذا أبنى بالأثمد حجارتكِ وبالياقوت الأزرق أؤسسكِ. وأجعل شرفكِ ياقوتاً وأبوابكِ حجارة بهرمانية، وكل تخومكِ حجارة كريمة ... هذا هو ميراث عبيد الرب وبرهم من عندى يقول الرب» (إشعياء ٥٤ : ١١ : ١٧). **ألاَّ يشير هذا إلى الفضائل التى يتحلى بها المؤمنون فى السماء؟!** ونلاحظ أيضاً هذه الأحجار الكريمة متعددة الألوان. **ومع قليل من التأمل يتضح لنا أن هذه الألوان هى الألوان الأصلية التى يتكون منها الضوء (النور) ... والمسيح هو النور**

الحقيقى ..!! كما تشمل هذه الألوان ألوان قوس قزح الذى أعطى بعد الطوفان ليكون علامة للعهد بين الله والبشر، أنه لا يعود يهلك العالم كما نلاحظ تغلب اللونين الأزرق والأخضر بين ألوان الأحجار الكريمة. ومن العجيب أن العلماء يصرحون بأن هذين اللونين هما أكثر الألوان إراحة للنظر وللنفس، وهذا ما سيحدث بلا شك مع المفديين فى مدينة الله. كما يضاف إلى هذين اللونين اللون الأحمر الذى يشير إلى الدم الذى به أفتدينا !!

طبيعة الحياة فى مدينة الله

+ كيف سنحيا فى السماء ؟

سؤال كثيراً ما يتردد على ألسنتنا .. لكننا فى الحقيقة فى عجز شبه كامل عن إدراك كنة السماويات. ومعرفتنا ومعلوماتنا عنها - للأسف - لا تزال بسيطة جداً. ولعل السبب فى ذلك يرجع إلى أنه ليس فى عالمنا المادى نظير لما فيها، حتى يمكننا أن نشبهه بها. وفى الوقت ذاته فإن السماء هى أعظم من أن يعبر عنها بأية لغة من لغات البشر... وحسناً قال يوحنا فى رؤياه: «**ثم رأيت سماء جديدة وأرضاً جديدة لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا ...**» (رؤيا ٢١ : ١)... ما أبعد أن نتصور سعادة السماء، وكل ما فيها بمفهوم الأرض وبمقاييس العالم المادية... نحن أمام وضع جديد كل الجدة. بهذا نفهم العبارة التى كان يفتتح بها السيد المسيح أمثلته عن الملكوت: «**يشبه ملكوت**

السموات» إنه مجرد تشبيه. والمسيح له المجد يحاول أن يقرب للبشر بعض الشيء معرفتهم بالسماء... إن كل ما قيل عن السماء إنما هو مجرد **«شبه»** أو **«ظل»** حسبما يدعوها بولس الرسول انها: **«ظل الخيرات العتيدة، لا نفس صورة الأشياء»** (كورنثوس الثانية ٢: ١٧؛ عبرانيين ١٠: ١). وحسناً قال إشعياء النبى أيضاً: **«ليتك تشق السموات وتنزل**... لم تر عين إلهاً غيرك يصنع لمَن ينتظره» (إشعياء ٦٤: ١، ٤). إن عبارة: **«ليتك تشق السماء وتنزل» تشير إلى التجسد. فماذا يريد إشعياء أن يقول؟ يريد القول بإن ما من أحد يمكنه أن يخبرنا عما فى السماء إلاّ ذاك الذى «يشق السموات وينزل» أى المسيح يسوع**... وهذا عين ما قاله المسيح فى حديثه مع نيقوديموس عن سر من أسرار المسيحية وهو الميلاد الثانى: «إن كنت قلت لكم الأرضيات ولستم تؤمنون، فكيف تؤمنون إن قلت لكم السماويات!! **وليس أحد صعد إلى السماء إلاّ الذى نزل من السماء ابن الإنسان الذى هو فى السماء»** (يوحنا ٣: ١٢، ١٣).

ويوحنا الإنجيلى يؤكد نفس المعنى فى قوله: **«الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبر»** (يوحنا ١: ١٨).

وبولس الرسول حينما أتيحت له الفرصة وصعد إلى السماء الثالثة لم يقدر أن يعطينا وصفاً دقيقاً شافياً لما رآه هناك، بل اكتفى بتأكيد ما أورده إشعياء النبى قديماً وقال: «كما هو مكتوب، **ما لم تر عين ولم تسمع به أذن ولم يخطر على بال إنسان، ما أعده الله للذين يحبونه»** (كورنثوس الأولى ٢: ٩).

وهكذا نرى أنه بسبب عجز الإنسان وقصوره عن وصف السماء إيجابياً فقد وصفها سلبياً!! فعوض القول إنها كذا وكذا، يلجأ إلى الأسلوب السلبى فيقول: «ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال إنسان»... **وهكذا يؤكد الإنسان بذلك قصوره وعجزه عن وصف السماء.** فعندما يروى القديس بولس قصة اختطافه إلى السماء يقول: «اعرف إنساناً فى المسيح... اختطف إلى الفردوس وسمع كلمات لا يُنطق بها ولا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها» (كورنثوس الثانية ١٢: ٢، ٤)... «ما لم تر عين ولم تسمع به أذن ولم يخطر على بال إنسان» (كورنثوس الأولى ٢: ٩) **وهكذا أدخلنا بولس الرسول فى لغز كبير. فلم نعرف إلاَّ أن السماء شىء سام جداً، وأن المجد السماوى أعظم من أن يوصف أو يدرك بعقولنا البشرية. وهذا هو الحق. فالسماء وملكوت السموات والمجد السماوى كلها سر مختوم ولا يمكن فض ختومه والتمتع بأفراحه هنا على الأرض.**

+ فماذا إذن فى السماء ؟

وللإجابة على هذا السؤال، **ليس أمامنا إلاَّ التشبث بالعبارات القليلة التى زودنا بها الوحى الإلهى عن السماء.**

أ - لا جوع ولا عطش ، ولا حر ولا برد فى السماء ...

مع أن المسيح له المجد قد طوب فى عظته المشهورة على الجبل « الجياع والعطاش إلى البر » ، ولكن فى السماء يصف يوحنا الأبرار فيقول : « لن يجوعوا بعد ، ولن يعطشوا بعد ، ولا تقع عليهم الشمس ولا شيء من الحر » (رؤيا ٧ : ١٦) ...

كيف لا يجوعون ؛ وكيف لا يعطشون ..؟

وماذا يأكلون ؛ وبماذا يرتوون ..؟

يقول الله فى سفر الرؤيا : « **مَن يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التى فى وسط فردوس الله وسأعطيه أن يأكل من المن المخفى** » (رؤيا ٢ : ٧ ، ١٧) . أما عن شرابهم فيقول : « الخروف الذى فى وسط العرش يرعاهم و يقتادهم إلى ينابيع ماء حية » (رؤيا ٧ : ١٧) ...

ب ـ لا بكاء أو تنهد أو وجع أو مرض :

يقول القديس أعسطينوس : [إن الأيام المقدسة التى تتلو قيامة الرب (الخماسين) تعنى حياتنا بعد القيامة على نحو ما أن الأربعين يوماً السابقة لعيد الفصح (الصوم الكبير) تعنى حياة الجهاد فى امتحان الموت ؛ هكذا فإن الأيام التالية للفصح تعنى حياتنا الأخرى فى أن نملك

مع الرب . إن حياتنا الحاضرة هى كالأربعين يوماً السابقة للفصح] ... هكذا توضح لنا كنيستنا المقدسة المرتشدة بالروح القدس ، الأسرار الروحية العالية بالطقس وما هو ملموس ويقع تحت حواسنا ... لا يوجد صوم أو تذلل مدة الخمسين يوماً التالية للقيامة ، لأنها مثال لحياتنا فى السماء حينما نملك مع الرب ، حيث لا جوع ولا عطش !! وجدير بالذكر أن كنيستنا فى ليلة أبو غلمسيس (مساء يوم جمعة الصلبوت حتى فجر سبت الفرح) تقرأ سفر الرؤيا كاملاً بكل تدقيق لأننا نكون على وشك الدخول فى الخماسين التى هى شبه السماويات ... هذه الأيام تمنع الكنيسة فيها الصوم وكل أعمال التذلل كالمطانيات ، لأنه كما هو مدون فى سفر الرؤيا : «لأن الخروف الذى فى وسط العرش يرعاهم ... ويمسح الله كل دمعة من عيونهم ... ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع فى ما بعد . **لأن الأمور الأولى قد مضت** » **(رؤيا ٧ : ١٧ ؛ ٢١ : ٤) .**

« الأمور الأولى قد مضت » !! وهذا أمر بديهى ، فالحزن والصراخ والوجع هى من ثمار الخطية ... ويعلق العلامة ترتليانوس على ذلك بقوله : [إن الله يمسح كل دمعة سكبتها العيون قبلاً ، إذ ما كان لها أن تجف ما لم تمسحها الرأفات الإلهية] .

جـ - لا شهوات ولا ميول منحرفة :

نعم لا شهوات ولا ميول منحرفة ، **بل توافق تام فى الجسد الممجد الروحانى ،** «الذى يزرع فى فساد ويقام فى عدم فساد . يزرع فى هوان

ويقام فى مجد. يزرع جسماً حيوانياً ويقام جسماً روحانياً» (كورنثوس الأولى ١٥: ٤٢-٤٤)! فمثلاً لا توجد شهوة جنسية فى السماء تقود الإنسان إلى أى انحراف أو صراع داخله وهذا واضح من جواب السيد المسيح له المجد على الصدوقيين بخصوص المرأة التى كانت متزوجة رجلاً مات ولم تنجب منه نسلاً، فتزوجت اخوته الستة الواحد تلو الآخر ليقيموا نسلاً لأخيهم، وآخر الكل ماتت المرأة. وحينما سألوه فى السماء لمَن تكون المرأة زوجة لأن الجميع تزوجوها، كان جوابه دافعاً فاضحاً فكرهم المادى: «تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله **لأنهم فى القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله فى السماء» (متى ٢٢: ٢٣-٣٠).**

كما أنه لا مكان للمجرب فى السماء ... لا مكان لإبليس ... لقد استطاع الشيطان قديماً أن يصل إلى جنة عدن وينتصر على الإنسان الأول آدم وحواء ويسقطهما ... لكنه لن يستطيع أن يطأ مدينة الله فى السماء ...

د - لا غيرة ولا حسد ولا خصام :

ولا يوجد فى السماء أيضاً غيرة ولا حسد ولا خصام، بل يوجد وئام تام ومحبة كاملة بين جميع القديسين هناك. وقد رأى المرتل كل هذا بروح النبوة فقال: «ما أحسن وما أحلى أن يسكن الاخوة معاً. كالطيب الكائن على الرأس، الذى ينزل على اللحية، لحية هارون النازلة على جيب قميصه، مثل ندى حرمون المنحدر على جبل صهيون. هناك أمر

الرب بالبركة والحياة إلى الأبد » (مزمور ١٣٣ : ١ - ٣) . هذه النبوة عن السماء ، بدليل قوله هناك أمر الرب بالبركة والحياة إلى الأبد ... فهى نبوءة عن السماء حيث تسود المحبة سكانها ..!

هـ - لا لعنة فى السماء :

قد كانت اللعنة نتيجة للخطية ... فبعد أن أخطأ الإنسان الأول قال له الله : « ملعونة الأرض بسببك » (تكوين ٣ : ١٧) ... هكذا لعنت الأرض بسبب آدم . ثم لعن الإنسان فى شخص قايين بعد أن قتل أخاه هابيل : « ملعون أنت من الأرض » (تكوين ٤ : ١١) . أما فى الأرض الجديدة التى هى السماء فيقول القديس يوحنا : « **ولا تكون لعنة ما فى ما بعد** » (رؤيا ٢٢ : ٣) .

و- لا ظلام فى السماء :

والظلام لا وجود له هناك « لا يكون ليل هناك ولا يحتاجون إلى سراج أو نور الشمس لأن الرب الإله ينير عليهم » (رؤيا ٢٢ : ٥) . فالله ذاته هو النور... فهو النور الأبدى بعد أن « **تظلم الشمس ، والقمر لا يعطى ضوءه والنجوم تسقط من السماء وقوات السموات تتزعزع** » (متى ٢٤ : ٢٩) ... ولن يكون النور فى مدينة الله نوراً مادياً ، بل سيكون الله هو نور السماء ، وهكذا نفهم كلمات النبى قديماً : « **بنورك يارب نعاين النور** » ...

ز- لا جهل ، بل معرفة كاملة :

لقد كنا نحيا بالجسد فى العالم بالإيمان . والإيمان يقدم لنا المعرفة ، كما فى مرآة على سبيل اللغز. ولكننا فى السماء سنحيا حياة العيان ، وسنرى كل شىء وجهاً لوجه ... كما يقول بولس الرسول : «**لأننا نعلم بعض العلم ونتنبأ بعض التنبؤ، ولكن متى جاء الكامل فحينئذ يبطل ما هو بعض ... فإننا ننظر الآن فى مرآة، فى لغز، لكن حينئذ وجهاً لوجه.** الآن أعرف بعض المعرفة لكن حينئذ سأعرف كما عرفت» (كورنثوس الأولى ١٣ : ٩- ١٢) . وأود أن أضيف شيئاً وهو أن الإنسان على الأرض كانت الأشياء المنظورة هى سبيله ووسيلته لمعرفة الله . لذا يقول الرسول بولس : «لأن أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته حتى أنهم بلا عذر» (رومية ١ : ٢٠) . وتفسير هذا هو أننا قد عرفنا الله عن طريق الأمور المنظورة أى الخليقة المنظورة . أى أن هذه الأشياء فى عالمنا كانت سبيلنا ووسيلتنا لمعرفة الله . ولكن الوضع سينعكس فى السماء إذ أن الله سيصبح الواسطة والوسيلة لمعرفة كل شىء . فهو الذى سيعرفنا كل شىء ، وسيكون بمثابة المجهر العظيم الذى سنرى به وفيه كل دقائق الأشياء ...!

ح - سنشاهد كل مَن سبقونا للمجد :

هل هذا هو كل ما فى السماء ؟!... بالطبع هناك الكثير. فمثلاً سنشاهد كل مَن سبقونا إلى المجد ، سنرى الجميع من آدم وإلى نهاية

الدهر. سنرى كل مَن قرأنا عنهم وتشجعنا بسيرتهم، وكل مَن كنا نتشفع بهم من ملائكة وبطاركة وأنبياء ورسل وشهداء ومعترفين ونساك... سنرى كل هؤلاء الذين لهم صور وأيقونات بالكنيسة... سنراهم وجهاً لوجه... وعلى رأسهم جميعاً سنرى أمنا الطاهرة القديسة مريم. لقد عاينا آلاف الناس يتزاحمون فى كنيسة الزيتون ليسعدوا بمشاهدة العذراء عندما كانت تتجلى فوق كنيستها. وقد ينتظرون عشرة ساعات أو أكثر. ولكننا فى السماء سنرى العذراء وسنكون معها... سنرى كل هؤلاء القديسين وجهاً لوجه!!

ط ـ سنسمع تسابيح الملائكة :

وماذا أيضاً عن السماء؟ سنسمع هناك تسابيح الملائكة، بل سنشترك فى التسبيح معهم. عندما نسمع صوتاً جميلاً نقول عنه إنه صوت ملائكى. فكم تكون سعادتنا عندما نكون مع الملائكة أنفسهم ونسمعهم ونسبح معهم..! تأملوا هذا الجمال الذى سنراه ونسمعه مما يعطينا التطويب الذى قال عنه المرتل: «طوبى لكل السكان فى بيتك يسبحونك إلى الأبد» (مزمور ٨٤ : ٤).

والخلاصـــــة :

والخلاصة أيها الاخوة، **اننا فى السماء سنملك مع الله** هل تتصورا هذا الأمر؟! لكن ألم يقل رب المجد يسوع: «تعالوا يا مباركى أبى رثوا

الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم» (متى ٢٥ : ٣٤). الإنسان الضعيف الحقير سيملك مع الله!! نحن بكل تأكيد لا نعرف قيمتنا فى نظر الله... وإن كان لا قيمة للتراب الذى هو نحن. لكن لنا هذه القيمة بدم المسيح الذى سُفك على الصليب. وفى ضوء هذا يمكننا أن نفهم قول بولس الرسول: «متبررون بالنعمة مجاناً» نعم مجاناً.. فلم ندفع شيئاً ولم يكن فى مقدورنا أن ندفع شيئاً.. تأملوا فى قول داود: «الذى يقيم فقيراً من التراب ويرفع بائساً من المزبلة ليجلسه مع رؤساء شعبه» (مزمور ١١٣ : ٧) لكن الله كشف عن عمق محبته للبشر، لأنه سوف لا يرفعهم من التراب ليجلسهم مع رؤساء شعبه أو مع الملائكة والقديسين، بل سيجلسهم معه هو شخصياً!! ماذا يقول الرب فى سفر الرؤيا: «مَن **يغلب فسأعطيه أن يجلس معى فى عرشى كما غلبت أنا أيضاً وجلست مع أبى فى عرشه»** (رؤيا ٣ : ٢١) ألم يقل رب المجد نفسه: «أنا أمضى لأعد لكم مكاناً. وإن مضيت وأعددت لكم مكاناً آتى أيضاً وآخذكم إلىَّ، حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً» (يوحنا ٤ : ٢، ٣).

الخلاصة أننا سنملك مع الله فى مدينة الحياة إلى الأبد... فى تلك المدينة العجيبة التى لم تبن بأيدى الناس، بل «صانعها وبارئها الله» (عبرانيين ١١ : ١٠)... المدينة التى لا يمكن احصاء سكانها إلاَّ من سفر الحياة... مدينة لا تعرف الموت، ولا الخطية، ولا الألم، ولا الميلاد أو الدفن... الملائكة حراسها وكل مواطنيها قديسون...!!!

+ + +

قمة السعادة والمشاهدة الطوبانية

إن كنا قد تمتعنا بروعة السماء وبهائها من خلال جمالها والحياة فيها ، **لكن السبب الأعظم للسعادة والفرح الروحى فى السماء هو مشاهدة الله ، أو كما يسمونها المشاهدة الطوبانية.** إن محبتنا لله ونحن فى الجسد لا تكمل ولن تكمل إلاَّ فى السماء. الحب هو قمة السعادة. والحب فى المفهوم البشرى يهدف دائماً إلى امتلاك المحبوب امتلاكاً كاملاً. وهذا ما سيحدث أيضاً فى السماء. **هناك ستتم رغبة العروس التى أعلنتها فى سفر نشيد الأنشاد : «أنا لحبيبى وحبيبى لى»** (نشيد ٢ : ١٦) وسوف لا يقطع أحد علينا خلوتنا ، أو يعكر علينا صفو انسجامنا. لقد كان الرب يسوع وهو فى الجسد يخفى مجد لاهوته بناسوته ، إذ أخلى نفسه وأخذ صورة عبد ، وصار فى شبه الناس (فيلبى ٢ : ٧). أما فى السماء فسنراه كما هو. وهكذا يقول يوحنا حبيب الرب : **«أيها الأحباء الآن نحن أولاد الله ولم يظهر بعد ماذا سنكون. ولكن نعلم أنه إذا أظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو»** (رسالة يوحنا الأولى ٣ : ٢). ويقول القديس والفيلسوف العظيم أغسطينوس : [**سوف نرى الله وذاك شىء عظيم ، يصبح كل ما عداه تافهاً ولا قيمة له البتة.** نحن نعتبر أنفسنا ههنا سعداء إذا كنا

نعيش فى سلام، بالرغم من أن الحصول عليه فى هذه الحياة أمر صعب. أما إذا قارنا بين سعادتنا هذه وتلك السعادة العتيدة، كانت هذه بالنسبة للمقبلة بؤساً وشقاء... الفرح فى بيت الله أبدى، وفيه عيد لنا لا ينقضى، بل سيستمر إلى الابد مع طغمات الملائكة فى رؤية الله وبهجة لا تزول... هناك ستكون سعيداً. لا تحتاج شيئاً ولا تطلب شيئاً، وغناك الوافر سيكون الله ذاته...]. وهذا الوصف الرائع ينقله إلى قلوبنا القديس أغسطينوس... ومع ذلك فإننا نؤمن بأن مجد المسيح الملك المتوج بالمجد والبهاء فى السماء هو أعظم بما لا يقاس مما تستطيع عيوننا البشرية أن تحتمله. وعن ذلك يقول القديس بولس الرسول: «**الذى وحده له عدم الموت، ساكناً فى نور لا يدنى منه**. الذى لم يره أحد من الناس، ولا يقدر أن يراه، الذى له الكرامة والقدرة الابدية» (تيموثاوس الأولى ٦ : ١٦).

لكن هل نستطيع أن نقرب إلى عقولنا سعادة تلك المشاهدة؟ إن كل الذين اعلنت لهم رؤى من هذا القبيل، تملك كثير منهم الخوف، وارتعبوا وخروا وسقطوا على وجوههم!! فحزقيال النبى قديماً سجل لنا لمحة عابرة لما رآه من مجد الله يقول: «كمنظر القوس الذى فى السحاب يوم مطر، هكذا منظر اللمعان من حوله هذا منظر شبه مجد الرب، ولما رأيته خررت على وجهى» (حزقيال ١ : ٢٨).

لقد أظهر الرب يسوع شيئاً يسيراً جداً جداً من مجده فى حادث التجلى... وكل ما حدث أن هيئته تغيرت قدام تلاميذه الثلاثة الذين

كانوا معه، وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور، الأمر الذى دفع بطرس إلى القول : « يارب جيد أن نكون ههنا » ، وإذا سحابة نيرة ظللتهم وصوت من السحابة يقول : « هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت له اسمعوا » ... وكانت النتيجة أن سقط التلاميذ على وجوههم وخافوا جداً (متى ١٧ : ١ - ٨) ...

ومرة أخرى يعلن الرب يسوع ذاته إلى تلميذه الحبيب يوحنا فى تلك الرؤيا التى دونها هذا الرسول ... لقد رآه يوحنا « رأسه وشعره أبيضان كالصوف الأبيض كالثلج ، وعيناه كلهيب نار. ورجلاه شبه النحاس النقى كأنهما محميتان فى أتون ... ووجهه كالشمس وهى تضىء فى قوتها » ، فلما رآه يوحنا بهذا المنظر « سقط عند رجليه كميت » (رؤيا ١ : ١٢ - ١٧) ... **لكن ، ومع كل ذلك ، فليس هذا هو بهاء مجد الله !!**

لكن كيف ستتم تلك المشاهدة ؟! هل بالعينين ؟ يقول الآباء **إن مشاهدة الله الطوبانية لا تتم بالعينين ، بل هى معرفته معرفة عقلية فائقة للطبيعة ، ومباشرة دون وسيط . فالله روح ولا يمكن مشاهدته بالعيون الجسدية** ... وهذه المعرفة العقلية هى شىء آخر غير معرفة الله بالإيمان . فالله سيعطى لعقل الإنسان فى السماء فى طبيعته الجديدة قوة لتلك المشاهدة الطوبانية .

وللقديس أغسطينوس عبارة حلوة يقول : [إن الحياة الابدية هى مشاهدة . هذا ما قاله المسيح ذاته : « **وهذه هى الحياة الابدية أن**

يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته» (يوحنا ١٧ : ٣) . فالحياة الابدية هى أن يعرفوا و يشاهدوا و يدركوا ما آمنوا به ، و ينالوا ما لم يكن بوسعهم أن يدركوه . حينئذ يرى العقل ما لم تره العين ، ولم تسمعه الأذن ، وما لم يخطر على بال إنسان ...!!] .

إذن المشاهدة ليست مشاهدة العيون الجسدية بل مشاهدة العقل بالمعرفة ، كما أنها ليست مشاهدة الإيمان ... ورب إنسان يتسائل قائلاً : " ألاَّ يتضايق الإنسان إذا عاش على وتيرة واحدة ، وفى مكان واحد حتى لو كان هذا المكان هو السماء ؟! " بطبيعة الحال لا ... إذ كيف يتضايق الإنسان مع كل هذا المجد والبهاء ، الذى حاولنا ـ مجرد محاوله ـ أن نصور شيئاً لا يكاد يذكر منه ... ومع ذلك فلنتذكر كلمات سليمان فى الجامعة : « العين لا تشبع من النظر ، والأذن لا تمتلىء من السمع » (جامعة ١ : ٨) ... إنها أمور روحية ، طالما تاق المؤمن إليها وهو فى الجسد ، فكيف يملّها !!

أيها الاخوة ... إن أعظم مكافأة يكافأ بها الإنسان فى السماء أن الله سيعطيه ذاته حسبما قال قديماً لأ بينا إبراهيم : « أنا أجرك العظيم جداً » (تكوين ١٥ : ١) . وكما أن الله يعطى الإنسان ذاته ، كذلك سنكون نحن له إلى الابد ، كما يقول داود فى المزمور : « لك أنا » (مزمور ١١٩ : ٩٤) وسوف تكون هذه الحياة بلا انفصال ، فليس هناك ما يفصلنا أو مَن يفصلنا عنه ... هناك تتم كلمات العروس فى ملء معناها : « أنا لحبيبى وحبيبى لى ... وجدت مَن تحبه نفسى فأمسكته ولم أرخه » (نشيد ٢ : ١٦ ؛ ٣ : ٤) .

حسبنا أيها الاخوة أن تكون هذه هى السماء التى ننتظرها ... وتكون هذه هى السماء التى نجاهد لأجلها ... والتى فى سبيلها نحتمل كل ضيق بفرح ... حسبنا هذا وكفى ...!!





خلائق السماء

+ المـــلائكـــة .

* معنى كلمة ملاك وملائكة فى الكتاب المقدس
* هل يوجد ملائكة حقاً .
* طبيعة الملائكة وأعدادهم .

+ الملائكة الأشرار ...

* من هم وما هى صفاتهم .

+ الله والشيطان .

+ الملائكة الأ برار .

* صــــفاتهم .
* عمـــلهم .
* رتبـــهم .

الملائكة

لعله من الأهمية بمكان أن نعرف نحن البشر شيئاً عن خلائق السماء لأكثر من سبب :

* **لارتباط حياتنا بهم الآن** ونحن فى أرض الغربة من أكثر من زاوية .

* **ولأن فريقاً منهم وهم الملائكة الأشرار - الذى اصطلح على تسميتهم بالشياطين - فى حرب مستمرة معنا .**

* **وأخيراً لارتباط مصيرنا الأبدى بهم** ، إذ سيكونون رفقاءنا فى السماء فى الحياة الأبدية .

والموضوع يكتنفه الغموض إلى حد كبير ! فنحن إن عرفنا شيئاً فنحن نجهل أشياء ... وحتى الكتاب المقدس وهو مرجعنا الأساسى ، - وربما لحكمة إلهية - لا يمدنا سوى بمعلومات عابرة وقليلة جداً وغير مقصودة عن الملائكة . **وبعض ما نعرفه عنهم، هو من قبيل الاستنتاج أو الفرض فى بعض الأحيان ... إن جسدنا المادى الكثيف الذى نلبسه يحجب عنا أشياء كثيرة** ... إنه يعتمد على حواسه المادية ، والحواس المادية لا تدرك الروحيات غير المنظورة لأنها أسمى من طبيعتها ... **لذلك عندما تتراءى بعض الملائكة لفريق من البشر، فإنهم يتنازلون إلى**

مستوى حواسنا، ويظهرون لنا فى هيئة جسمية، أما هم فليسوا كذلك... إنهم أسمى من ذلك.

معنى كلمة ملائكة :

ملائكة اسم جمع مفرده ملك أو ملاك ، والجمع ملائك وملائكة واللفظ الذى يترجم ملاك فى الأصل العبرى واليونانى يعنى رسول مرسل لإبلاغ رسالة messenger وهى لا تعنى هيئة خاصة أو طبيعة ممتازة. **وبهذا المفهوم - رسول - اطلقت التسمية على بعض فئات من البشر.**

* **فقد قيل عن يوحنا المعمدان إنه ملاك « ها أنا أرسل ملاكى فيهىء الطريق أمامى » (ملاخى ٣: ١). والسيد المسيح نفسه يؤكد هذه التسمية حينما قال عن يوحنا المعمدان «فإن هذا هو الذى كتب عنه ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكى** الذى يهىء طريقك قدامك » (متى ١١ : ١٠). ولهذا السبب، رسم بعض الفنانين القدماء يوحنا المعمدان بجناحين كالملائكة...

* **وذكر الأساقفة خدام كنائس آسيا الصغرى السبعة فى سفر الرؤيا على أنهم ملائكة...** «اكتب إلى ملاك كنيسة ...» (رؤيا ٢ : ١، ٨، ١٢، ١٨ ... إلخ» ... «سر السبعة الكواكب التى رأيت على يمينى، والسبع المناير الذهبية. **السبعة الكواكب هى ملائكة السبع الكنائس.** والمناير السبع التى رأيتها هى السبع الكنائس» (رؤيا ١ : ٢٠) ...

* **وأشير إلى الأقنوم الثانى من الثالوث القدوس فى العهد القديم بلفظ ملاك. واستخدم تعبير «ملاك الله» أو «ملاك الرب» فى العهد القديم ـ خاصة فى أسفاره الأولى ـ للتعبير عن ظهور الله نفسه.** والشواهد على ذلك كثيرة: (انظر وقارن تكوين ٢٢ : ١١ مع تكوين ٢٢ : ١٢؛ خروج ٣ : ٢ مع خروج ٣ : ٦، ١٤؛ تكوين ١٦ : ٧ مع تكوين ١٦ : ١٣؛ تكوين ٣١ : ١١ مع تكوين ٣١ : ١٣).

* **ونقرأ فى العهد القديم عن ظهورات لله فى صورة إنسان. ومن أمثلة ذلك الثلاثة رجال الذين ظهروا لإبراهيم واستضافهم فى ممرا** (تكوين ١٨ : ٢، ٢٢). **والإنسان الذى تصارع مع يعقوب أب الآباء طوال الليل.** ويقول الكتاب المقدس بعد هذه المصارعة: «فدعا يعقوب اسم المكان فنيئيل قائلاً لإنى نظرت الله وجهاً لوجه» (انظر تكوين ٣٢ : ٢٤، ٣٠). وإزاء هذه النصوص الصريحة، فليس ثمة شك فى أن تلك كانت ظهورات إلهية، وانها كانت رمزاً لتجسد الأقنوم الإلهى الذى تم فى ملء الزمان.

* **وبنفس الأسلوب أطلق ملاخى النبى على الأقنوم الثانى لفظ ملاك العهد.** فبعد أن تنبأ عن يوحنا المعمدان على أنه الملاك الذى يهىء الطريق أمامه «ها أنا أرسل **ملاكى** فيهىء الطريق أمامى» يقول: «ويأتى بغتة إلى هيكله **السيد** الذى تطلبونه **وملاك العهد** الذى تسرون به، هوذا يأتى قال رب الجنود» (ملاخى ٣ : ١)... **وحيث أن الملاك**

هو رسول، نسبت هذه التسمية للسيد المسيح لأنه مرسل «كما أرسلنى الآب أرسلكم أنا» على أن المعنى الأخص والأضيق والمتعارف عليه لكلمة ملاك وملائكة هى المفهوم الذى نعرفه جميعاً، وهذا هو موضوع حديثنا ...

حقيقة وجود الملائكة :

هل يوجد ملائكة حقاً ؟ هناك مَن ينكر وجود ملائكة وشياطين. وهذا الرأى الفاسد له جذوره فى العهد القديم. فالصدوقيون الذين كانوا يؤلفون طائفة كبيرة عاصرت السيد المسيح، وكان منهم الكهنة ورؤساء الكهنة، أنكروا وجود الملائكة والأرواح والحياة الأخرى. فما هى الأدلة على وجود ملائكة؟ سنجيب على ذلك بالبرهان العقلى ثم بالبرهان الكتابى.

١ - البرهان العقلى :

يمتاز الكون الذى نحيا فيه بظاهرة التدرج ... فنجد فيه الجمادات والنباتات، والتنوع الطبقى فى الكائنات ذوات الأنفس الحية، ابتداء من الحيوانات الدنيا حتى الإنسان وهو أرقى الكائنات الحية على الأرض. فإذا كان الأمر هكذا، فمن الطبيعى ألاَّ يكون الإنسان هو ختام التدريج الطبقى فى الكون بل من المحتمل، ومن الممكن أن توجد كائنات أخرى مخلوقة فى الوجود غير الإنسان وهؤلاء هم الملائكة.

٢ ـ البرهان الكتابى :

هناك أدلة لا حصر لها من العهدين القديم والجديد تثبت وجود الملائكة. وسنحاول أن نقتصر على نماذج من هذه الأدلة .

(أ) من العهد القديم :

* نقرأ فى سفر التكوين أنه بعد **سقوط آدم وحواء** أقام الله الكاروبيم من رتب الملائكة لحراسة طريق شجرة الحياة «فطُرد الإنسان وأقام شرقى جنة عدن **الكاروبيم** ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة» (تكوين ٣ : ٢٤) .

* **ظهور ملاك لهاجر** على يمين عين ماء فى البرية فى طريق شور ينبئها بولاد إسماعيل ، و يأمرها بالعودة إلى مولاتها سارة والخضوع لها (تكوين ١٦ : ٧- ١١) .

* **الملاكان اللذان أتيا إلى سدوم وتقابلا مع لوط** (تكوين ١٩ : ١ - ٢٢) .

* الملاك الذى بسط يده على أورشليم ليهلكها و يهلك شبعها ، و بعد أن أحصى داود الشعب ، ورأى داود هذا الملاك (صموئيل الثانى ٢٤ : ١٦) .

* **الملاك الذى ظهر لإيليا النبى** وهو نائم فى البرية تحت الرتمة ومسه وكلمه ، وقدم له كعكة وكوز ماء ، وأكل إيليا وشرب وسار بقوة

تلك الأكلة أربعين نهاراً وأربعين ليلة حتى وصل إلى جبل الله فى حوريب (ملوك الأول ١٩ : ٥).

(ب) من العهد الجديد :

* **ظهور الملاك لزكريا** فى القدس بالهيكل عن يمين مذبح البخور وبشره بميلاد يوحنا المعمدان (لو ١ : ١١).

* **رئيس الملائكة جبرائيل الذى ظهر للعذراء مريم** وبشرها بالحبل الإلهى وولادة المخلص.

* **ظهور ملاك أكثر من مرة ليوسف النجار** خطيب مريم العذراء (متى ١ : ٢٠؛ ٢ : ١٣، ١٩).

* **الملاك الذى كان ينزل ويحرك الماء فى بركة بيت حسدا** وكان أول مريض ينزل إلى الماء بعد تحريكه يُشفى من أى مرض اعتراه (يوحنا ٥ : ٤).

* **وقد تحدث السيد المسيح كثيراً عن الملائكة فى أكثر من موضع** حتى أنه قال: «كل مَن اعترف بى قدام الناس يعترف به ابن الإنسان قدام **ملائكة الله**، ومَن أنكرنى قدام الناس ينكر قدام **ملائكة الله**» (لوقا ١٢ : ٨، ٩).

* **ووضع الملائكة واضح فى كنيسة العهد الجديد : فقد ظهر ملاك لفيلبس المبشر أحد السبعة شمامسة**، وحثه على السير فى الطريق

المنحدرة من أورشليم إلى غزة حيث إلتقى بالخصى الحبشى **وزير كنداكة** وبشره بالمسيح (أعمال ٨ : ٢٦) .

* **وظهر ملاك لكرنيليوس** وقال له : « صلواتك وصدقاتك صعدت تذكاراً أمام الله » (أعمال ١٠ : ٣) .

* **وهناك الملاك الذى أخرج الرسل جميعاً من السجن** (أعمال ٥ : ١٩) .

* **والملاك الذى خلص بطرس من السجن** بعد أن كان هيرودس مزمعاً أن يقتله إرضاء لليهود (أعمال ١٢ : ٧) .

* **والملاك الذى ظهر للقديس بولس فى رؤيا الليل بينما كان مسافراً فى السفينة** أثناء رحلته إلى روما ، وأخبره بنجاته وكل مَن معه فى السفينة . حينئذ قال بولس لمَن معه فى السفينة : «**لأنه وقف بى هذه** الليلة **ملاك الإله** الذى أنا له والذى أعبده ... » (أعمال ٢٧ : ٢٢) .

متى خُلِقَ الملائكة ؟

يتفق علماء الكتاب المقدس على أن الملائكة خلقوا فى اليوم الأول حينما خلق النور « وقال الله ليكن نور فكان نور» (تكون ١ : ٢) . وقد استندوا فى رأيهم هذا إلى أن الملائكة طبيعة نورانية . **على أنه ليس ما يمنع من أن يكونوا قد خلقوا قبل تكوين العالم**، كما نستنتج ذلك من حديث الله مع أيوب : « **فإنى أسألك فتعلمنى أين كنت**

حين أسست الأرض ، أخبر إن كان عندك فهم . مَن وضع قياسها لأنك تعلم . أو مَن وضع حجر زاويتها عندما ترنمت كواكب الصبح معاً وهتف جميع بنى الله » (أيوب ٣٨ : ٣- ٧) . **وطبعاً « كواكب الصبح » هنا تشير إلى الملائكة أو إلى فريق من الملائكة .** كما أن كلمة « بنو الله » وردت أكثر من مرة فى سفر أيوب وهى تشير إلى الملائكة . **ومن هذه المعانى يحتمل أن يكون خلق الملائكة سابق لخلق العالم . وهذا الرأى هو رأى القديس غريغوريوس الثيؤلوغوس .**

طبيعة الملائكة :

* **الملائكة أرواح : لا يوجد خلاف فى أن الملائكة أرواح وهذا أمر** يؤكده الوحى الإلهى بلسان المرتل : « الصانع ملائكته أرواحاً وخدامه ناراً ملتهبة » (مزمور ١٠٤ : ٤) . وإن كنا نجد كلمة « أرواح » فى الآية السابقة مترجمة « رياح » فى الترجمة التى بين أيديننا فالسبب فى ذلك راجع إلى أن الكلمة اليونانية πνευμα تحمل المعنيين « رياح وأرواح » .

ويؤكد الرسول بولس كون الملائكة أروحاً فيقول : « وعن الملائكة يقول الصانع ملائكته أرواحاً وخدامه لهيب نار» (عبرانيين ١ : ٧) .

ثم يعود فيشرح هذا المعنى قائلاً : « أليس **جميعهم أرواحاً خادمة** مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص » (عبرانيين ١ : ١٤) .

وقد اختلف العلماء فى رأيهم بخصوص طبيعة الملائكة الروحانية هل هم أرواح أم أن لهم أجساداً روحانية، حسبما يقول بولس الرسول: «أجسام سماوية وأجسام أرضية... يوجد جسم حيوانى ويوجد جسم روحانى» (كورنثوس الأولى ١٥ : ٤٠ ، ٤٤) فالرسول بولس هنا يحاول أن يوضح أننا بعد القيامة سنأخذ أجساماً روحانية غير هيولية (مادية) كأجسامنا التى نحيا بها الآن على الأرض، إنما ستكون لنا أجسام روحانية ومن هنا برز السؤال الذى نتعرض بالرد عليه وهو هل الملائكة أرواح خالصة أم أجسام روحانية؟

والرأى بأن الملائكة أجسام روحانية هو رأى الكنيسة الأولى ابتداء من عصر الرسل. وقد أيد هذا الرأى يوستينوس الشهيد وأثيناغورس وإيريناوس والعلامة ترتليانوس من القرن الثانى، واكليمنضس الاسكندرى من القرن الثالث، وأوغسطينوس من القرن الرابع. وقد ظل هذا هو رأى الكنيسة المسيحية فى العالم كله شرقاً وغرباً حتى سنة ١٢١٥م، حين نقض المجمع اللاتيرانى للكنيسة الكاثوليكية هذه العقيدة. وعلم بأن الملائكة مجرد أرواح. ولكننا عند عقيدة الكنيسة الأولى، وهى أن الملائكة أجسام روحانية وليسوا مجرد أرواح.

* للملائكة طبيعة عاقلة واعية عارفة: وهذه نقطة هامة سنعرض لها عند كلامنا عن سقوط بعض الملائكة... فللملائكة إدراك وعلم وفهم محدود. ومع أن هذا الإدراك وهذا العلم وهذا الفهم محدود، فإنه يفوق إدراك وعلم وفهم الإنسان. ولعل من نافلة القول ان نؤكد ان إدراك

الملائكة وعلمهم وفهمهم يعتبر ناقصاً وقاصراً أمام علم ومعرفة الله!! فالإنسان مخلوق بعقل محدود مجرد من العلم، عاجز فى البداية عن الإدراك، محصور فى خصائصه المادية. فالعقل الإنسانى لا يقدر حقيقة الأشياء إلاّ بعد تمحيصها كثيراً. ثم يتدرج فى التجديد حتى ينتهى إلى حقيقة ثابتة بخصوص أمر ما. وإذا كان غذاء العقل الإنسانى هو العلم، فالعلم - كما نعلم جميعاً - غير مستقر ولا ثابت بل هو دائم التطور... وعلى العكس من ذلك عقل الملاك، **فإنه يدرك جميع الأشياء ويحيط بدقائق الأمور على حقيقتها دفعة واحدة، أى بلا تدرج كما هو الحال فى الإنسان.** فعندما كنت طفلاً لم أكن أدرك ما أدركه الآن. ومعنى هذا أن إدراكى ينمو باستمرار، وهذا غير الحال فى الملاك، فهو يدرك بعقله جميع الأشياء ويحيط بدقائق الأمور على حقيقتها دفعة واحدة بدون تدرج بموجب النور العقلى الذى هو من خصائص طبيعته العقلية.

ولكن ليس معنى ذلك أن معرفة الملائكة معرفة مطلقة. فهم لا يعرفون كل شىء، وهذه الحقيقة سنعالجها عند حديثنا عن الشيطان وهو ملاك ساقط. والمهم أنه إذا كان الملائكة لا يعرفون كل الأمور، فبالأولى الشياطين لا يعرفون كل شىء. فلا جدوى إذن من ذهاب السذج إلى السحرة ليعرفوا عن طريق الشياطين أشياء خفية أو مستقبلة، وهم أعجز عن الإلمام بكل شىء. **فمعرفة الملائكة ليست معرفة مطلقة، بل هى قاصرة ومحدودة ومرتهنة بحدود وظائفهم وأعمالهم فى السماء.** وإن كانت تفوق معرفة الإنسان فلعل هذا يرجع إلى طبيعة الملائكة الروحانية

التى تمكنهم من إكتشاف ومعرفة أشياء لا يمكن للبشر أن يكتشفوها أو يعرفوها بسبب كثافة أجسادهم المادية الهيولية.

أما معرفة الملائكة بذات الله وأقانيمه وأسراره الإلهية فهى معرفة تفوق بلا شك معرفة البشر، نظراً لقربهم من الله، ونظراً لطبيعتهم الروحية. يقول بولس الرسول: «وبالاجماع عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد تبرر فى الروح **تراءى لملائكة** ...» (تيموثاوس الأولى ٣ : ١٦). **فالملائكة بالمشاهدة العقلية يدركون بعض أسرار الله، لكن ليس كل شىء.** لذلك نرى القديس بولس يقول فى ذلك: «لأن مَن من الناس يعرف أمور الإنسان إلاَّ روح الإنسان الذى فيه، **هكذا أيضاً أمور الله لا يعرفها أحد إلاَّ روح الله» (كورنثوس الأولى ٢ : ١١). ومن هنا نستطيع أن نجزم بأنه وإن كانت معرفة الملائكة تفوق معرفة البشر، لكنها ليست معرفة مطلقة إلاَّ بقدر ما يطلعهم الله عليها.** فمثلاً مشيئة الله تطلعهم على موضوع الحبل الإلهى فيرسل أحد منهم يبشر عذراء تدعى مريم بالحبل الإلهى، وبذلك يعرفون هذا الموضوع. وفى موضوع الهروب إلى مصر على أثر تآمر هيرودس على قتل الصبى يكلّف الله أحد الملائكة أن يذهب ويخبر يوسف النجار خطيب مريم بذلك «**ملاك الرب** ظهر ليوسف فى حلم قائلاً قم وخذ الصبى وأمه واهرب إلى مصر وكن هناك حتى أقول لك لأن هيرودس مزمع أن يطلب الصبى ليهلكه» (متى ٢ : ١٣)، وقد أشار الرب يسوع المسيح إلى قصور معرفة الملائكة أى عدم معرفتهم المعرفة المطلقة، عندما تكلم عن نهاية العالم والساعة الأخيرة: «وأما ذلك اليوم وتلك الساعة **فلا يعلم بها أحد ولا**

الملائكة الذين فى السماء ولا الابن إلاَّ الآب» (مر ١٣: ٣٢).
ويتحدث القديس بطرس عن رسالة السيد المسيح وآلامه وأمجاده فيقول عنها: «**التى تشتهى الملائكة أن تطلع عليها**» (بطرس ١: ١٢).

* **للملائكة طبيعة خالدة: ومن أهم سمات** طبيعة الملائكة أنها طبيعة خالدة، أى أنهم لا يموتون. والدليل على ذلك ما قاله السيد المسيح له المجد: «ولكن الذين حسبوا أهلاً للحصول على ذلك الدهر والقيامة من الأموات لا يتزوجون إذ لا يستطيعون **أن يموتوا لأنهم مثل الملائكة**» (لوقا ٢٠: ٣٥، ٣٦).

أعداد الملائكة:

لا أحد يعرف عدد الملائكة لكثرتهم. وفى صلاة القسمة فى القداس الباسيلى نقول: «الذى يقف أمامه **ألوف ألوف وربوات ربوات من الملائكة ورؤساء الملائكة المقدسين. الشاروبيم والسارافيم وكل الجمع غير المحصى** الذى للقوات السماوية...»
والادلة على أن عدد الملائكة لا يحصى كثيرة فى الكتاب المقدس...

فلقد رأى يعقوب أبو الآباء أعداداً ضخمة منهم فقال: «هذا جيش الله» (تكوين ٣٢: ١، ٢)... وبينما كان ملك آرام يحارب إسرائيل، رأى جيحزى غلام اليشع النبى أعداد كبيرة من الملائكة تحيط بالجبل الذى كان نازلاً فيه (ملوك الثانى ٦: ١٧). وقال دانيال النبى انه رأى: «نهر نار جرى وخرج من قدام الله **ألوف ألوف**

وربوات ربوات وقوف قدامه » (دانيال ٧ : ١٠) . ويقول أيوب الصديق : « هل من عدد لجنوده » (أيوب ٢٥ : ٣) . والسيد المسيح له المجد وهو فى بستان جثسيمانى ليلة آلامه قال لمعلمنا بطرس : « أتظن أنى لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبى فيقدم لى أكثر من أثنى عشر جيشاً من الملائكة » (متى ٢٦ : ٥٣) ونحن لا ندرك كم يبلغ عدد الاثنى عشر جيشاً من الملائكة !! والقديس بولس فى رسالته إلى العبرانيين يقول : « بل قد أتيتم إلى جبل صهيون وإلى مدينة الله الحى أورشليم السماوية إلى ربوات هم محفل ملائكة » (عبرانيين ١٢ : ٢٢) . وأخيراً يصف لنا القديس يوحنا فى سفر الرؤيا أعداد الملائكة الهائلة التى رآها فيقول : « نظرت وسمعت ملائكة كثيرين حول العرش والحيوانات والشيوخ ، وكان عددهم ربوات ربوات وألوف ألوف » (رؤيا ٥ : ١٠) .

من كل ذلك يتضح القول بإنه لا يمكن إحصاء عدد الملائكة على مختلف طغماتهم ورتبهم ودرجاتهم وأنواعهم ...

الملائكة الأشرار

الرأى الشائع هو ان الشياطين كانوا ملائكة سقطوا . وهذا الرأى صحيح ، ولكن متى حدث هذا ، وكيف حدث ، وأين حدث ؟... لا أحد يعرف على وجه التحديد . ويبدو أن الملائكة جميعاً

بعد خلقتهم دخلوا إمتحاناً لا نعلم أين ومتى وكيف ؟... لكن نتيجة هذا الإمتحان فصلوا إلى فريقين : ملائكة أبرار وملائكة أشرار هم الشياطين. وقد دعى الأبرار منهم بالملائكة القديسين كما قال عنهم السيد المسيح له المجد : « ومتى جاء ابن الإنسان فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسى مجده ويجتمع أمامه جميع الشعوب » (متى ٢٥ : ٣١). كما دعوا أيضاً بالملائكة المختارين توضيحاً وتوكيداً لاختيار الله الأزلى حسب حكمته وعدله وسبق معرفته. يقول معلمنا بولس الرسول : « أناشدك أمام الله والرب يسوع المسيح والملائكة المختارين أن تحفظ هذا بدون غرض ولا تعمل شيئاً بمحاباة » (تيموثاوس الأولى ٥ : ٢١).

ويكاد يكون من الثابت بين علماء اللاهوت ان الملائكة الأشرار أو الشياطين كان سقوطهم نتيجة الكبرياء والتعالى. ويستندون فى ذلك إلى ما جاء فى سفر إشعياء النبى : « كيف سقطت من السماء يا زهرة بنت الصبح. كيف قطعت إلى الأرض يا قاهر الأمم. وأنت قلت فى قلبك أصعد إلى السموات أرفع كرسى فوق كواكب الله وأجلس على جبل الاجتماع فى أقاصى الشمال. أصعد فوق مرتفعات السحاب. أصير مثل العلى. لكنك انحدرت إلى أسافل الجب » (إشعياء ١٤ : ١٢- ١٥). وواضح من هذه العبارة أن الشيطان حاول أن يكون مثل الله. ومعنى ذلك أن خطية الكبرياء والتعالى كانا هما السبب فى سقوطه. وهناك قرينة لا يصح إغفالها، وهى أن الشيطان استخدم فى إسقاط

الإنسان الأول نفس التجربة التى سقط بها. **فقد دعا الشيطان الإنسان الأول إلى معصية الله ومخالفته. وكانت تلك الدعوة هى فى نفس الوقت دعوة إلى التأله** «يوم تأكلان منه (ثمر الشجرة) تنفتح أعينكما وتكونان كالله» (تكوين ٣ : ٥)... وكما سقط الشيطان إلى الهاوية وإلى أسافل الجب نتيجة خطية الكبرياء، كذلك سقط الإنسان الأول !!

ويبدو أن الشيطان وهو رئيس ملائكة - ويدعى سطانائيل - كان من رتبة الكاروبيم (جمع كروب) [٢]. ورتبة الكاروبيم كما نصلى فى القداس الإلهى رتبة عالية من الملائكة خدمتها مخصصة للعرش الإلهى. ولما كان الشيطان رئيس ملائكة فمعنى ذلك أنه بحكم رتبته كانت خدمته متصلة بالعرش الإلهى مباشرة وبدون وساطة. **وفى ذلك يقول حزقيال النبى: «أنت الكروب المنبسط المظلل** وأقمتك على جبل الله المقدس كنت. بين حجارة النار تمشيت. أنت كامل فى طرقك من يوم خلقت حتى وجد فيك إثم. بكثرة تجارتك ملأوا جوفك ظلماً فأخطأت. فاطرحك من جبل الله، وأبيدك أيها الكروب المظلل...» (حزقيال ٢٨ : ١٤- ١٦). **وهكذا نعلم أن الشيطان كان كاروباً وسقط، ولكن هل سقط معه ملائكة آخرون؟ ثم كيف يسقط وهو ملاك؟**

للملاك - كما نعلم - طبيعة عاقلة واعية عارفة، ويتمتع بحرية

---

(٢) الكاروب وجمعها الكاروبيم، وتنطق فى اليونانية شاروب وشاروبيم.

الإرادة وصحة التقدير العقلى. وإزاء ذلك فإن الملائكة لا تخطىء فى الفهم. فإذا مال أحدهم إلى طريق الشر، فليس عن خطأ فى التقدير أو عن نقص فى الادراك بل إصرارٍ وقصد ... وهو بذلك يختلف تماماً عن الإنسان. فالملاك لا يندم عن خطأ ارتكبه ولا يحيد عنه، لأن جنوحه إلى الخطأ ليس ناتجاً عن عدم فهم، بل عن إرادة ثابتة لا تتغير. أما الإنسان فكثيراً ما يرجع إلى نفسه. فبعد أن يرتكب الخطية يرجع ويتوب على أثر إكتشافه للخطأ الذى وقع فيه، وما كان ليفهمه فى وقت ارتكابه الخطية. أما الملاك فالفهم عنده كامل والرؤية واضحة أمامه، ولذلك لا يتحول عن الطريق الذى سلكه. ولذا فليس بالنسبة لمَن سقط من الملائكة توبة. فإذا كان الإنسان يتذبذب بين الخير والشر. فإن الملاك بإرادته الكاملة يميل إلى أحد الطريقين قبل أن يسلك فيه لا بعد أن يسلك فيه ... وقد احتفظ الشيطان بعد سقوطه بكل طبيعة الملاك من حيث القوة والقدرة والفهم ... وتحول كل ما فى طبيعة الملاك إلى الشر وخدمته ...!!

أســـماء الشيطان :

لرئيس الملائكة الأشرار الذين سقطوا أسماء كثيرة منها :

- **الشـــيطان** : وهى كلمة عبرية الأصل ومعناها المضاد أو المقاوم.
- **إبلـــيس** : وهى كلمة يونانية الأصل ومعناها المجرب أو المشتكى أو المخادع. وكلمتا شيطان وإبليس هما أكثر الأسماء شيوعاً.

• **دعى بأسماء كثيرة فى الكتاب المقدس منها : بعلزبول** ـ **وهو** فى الأصل بعلزبوب إله عقرون إله الفلسطينيين الأكبر (**ملوك الثانى** ١ : ٢) .

• **الشرير** ـ كما تأتى فى الصلاة الربية « لكن نجنا من الشرير » (متى ٦ : ٩٣) « لست أسأل أن تأخذهم من العالم بل **أن تحفظهم من الشرير** » (يوحنا ١٧ : ١٥) . « ليكن كلامكم نعم نعم ، لا لا ، وما زاد على ذلك **فهو من الشرير** » (متى ٥ : ٣٧) .

• **بليعال** ـ هكذا دعاه القديس بولس : « أية شركة للنور مع الظلمة وأى اتفاق للمسيح مع **بليعال** » (كورنثوس الثانية ٦ : ١٤ ، ١٥) .

• **رئيس العالم** ـ قال رب المجد يسوع : « لأن **رئيس هذا العالم** يأتى وليس له فىَّ شىء » (يوحنا ١٢ : ٣١) .

• **رئيس سلطان الهواء** ـ هكذا دعاه بولس الرسول : « **رئيس سلطان الهواء الروح الذى يعمل الآن فى أبناء المعصية** » (أفسس ٢ : ٢) .

• **إله هذا الدهر** ـ هكذا يدعوه أيضاً بولس الرسول : « الذين فيهم **إله هذا الدهر** قد أعمى أذهان غير المؤمنين ، لئلا يضىء لهم إنارة إنجيل مجد المسيح » (كورنثوس الثانية ٤ : ٤) .

• **الحية القديمة** : هكذا يدعوه سفر الرؤيا : « فطرح التنين العظيم

الحية القديمة المدعو إبليس والشيطان الذى يضل العالم كله . طرح إلى الأرض وطرحت معه ملائكته » (رؤيا ١٢ : ٩) .

مصـــير الشـــيطان :

أما مصيره وكل مَن يتبعه فهو النار الأبدية . وفى ذلك يقول رب المجد يسوع : « إذهبوا عنى يا ملاعين **إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته** » (متى ٢٥ : ٤١) . **كما يقول يهوذا الرسول :** « والملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم بل تركوا مسكنهم حفظهم إلى دينونة اليوم العظيم بقيود أبدية تحت الظلام » (رسالة يهوذا عدد ٦) .

أعـــداد الشـــياطين :

لا نستطيع أن نعرف أعداد الشياطين ولا أن نحصيهم إذ أن أعدادهم ضخمة. ففى معجزة إخراج الشياطين من **مجنون كورة الجدرين**، سأل السيد المسيح الشيطان ما اسمك؟ فأجاب الشيطان قائلاً : « اسمى **لجيئون** لأننا كثيرون » (مرقس ٥ : ٨) . وكلمة لجيئون تعنى فرقة حربية . **والقديس بولس الرسول** فيما يقوله عن الشياطين يوحى بأن هذه الأجناد أعدادها هائلة ضخمة وتكاد لا تحصى . يقول : « فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع **أجناد الشر الروحية فى السماويات** » (أفسس ٦ : ١٢) .

ممــلكة الشــيطان :

إن ما جاء فى الاصحاح العاشر من سفر دانيال النبى إنما يدل على أن الشيطان له مملكة وجيوش منظمة كما هو الحال فى الدول الحديثة بجيوشها ... وخلاصتها أن دانيال النبى صام واحداً وعشرين يوماً متذللاً أمام الله. وقد أرسل له الله ملاكاً عظيماً - لعله جبرائيل - فى بداية تذلله. لكنه لم يصله إلاَّ بعد ثلاثة أسابيع. أما السبب فى التأخير فهو أن الشيطان الموكول إليه رئاسة اقليم فارس تصدى لجبرائيل وتمكن من أن يعوقه عن الوصول إلى دانيال وابلاغ رسالة الله المكلّف بإبلاغها إليه. فهب رئيس الملائكة ميخائيل لنجدته... وفى نفس الاصحاح الذى يتحدث عن « الشيطان » كرئيس مملكة فارس، يشير إلى رئيس اليونان وهو رئيس آخر من الشياطين موكول له بلاد اليونان (دانيال ١٠: ٢٠) !!

حقائق يجب أن نعرفها عن الشيطان :

مما سبق - من الأسماء التى تسمى بها الشيطان ، ومما جاء عنه فى الكتاب المقدس، من جهة صفاته وأعماله وضحاياه - تتضح لنا الحقائق الآتية عنه :

١ - قوة الشيطان المادية هائلة : إنه يحطم الأشياء المادية والممتلكات، ويترك ببعض الناس أمراضاً وجنوناً وتشويهات. وهذا واضح فى قصة أيوب. كما أن قصص المعجزات التى صنعها

السيد المسيح كشفاء المجنون (مت ١٢ : ٢٢ ـ ٢٤) والمرأة المنحنية (لوقا ١٣ : ١٠ـ ١٦) ... والأشخاص الذين أخرج منهم شياطين إنما تظهر ذلك. ومن كل ذلك يتضح أن للشيطان قدرة وسلطان أن يعمل، ولكن فى حدود ما يسمح به الله. وسنتناول هذه النقطة الأخيرة بالشرح بعد قليل.

٢ ـ قوة الشيطان المعنوية وتأثيره على عقول الناس وأرواحهم :
الشيطان وراء كل حرب وعار وخزى وغدر وخيانة وبؤس وشقاء ... هناك أمور وخطايا ما كان ممكناً أن ينحط الإنسان إلى مستواها ما لم يكن الشيطان خلفها أو الدافع إليها ... ونسوق على سبيل المثال : **سقوط داود النبى والملك، وإنكار الرسول بطرس، وخيانة يهوذا الاسخريوطى !!** مَن يصدق أن داود العملاق يسقط ؟! ويسقط فى خطية الزنا البشعة وخطية القتل المروعة !! هل يصدق أن داود هذا الذى شهد له الله شهادة لم ترد عن إنسان آخر فى الكتاب المقدس : « فتشت قلب داود بن يسى فوجدته حسب قلبى » ومع ذلك يسقط هذا الإنسان !! **إن بصمات الشيطان واضحة فى قصة سقوط داود ...**
وبطرس الرسول الذى كان الحماس يملأ نفسه حتى قال للرب يسوع : « يارب إنى مستعد أن أمضى معك حتى إلى السجن وإلى الموت » فكان جواب السيد المسيح على ثقته بذاته : « أقول لك يا بطرس لا يصيح الديك اليوم قبل أن تنكر ثلاث مرات أنك تعرفنى » (لوقا ٢٢ : ٣٣ ، ٢٤)... ولقد تم ذلك بالفعل. وقبلها قال الرب يسوع لبطرس :

«سمعان سمعان هوذا الشيطان طلبكم لكى يغربلكم كالحنطة» (لوقا ٢٢ : ٣١) . **أما خيانة يهوذا الاسخريوطى لسيده فواضحة حتى أن يوحنا** الإنجيلى يقول : «وبعد **اللقمة دخله الشيطان**» (يوحنا ١٣ : ٢٧) .

٣ ـ هدف الشيطان من محاربة البشر هو إشاعة الفوضى وإحلال الإنقسام بينهم : فهو يقتل الناس .. ، ويخرب البيوت والمجتمعات ، وهو يفرق بين الناس ويجعلهم ينقسمون على بعضهم بعضاً . ومع ذلك فالشيطان فيما يفعل ذلك بالبشر فانه لا ينقسم على ذاته . هذا الكلام واضح من كلام السيد المسيح له المجد . فعندما اتهموه بأنه يخرج الشياطين بقوة بلعزبول رئيس الشياطين قال لهم : «كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب وكل مدينة أو بيت منقسم على ذاته لا يثبت . فإن كان الشيطان يخرج الشيطان فقد إنقسم على ذاته ، فكيف تثبت مملكته» (متى ١٢ : ٢٥ ، ٢٦) .

٤ ـ من صفاته العناد والمثابرة وعدم الكلل والدهاء وعدم التخاذل أو التراجع أو الخجل : ولعل هذا كله واضح فى تجربة السيد المسيح فى البرية . وفضلاً عن كل ذلك فبعد أن استنفذ كل تجاربه وحيله مع المسيح له المجد فى البرية والهيكل وفوق الجبل ، يقول القديس لوقا : «**ولما أكمل إبليس كل تجربة فارقه إلى حين**» (لوقا ٤ : ١٣) . أى أنه تركه لمدة ، دون أن يخجل أو يتوارى من أمامه نهائياً !!

٥ ـ من أبرز صفات الشيطان التخفى : ففى الوقت الذى يحارب

بسلاح الكبرياء لإسقاط الإنسان ، نراه يتخفى إلى أقصى حدود التخفى ، ،حينما يقنع الناس بأنه لا يوجد شيء اسمه الشيطان !! فهو ينفخ الناس ليتكبروا . وعندما يتكبر الإنسان نرى الشيطان ينكمش ويختفى و يتوارى و يوهم الإنسان بانه هو كل شيء وانه لا وجود لشيء اسمه الشيطان ، فالناس هم الشياطين .

٦ ـ **خداعه العجيب** : من أمضى أسلحة الشيطان الخداع . ومن القصص الطريفة التى توضح مدى خداع الشيطان للإنسان انه قيل إن الشيطان جاء لرجل وأوهمه أنه أصبح على وشك الموت . وعندما جزع الرجل من الموت ابتسم الشيطان له ابتسامة ماكرة وقال له إنه يستطيع أن ينقذه من الموت ولكن بشرط !! وفى لهفة شديدة أبدى الرجل استعداده لتنفيذ أى شرط فى سبيل إفلاته من الموت . فقال الشيطان له إننى أحبك فإننى أخيرك بين ثلاثة أعمال عليك أن تختار إحداها وتنفذه ، وحينئذ انقذك من الموت إما أن تقتل خادمك أو تضرب امرأتك أو تشرب خمراً حتى تسكر. ففكر الرجل فى نفسه وقال ما أبشع أن أقتل خادمى الأمين . كما إننى أحب زوجتى فكيف أضربها . فلم يبق إلاَّ الخمر، الذى بدا له أخف الأمور الثلاثة . فقام وأحضر الخمر وشرب حتى سكر. وما كادت الخمر تلعب بعقله حتى تصرف تصرفات غير لائقة . فلما جاءت امرأته ونصحته بالكف عن هذا العبث استشاط غضباً وضربها ضرباً مبرحاً . وعلى صوت صراخها وعويلها جاء الخادم يحاول أن ينقذ سيدته من يدى سيده فزينت الخمر للرجل أن هذا أمر منكر أن

يتدخل الخادم بين رجل وامرأته. وأنه لابد من وجود دوافع شخصية وراء تدخله، وربما كانت دوافع تمس الشرف..!! وفى ثورة غضبه أمسك بآلة حادة وقتل الخادم. وهكذا نجح الشيطان فى خداع الرجل فنفذ له مطالبه الثلاثة دون أن يعى!! **وهذه هى خطة الشيطان التقليدية... إنه يتظاهر بالعطف على ضحاياه حتى يسقطهم فى الخطية. نفس هذا الأسلوب حاول الشيطان أن يستخدمه مع السيد المسيح له المجد فى تجربته فى البرية.** فقد تقدم إليه وكأنه يقول له: "أنا قلبى عليك لأن لك أربعين يوماً وأنت صائم لم تأكل شيئاً. ارحم نفسك. وإن كنت ابن الله فقل لهذه الحجارة أن تصير خبزاً.."!! هذا نوع من حروب الشيطان ولكن السيد المسيح انتصر عليه فى التجارب الثلاثة. ولذلك ينبغى علينا ألاَّ نصدق خداع وتمويه الشيطان. فالكتاب المقدس يقول عنه إنه الكذاب وأبو الكذاب، أى انه أب كل كذاب. **ولعل أبلغ دليل على براعة الشيطان فى الخداع ما حذرنا منه القديس بولس الرسول عندما قال: «إن الشيطان يغير شكله إلى شبه ملاك نور»** (كورنثوس الأولى ١١ : ١٤). وهذا الكلام يحتاج منا إلى مزيد من التأمل عندما نواجه السحرة ومَن يحضرون الأرواح. وللأسف نجد بعض السذج والضالين يعتقدون فى مثل هذه الأمور مع أنها كلها من خداعات الشيطان الذى يغير شكله إلى شبه ملاك نور!!

٧ - **يقظته وسهره**: إنه يحارب فى اليقظة كما يحارب فى المنام، فى

صورة أحلام مزعجة أو نجسة **!!** إنه لا يهدأ ولا ينام أبداً . ذكر عن أحد النساك الذين أعطاهم الله موهبة إخراج الشياطين أنه سأل شياطين أثناء طردها من إنسان به أرواح شريرة قائلاً : [بما تخرجون أبالصوم ؟] قالوا : " نحن ما نأكل قط " . فقال لهم : [أبالسهر ؟] قالوا : " نحن لا ننام " **!!** فسألهم : [أبترك العالم كما يفعل الرهبان النساك ؟] . قالوا : " إن مساكننا هى البرارى والخرائب ! " فقال الناسك لهم : [فبماذا تخرجون إذن ؟] أجابوا : " لا يوجد شيء يسحقنا سوى الاتضاع " .

الله والشيطان والنصرة :

لابد لنا ونحن نعرض لقوة الشيطان الهائلة وصفاته وأساليبه بما فيها من دهاء وخداع ، أن نوضح بعض النقاط التى تدخل فى صميم إيماننا :

أ ـ الشيطان وإن كانت قوته هائلة وجبارة ، لكنه لا يستطيع أن يقترب من إنسان ليجربه إلاَّ إذا سمح له الله بذلك. وهل يخاف المؤمن من الشيطان وقوته وأمامه وعد السيد المسيح : « شعرة من رؤوسكم لا تسقط إلاَّ باذن أبيكم » **!!**. إن الشيطان عاجز تماماً أن يسقط أى إنسان أو يجربه إلاَّ فى حدود سماح الله . والتجربة نفسها تكون مشروطة من الله فى حدود قدرة ذلك الإنسان. ولذلك يقول القديس بولس الرسول : « **لم تصبكم تجربة إلاَّ بشرية ، ولكن الله أمين الذى لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون** ، بل سيجعل مع التجربة أيضاً المنفذ لتستطيعوا أن تحتملوا » (كورنثوس الأولى ١٠ : ١٣) .. فكل تجربة يقع

فيها الإنسان هى بسماح من الله ... **هذه الحقيقة واضحة تماماً فى تجربة أيوب.** ففى الاصحاحين الأول والثانى من سفر أيوب نقرأ أن الله سمح للشيطان أن يجرب أيوب فى حدود معينة. ففى الاصحاح الأول نقرأ أن الشيطان ظهر أمام الله وابتدأ يشتكى على أيوب قائلاً: «أليس انك سيجت حوله وحول بيته وحول كل ماله». وفى القصة نقرأ أن الله قد أذن للشيطان أن يجرب أيوب فى حدود معينة: «هوذا كل ماله فى يدك وإنما إليه لا تمد يدك». هذا فى التجربة الأولى التى فقد فيها أيوب كل أمواله وأولاده ومع ذلك كان يشكر الله: «الرب أعطى الرب أخذ فليكن اسم الرب مباركاً»... لكن الشيطان لم يهدأ ووقف أمام الله مشتكياً ضد أيوب قائلاً: «جلد بجلد وكل ما للإنسان يعطيه لأجل نفسه» أى أن الإنسان يحاول أن «ينفد بجلده» ولو خسر كل ما يملك. وهنا فى التجربة الثانية ـ يسمح الله للشيطان أن يجرب أيوب فى حدود معينة «ها هو فى يدك ولكن احفظ نفسه» (أيوب ١ : ١٠، ١٢؛ ٢ : ٦). **وهذا الأمر يمكننا أن نلمسه أيضاً فى المعجزة التى شفى فيها السيد المسيح مجنون كورة الجدريين. لقد أستأذن الشياطين المسيح له المجد أن يدخلوا فى قطيع الخنازير.** فلما أذن لهم السيد المسيح بذلك، خرجوا من الرجل إلى القطيع فاندفع القطيع فى البحر واختنقت الخنازير، وهذا دليل واضح على أن الشياطين لا تستطيع أن تفعل شيئاً إلاَّ فى حدود سماح الله (راجع مرقس ٥ : ١ ـ ١٣). **وبديهى أنه لو كان الشيطان حراً طليقاً فى أن يفعل ما يريد لخرب الدنيا وخرب الكون.** ولكنه ـ والحمد لله ـ ليس حراً فى إنزال النكبات بالبشر أو فى

تجربتهم أو فى إذائهم إلاَّ فى حدود ما يسمح به الله من أجل خير الإنسان روحياً . ولو عرف الله أن مثل هذه التجربة قد تبعدك عنه فإنه من المحال أن يسمح بها . لكن الإنسان الذى يبتعد عن الله . بسبب تجربة معينة ، فهذه إرادته هو لإنه لم يجاهد الجهاد القانونى الذى ينبغى أن يجاهده حتى ينتصر على التجربة ...

ب ـ يسمح الله بأن يظهر إبليس قوته المادية التى تبدو خارقة فى بعض الأحيان ، حتى ما يُظهر الله قوته ، لكى يتمجد أكثر. فإن كان الشيطان قوياً ، فالله من دون شك أقوى منه بما لا يقاس ... هذا الأمر واضح جداً فيما حدث على يد موسى النبى فى مصر... فالسحرة والعرافون استطاعوا أن يأتوا بعض الأعمال الخارقة كتلك التى أتاها موسى . لكنهم بعد فترة وجيزة ـ وفى الضربة الثالثة ، ضربة البعوض ـ وجدوا أنفسهم عاجزين تماماً ، فأعلنوا عجزهم وقالوا : « هذا أصبع الله » (خروج ٨ : ١٩) ... نفس هذا الأمر الذى حدث يتكرر حدوثه فى كل زمان ... حدث مع رسل المسيح القديسين . أما قصد الله فهو إظهار ضعف الشيطان إزاء قوته تعالى .

جـ ـ الخلاص والنجاة من الشيطان وأعماله ومضايقاته لا يمكن أن تتم إلاَّ بالاستناد والإلتجاء والاحتماء بمَن هو أقوى منه ألاَّ وهو الله . والمسيح له المجد قد أتى إلى العالم كما يقول يوحنا : « لينقض أعمال إبليس » (يوحنا ٣ : ٨) . وسوف تستمر المعركة محتدمة حتى يسقط التنين وملائكته الأشرار، ويطرح فى بحيرة النارة المتقدة بالنار

والكبريت ..! والإنسان فى كل تجربة يواجه بها الشيطان، يلمس عناية الله. ففى تجربة أيوب المريرة نرى عناية الله و يده واضحين كما نرى ذلك بوضوح فيما قاله السيد المسيح لبطرس بخصوص التجربة التى كانت عتيدة أن تحل به وبزملائه الرسل: «سمعان سمعان **هوذا الشيطان طلبكم** لكى يغربلكم كالحنطة، ولكنى طلبت من أجلك لكى لا يفنى إيمانك» (لوقا ٢٢: ٣١، ٣٢) ... لاحظوا وتأملوا فى كيف أن الله وراء كل تجربة، فهو يقول لبطرس انه طلب من أجله لكى لا يفنى إيمانه !! فيد الرب وراء كل تجربة تصيب أى إنسان.

د ـ لنعلم يقيناً أنه فى كل مرة ننتصر فى معركة مع الشيطان يجب أن نحس فى يقين ونؤمن بأن يد الله هى التى آزرتنا وليست قوتنا الذاتية ليتنا فى هذه الحال نردد ما قاله يعقوب قديماً وهو هارب من وجه عيسو أخيه و بعد أن شاهد رؤيا السلم الذى يصل السماء بالأرض: «**حقاً إن الرب، فى هذا المكان وأنا لم أعلم**» (تكوين ٢٨: ١٦).

الملائكة الأبرار

صفات الملائكة :

لا شك أن الملائكة يرتفعون عن البشر إرتفاعاً هائلاً، سمواً وعظمة وقوة وحكمة وقداسة ... إلخ. ونحاول أن نعرض لبعض من صفاتهم:

• **القوة** : أول ما يتصف به الملائكة هو القوة ، ولذا نجد داود النبى يقول : « باركوا الرب **يا ملائكته المقتدرين قوة** » (مزمور ١٠٣ : ٢٠). كما يشير بولس الرسول إلى ذلك فيقول : «عند استعلان الرب يسوع مع **ملائكة قوته** » (تسالونيكى الأولى ١ : ٧). وبطرس الرسول - فى معرض حديثه عن خطايا سدوم وعمورة ، يشير إلى الملائكة بأنهم : « **أعظم قوة وقدرة** » (بطرس الثانية ٢ : ١١). **وليس أدل على هذه القوة من أن ملاكاً واحداً قتل فى ليلة واحدة ١٨٥,٠٠٠ جندياً من جيش سنحاريب ملك أشور** (إشعياء ٣٧ : ٣٦). **وملاك آخر قتل فى ليلة واحدة كل أبكار المصريين. وملاكاً ثالثاً فى زمان داود النبى بسط يده ليبيد مدينة أورشليم كلها لولا مراحم الله** (صموئيل الثانى ٢٤ : ١٥).

• **القداسة** : وهذا أمر مفروغ منه ، إذ هم دائماً فى حضرة الله ، ولذا دعوا الملائكة القديسين.

• **الحكمة** : هم بلا شك أكثر حكمة من البشر بحكم طبيعتهم وحياتهم ووظائفهم. إذ لا يعقل أن يعهد الله إليهم بأدق الأعمال دون أن تكون لهم الحكمة البالغة والفهم.

• **قدرتهم على الحركة والانتقال** : هم لا يحتاجون إلى زمن كبير فى انتقالهم من مكان إلى آخر، لأنه ليس لهم أجساد مادية تعوق انتقالهم. ففى لحظة واحدة يستطيعون أن يقطعوا آلاف الأميال ، كما يستطيعون أن ينفذوا من الأجسام المادية بحكم طبيعتهم الروحية التى تسمح لهم

بالنفاذ خلال المادة.

عمـــل المـــلائكة :

أعمال الملائكة متنوعة ومتعددة ومتباينة تبعاً لرتبة الملائكة أنفسهم. فهناك ملائكة قائمون أمام العرش الإلهى، عملهم تقديم العبادة والسجود والتسبيح الدائم لله. وهناك ملائكة يعملون كحلقة اتصال بين السماء والأرض أو بين الله والبشر وفريق ثالث مهمتهم خدمة البشر. **ويمكننا أن نقسم عمل الملائكة إلى قسمين: ما يختص بالله، وما يختص بالبشر.** ونستطيع تلخيص ذلك كله فيما يلى:

أولاً - ما يختص بالله، ويشمل أعمالاً أهمها :

١ - العبادة : وتأتى فى مقدمة عمل الملائكة فيما يختص بالله. **وعبادة الله تشمل التسبيح والسجود.** وقد أعلنت رؤيا لإشعياء النبى رأى فيها السيرافيم ينشدون قائلين فى تسبيح دائم: **«قدوس قدوس قدوس رب الجنود، مجده ملء كل الأرض»** (إشعياء ٦: ١-٣)... وفى وقت ميلاد المخلص ينقل إلينا القديس لوقا منظراً بديعاً: «وظهر بغتة مع الملاك (الذى بشر الرعاة بميلاد المسيح) جمهور من الجند السماوى مسبحين الله وقائلين المجد لله فى الأعالى، وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة» (لوقا ٢: ١٣، ١٤). لذا صرخ داود وقال: **«سبحوه يا جميع ملائكته. سبحوه يا كل جنوده»** (مزمور ١٤٨: ٢).

هذا عن التسبيح أما عن **السجود** ، فيدون لنا القديس يوحنا ما رآه فى رؤياه : « **وجميع الملائكة** كانوا واقفين حول العرش والشيوخ والحيوانات الأربعة **وخروا أمام العرش على وجوههم وسجدوا لله** ، قائلين آمين البركة والمجد والحكمة والشكر والكرامة والقدرة والقوة لإلهنا إلى أبد الآبدين آمين » (رؤيا ٧ : ١١ ، ١٢) .

٢ ـ **تنفيذ أحكام الله** : ومن أمثلة ذلك ما جاء فى سفر أعمال الرسل عن هيرودس الملك الذى أرتدى الحلة الملوكية وانتفخ حتى أنه حين تكلّم قال عنه الناس إنه صوت إله لا صوت إنسان ، **فأرسل الله ملاكاً ضربه فى الحال.** لأنه لم يعط المجد لله فصار يأكله الدود حتى مات (أعمال الرسل ١٢ : ٢٣) . كما يسجل لنا القديس يوحنا فى رؤياه : « وسمعت صوتاً عظيماً من الهيكل **قائلاً للسبعة الملائكة امضوا واسكبوا جامات غضب الله على الأرض** » (رؤيا ١٦ : ١) . فالملائكة دائماً ينفذون أحكام الله .

٣ ـ **إعلان رسائل من الله للبشر** : وهذه الرسائل على أنواع : فإما أن تكون رسائل تشجيع وتقوية لأداء واجب كما حدث مع جدعون (قضاة ٦ : ١١ ـ ١٦) . أو رسائل توبيخ لفرد أو لشعب بأسره . كما نقرأ عن رسالة التوبيخ التى حملها ملاك الله لشعب إسرائيل (قضاة ٢ : ١ ـ ٥) . وقد يرسل الملاك حاملاً بشارة مفرحة ، كما حدث فى ميلاد يوحنا المعمدان ، وكما حدث فى بشارة جبرائيل رئيس الملائكة إلى أم النور مريم يبشرها بولادة الرب يسوع مخلص العالم .

٤ ـ فى الدينونة الأخيرة : ويقدم لنا السيد المسيح هذا التعليم فى مثل الزوان والحنطة حيث يقول: «الحصاد هو إنقضاء العالم **والحصادون هم الملائكة** ... فى انقضاء هذا العالم، **يرسل ابن الإنسان ملائكته** فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلى الإثم ويطرحونهم فى أتون النار... » (متى ١٣ : ٣٩- ٤٢).

ثانياً ـ ما يختص بالبشر : ينبغى أن نعلم أن الملائكة ـ وهم فى سبيل إتمام مقاصد الله من جهة البشر ـ يدخلون أحياناً فى حروب مع الشيطان وقواته. وهذا واضح مما جاء فى سفر دانيال (ص ١٠) كما أسلفنا، ومما جاء فى سفر الرؤيا حيث يقول: «**وحدثت حرب فى السماء ميخائيل وملائكته حاربوا التنين، وحارب التنين وملائكته**» (رؤيا ١٢ : ٧)...

ونلخص ما يقوم به الملائكة من خدمات نحو البشر فيما يلى:

١ ـ العناية بالمؤمنين وحراستهم : وهنا **نتذكر** قول المرتل داود: «ملاك الرب حال حول خائفيه وينجيهم» (مزمور ٣٤ : ٧). وقول المرنم فى المزمور الخالد: «لأنه يوصى ملائكته بك لكى يحفظوك فى كل طرقك. على أيديهم يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك» (مزمور ٩١ : ١١). فالملائكة يعنون بنا نحن المؤمنين ويحرسوننا ...

٢ ـ إنقاذ المؤمنين من الشدائد : والكتاب المقدس زاخر بأمثلة عديدة عن تدخل الملائكة فى إنقاذ كثيرين من البشر: منهم **يعقوب من وجه عيسو أخيه فى محنايم** (تكوين ٣٢ : ١، ٢). **كما أنقذ الملائكة**

شعب الله فى الخروج من مصر وحتى الاستقرار فى أرض كنعان. (راجع سفر الخروج ١٤ : ١٩؛ ٢٣ : ٢٠). **والملائكة هم الذين حرسوا اليشع النبى وتلميذه جيحزى من جيش ملك** آرام (ملوك الثانى ٦ : ١٦، ١٧). **وملاك الله هو الذى سد أفواه الأسود عن دانيال فى الجب «إلهى أرسل ملاكه** وسد أفواه الأسود فلم تضرنى» (دانيال ٦ : ٢٢). كما أن **الملاك هو الذى أنقذ بطرس من السجن** الأمر الذى يفرد له القديس لوقا فصلاً بأكمله فى سفر أعمال الرسل هو الاصحاح الثانى عشر...

٣ - الاشتراك فى خدمة الخلاص بالنسبة للمؤمنين : ولعل هذا هو الذى دفع الملائكة وقت ميلاد المخلص إلى أن ينشدوا أنشودة الفرح الخالدة: «المجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة». **والسيد المسيح له المجد نفسه يوضح لنا ذلك عندما قال: «لأنه يكون فرح فى السماء بخاطىء واحد يتوب»** (لوقا ١٥ : ١٠).

٤ - تشجيع المؤمنين : فلقد شجع ملاك القديس بولس الرسول إبان محنته فى السفينة فى البحر وهو فى طريقه أسيراً إلى روما. ونقل بولس تلك المشاعر لكل مَن كان معه فى السفينة: «**لأنه وقف بى هذه الليلة ملاك الإله** الذى أنا له والذى أعبده قائلاً لا تخف يا بولس ينبغى لك أن تقف أمام قيصر **وهوذا قد وهبك الله جميع المسافرين معك**» (أعمال الرسل ٢٧ : ٢٣).

٥ - **إغاثة المؤمنين** : وفى ذلك نقول إن الملائكة تستطيع بحكم طبيعتها أن تعمل وتتحرك من دون أن تتلقى أمراً من الله بذلك لأن هذه هى مهمتها. ويقول الرسول بولس: «**أليسوا جميعاً أرواحاً خادمة، مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص**» (عبرانيين ١ : ١٤). فالملائكة كائنات حرة، ولهم المقدرة والإمكانية ولهم أن يتصرفوا فى حدود اختصاصاتهم. مثال ذلك الشرطى الذى يقف فى الطريق. إذا استغاث به أحد المواطنين أغاثة فى الحال، وتقدم وأنقذه، أو أسرع بالقبض على لص أو قاتل دون أن يرجع إلى رئيس الدولة أو حتى إلى رئيسه المباشر لأن هذا عمله، وهذه الأمور تدخل فى دائرة اختصاصه. وعلى العكس فإنه إن لم يستجب لنداء أى مواطن بحجة انه لم يتلق أمراً من رئيس الدولة أو حتى من رئيسه المباشر، يعتبر فى تلك الحالة مقصراً. **وعلى ذلك نقول: لنا إذن أن نستغيث بالملائكة مباشرة دون أن يكن فى ذلك إهانة لله**. يعنى أن مَن يصرخ: "الحقنى يا ملاك الله" فإنه لا يخطىء... ونقول هذا كرد على تفاهة تفكير بعض الناس الذين ينددون بمَن يستغيث بالملاك ميخائيل مثلاً و ينعتون مثل هذه الإستغاثة بأنها عبادة وثنية، مع أن الملائكة هم جنود الشرطة الروحية التى تحرس المؤمنين وتغيثهم. لا حرج إذاً، إن لجأت إلى جنود الشرطة السمائيين ليحمونى من جنود الشر، ولذلك نادت كنيستنا القبطية الأرثوذكسية فى تعاليمها بأن التشفع والاستغاثة بالملائكة أو برئيس الملائكة هو أمر صحيح وسليم. ونحن فى ذلك لا نخطىء إلى الله هذا هو عمل الملائكة المكلّفين به.

٦ ـ رفع صلوات المؤمنين إلى الله : فالملائكة هم الذين يقدمون صلواتنا أمام العرش الإلهى. وهذا ما أعلنه لنا يوحنا فى سفر الرؤيا : **« وجاء ملاك آخر عند المذبح ومعه مبخرة من ذهب وأعطى بخوراً كثيراً لكى يقدمه مع صلوات القديسين جميعهم على مذبح الذهب الذى أمام العرش »** (رؤيا ٨ : ٣). والملائكة يحلون بالكنائس ويحضرون اجتماعات الصلاة. **ونستدل على ذلك مما قاله بولس الرسول وهو يطلب من المرأة أن تغطى رأسها وهى تصلى:** « لهذا ينبغى للمرأة أن يكون لها سلطان على رأسها **من أجل الملائكة »** (كورنثوس الأولى ١١ : ١٠) . **ومعنى هذا أن الملائكة يحضرون معنا فى الصلوات.**

٧ ـ الشفاعة فى المؤمنين : إن السلم الذى رآه يعقوب قديماً فى حلمه والملائكة تصعد وتنزل عليه ، و يصل الأرض بالسماء ، إنما يشير إجمالاً إلى عمل الملائكة **فهم يحملون** المعونة **من السماء إلى البشر و يصعدون باحتياجاتهم فى صورة طلبات وصلوات و يقدمونها إلى الجالس على العرش** (تكوين ٢٨ : ١٢) . **ولقد تشفع الملاك مرة فى أورشليم** قائلاً : « يارب الجنود إلى متى أنت لا ترحم أورشليم ومدن يهوذا التى غضبت عليها هذه السبعين سنة . فأجاب الرب الملاك الذى كلمنى بكلام طيب وكلام تعزية . فقال لى الملاك الذى كلمنى ناد قائلاً : هكذا قال رب الجنود ... قد رجعت إلى أورشليم بالمراحم فبيتى يبنى فيها » (زكريا ١ : ١٢- ١٦) .

٨ - حمل أرواح الأبرار إلى الفردوس : وهذا العمل واضح فى قصة الغنى ولعازر من فم السيد المسيح له المجد : « مات الغنى ودفن . **ومات لعازر وحملته الملائكة إلى حضن إبراهيم** » (لوقا ١٦ : ٢٢) .

رتـــب المـــلائكة :

الواقع إن هذا الموضوع يكتنفه غموض كثير جداً ، ولا يمكننا أن نتحدث عنه بشيء من التدقيق أو الاسهاب ، فنحن نجهل الكثير عن هذا الأمر. لكننا نخوض فيه بقدرما يمدنا الكتاب المقدس والتقليد الكنسى وأقوال آباء الكنيسة القديسين... **لا فرق بين السمائيين جميعاً من حيث طبيعتهم، والفرق يأتى من حيث مكانتهم ومقامهم**... يقال إن السمائيين ينقسمون إلى ثلاث طغمات أو رتب :

- **الطغمة الأولى :** وتضم السيرافيم والكاروبيم (الشاروبيم) والكراسى (العروش) .
- **الطغمة الثانية :** وتشمل الأرباب والأجناد والسلاطين والقوات .
- **الطغمة الثالثة :** وتضم رؤساء الملائكة والملائكة .

وللأسف نحن نجهل الكثير عن فئات الملائكة المختلفة . ولذا نكتفى هنا بذكر ما نعرفه عن بعضهم :

الطغمة الأولى ـ السيرافيم والشاروبيم والكراسى :

أ ـ السـيرافيم :

كلمة سيرافيم جمع ومفردها ساراف . ومعنى كلمة سيرافيم المتوهجون أو المتقدون بالنار . وقيل إن هذا يرمز إلى إشتعال محبتهم لله . لم يرد ذكر هذه الطغمة إلاَّ فى (إشعياء ٦ : ١ ـ ٧) . وقد سبق الإشارة إلى تسبيحهم الدائم : « قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض » . **ومن هنا نستطيع أن نستنتج ونقول إن طقس السيرافيم هو طقس التسبيح والوجود الدائم أمام العرش الإلهى والتمتع بالحضرة الإلهية . ولم يذكر الكتاب المقدس لهذه الفئة أى عمل فى خدمة البشر.** وللسيرافيم ستة أجنحة فبجناحين يسترون وجوههم وباثنين يسترون أرجلهم وباثنين يطيرون . وتغطية الوجه رمز للهيبة والاحترام ، وتغطية الرجلين رمز للخضوع والشعور بالضعف وعدم النقاوة أمام الله القدوس ، أما الهتاف الذى يرددونه : « قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض » فيشير إلى الخضوع المطلق لله والغيرة على مجده . إنهم يطلبون أن يعم مجد الله كل الأرض ...

ب ـ الكاروبيم أو الشاروبيم :

مفردها كاروب أو شاروب ، **ومعناها ملء العالم** أو ملء المعرفة . وقد ورد ذكر هذه الطغمة كثيراً فى الكتاب المقدس بل لعلهم أول مَن

ذكروا فى الكتاب المقدس. فما أن طرد الإنسان من الفردوس حتى أقام الله «الكاروبيم ولهيب سيف يتقلب لحراسة طريق شجرة الحياة» (تكوين ٣ : ٢٤). وورد ذكره كثيراً فى الحديث عن خيمة الاجتماع فى البرية وهيكل العهد القديم. ومن أمثلة ذلك صورة الكاروبين المظللين على تابوت العهد إذ يقول الرب: «ويكون الكروبان باسطين أجنحتهما إلى فوق مظللين بأجنحتهما على الغطاء. ووجهاهما كل واحد إلى الآخر... وأنا اجتمع بك هناك وأتكلم معك من على الغطاء من بين الكاروبين اللذين على تابوت الشهادة بكل ما أوصيك به إلى بنى إسرائيل» (خروج ٢٥ : ١٩- ٢٢). كان الله يكلمهم إذن من خلال الكاروبين. وهكذا كانت المعرفة التى يأخذها الشعب من الله مباشرة يسمعونها من الكاروبين اللذين يفسر اسميهما بملء المعرفة... وقد دخل رسم الكاروبين فى أغلب نقوش الهيكل قديماً. **وقد ارتبط اسم هذه الطغمة بالله ارتباطاً كبيراً حتى قال المرتل فى مزاميره عن الله: «الجالس فوق الشاروبيم» و«ركب على الشاروبيم وطار»...**

وكما سبق وشرحنا كان الشيطان نفسه من طغمة الكاروبيم التى تعنى ملء المعرفة. **ولعل هذا يكشف لنا كيف سقط الشيطان... فالمعرفة وحدها تنفخ إذا ما انفصلت عن الله إنها تتحول إلى غرور بالعلم والمعرفة تؤدى بصاحبها إلى السقوط. ولذا يقول الرسول بولس: «العلم ينفخ».**

ويربط البعض بين الكاروبيم والأربعة حيوانات غير المتجسدين لأن الصفات التى ذكرت عنهم فى (رؤيا ٤ : ٦- ٩) هى نفس الصفات التى تنسب إلى الكاروبيم . وهكذا ينسب إلى الكاروبيم ايضاً طقس التسبيح كالسيرافيم ، ولذا تصلى الكنيسة فى القداس الإلهى : «أنت هو القيام حولك الشاروبيم الممتلئون أعيناً والسيرافيم ذوو الستة أجنحة يسبحونك على الدوام بغير سكوت قائلين قدوس قدوس قدوس رب الصباؤوت السماء والأرض مملوءتان من مجدك الأقدس» .

جـ - الكراس أو العروش :

وهى طغمة عالية من طغمات السمائيين السامية لا نعرف الكثير عنها . ورد ذكرها فى قداس القديس غريغوريوس الثيؤلوغوس (القداس الغريغورى) «**أنت الذى ترسل لك الكراسى (العروش) الكرامة** ... ألوف ألوف وقوف قدامك... وربوات ربوات يقدمون لك الخدمة ...» . ويبدو أن عمل هؤلاء جميعاً هو تمجيد الله .

الطغمة الثانية :

الأرباب والأجناد والسلاطين والقوات :

ويبدو أن عملهم جميعاً هو تسبيح الله وتمجيده وتقديم ما يليق به من كرامة .

يقول القداس الباسيلى : « الذى يقف أمامه الملائكة ورؤساء الملائكة والرؤساء والسلاطين والكراسى والأرباب والقوات ».

وفى القداس الغريغورى : « أنت الذى تسبحك الملائكة وتسجد لك رؤساء الملائكة. أنت الذى تباركك الرؤساء وتصرخ نحوك الأرباب. أنت الذى تنطق السلاطين بمجدك. أنت الذى ترسل لك الكراسى (العروش) الكرامة. ألوف ألوف وقوف قدامك، وربوات ربوات يقدمون لك الخدمة ».

تأملوا .. : الرؤساء .. الأرباب .. السلاطين .. الكراسى .. ألوف ألوف وربوات ربوات .. يسبحون الله ويمجدونه و يقدمون له الكرامة.

الطغمة الثالثة :

الملائكة ورؤساء الملائكة :

ويبدو أن الملائكة العاديون هم أدنى رتب السمائيين وعملهم هو خدمة البشر. أما عن رؤساء الملائكة فإن التقليد اليهود يجعل عدد رؤساء الملائكة سبعة منهم ميخائيل وجبرائيل (غبريال) وروفائيل وهؤلاء الثلاث هم أشهرهم.

ميخائيل : وكلمة ميخائيل تتكون من مقاطع ثلاثة : مى.. ك.. إيل. ومعناها (مَن كالله). ورد ذكره فى (دانيال ١٠: ١٣). بأنه « واحد من الرؤساء الأولين ». ويحدثنا عنه دانيال بأنه هو الملاك

المكلّف من قبل الله بالسهر على شعبه والدفاع عن مصالحهم. «فى ذلك الوقت يقدم **ميخائيل الرئيس العظيم** القائم لبنى شعبك» (دانيال ١٢ : ١). وذكره يهوذا الرسول فى رسالته: «**وأما ميخائيل رئيس الملائكة** فلما خاصم إبليس محاجاً عن جسد موسى لم يجسر أن يورد حكم إفتراء بل قال لينتهرك الرب» (رسالة يهوذا ٩).

جبرائيل : يتكون إسمه من مقطعين جبر (جبروت) وإيل (الله). فيكون **معنى إسمه جبروت الله، أو قوة الله**. ونقرأ عنه فى البشارة بميلاد يوحنا المعمدان وفى بشارة السيدة العذراء أم النور مريم بميلاد الرب يسوع. وهو الذى خاطب زكريا قائلاً: «**أنا جبرائيل الواقف قدام الله** وأرسلت لأكلمك وأبشرك بهذا...» (لوقا ١ : ١٩). **ومن هنا فقد أطلق على جبرائيل ملاك البشارة.**

روفائيل : ومعنى إسمه شفاء الله أو رحمة الله . وإن كان البعض يقولون إن معنى اسمه مفرح القلوب. ونقرأ عنه فى سفر طوبيا. فقد أرسل إلى طوبيا فأنقذه وتم على يديه الشفاء.

+ **الملاك الحارس :** تعتقد كنيستنا المقدسة بأن لكل إنسان ملاك حارس، إستناداً إلى قول الرب يسوع عن الأطفال الصغار: «انظروا لا تحتقروا أحد هؤلاء الصغار لأنى أقول لكم إن **ملائكتهم فى السموات كل حين** ينظرون وجه أبى الذى فى السموات» (متى ١٨ : ١٠). كذلك قصة بطرس الرسول وهو فى السجن الواردة فى (أعمال الرسل ١٢)، إذ أنه بعد خروجه من السجن اتجه إلى حيث كان المؤمنون

مجتمعين يصلون لأجله. فلما قرع الباب تعرفت الجارية رودا على صوته دون أن تفتح. ولما دخلت إلى الداخل واخبرت المجتمعين لم يصدقوا وقالوا: «إنه ملاكه» (أعمال الرسل ١٢ : ١٥). **وهذا الاعتقاد هو نفس اعتقاد اليهود ان لكل إنسان ملاكه الحارس. والخلاصة ان وضع الملائكة فى العهد الجديد صار أكثر وضوحاً منه فى العهد القديم. كما أن ظهوراتهم كثرت. ولا عجب فالملائكة أرواح مكلّفة بخدمة العتيدين أن يرثوا الخلاص الذى أتمه المسيح على الصليب ...**



ماذا بعد الموت
وماذا سنفعل فى السماء ؟

+ الموت عام لجميع البشر .
+ الموت فى المسيحية .
+ الروح والنفس .
+ منكرو قيامة الجسد .
+ القيامة من بين الأموات
كما تعلمها الكتب المقدسة .
+ ماذا يحدث بعد الموت .
+ مكان الانتظار .



• ماذا بعد الموت ... وماذا سنفعل فى السماء ؟!

موضوع هام وخطير، لأنه يخصنا بالدرجة الأولى، **لاتصاله بمستقبلنا الأبدى. فحياتنا الحاضرة ليست سوى إعداد لحياتنا الآخرة. وما يزرعه الإنسان إياه يحصد... فالإنسان يزرع هنا فى الأرض، ويحصد هناك فى السماء.**

ولكن عندما نذكر الموت، نجد البعض يتشاءمون. والحق إن هذا هروب من الواقع؛ فضلاً عن كونه مظهراً لعدم الإيمان الحقيقى. فلنكن واقعيين ومؤمنين. **فالموت أمر يشمل جميع البشر، حتى أن المرتل يتساءل فى تعجب: «أى إنسان يحيا ولا يرى الموت»** (مزمور ٨٩ : ٤٨). ونفس هذا المعنى يؤكده بولس الرسول حينما يقول: «**وضع للناس أن يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة**» (عبرانيين ٩ : ٢٧). بقدرما لنا من معرفة، فإنه لم يفلت إنسان من الموت، وحتى الشخصين اللذين صعدا إلى السماء حيين - وهما أخنوخ الصديق وإيليا النبى - (تكوين ٥ : ٢٤؛ ملوك الثانى ٢ : ٩ - ١١). سيأتيان فى نهاية الدهر إلى عالمنا، قبل المجىء الثانى للمسيح، و يذوقان الموت كشهيدين، استناداً إلى ما جاء فى (رؤيا ١١ : ٣ - ٩).

• نظرة المسيحية إلى الموت :

الموت فى المسيحية ليس هو النهاية أو الخاتمة، إنما هو نهاية مرحلة مؤلمة من مراحل حياة الإنسان فى عالم الشقاء والتعب، كما أنه بداية

لحياة أبدية سعيدة لا تنتهى. فالسيد المسيح له المجد ذاق الموت بإرادته، فحوله إلى الحياة..! **والمسيحية تنظر إلى الموت على انه انتصار وغلبة.** فبعدما يتكلم القديس بولس الرسول عن الموت وقيامة الأجساد ـ على مدى اصحاح بأكمله هو الاصحاح الخامس عشر من رسالته الأولى إلى كنيسة كورنثوس ـ يقول: « ولكن **شكراً لله الذى يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح** » (كورنثوس الأولى ١٥ : ٥٧). **فنحن نؤمن أن المسيح قد « أبطل الموت وأنار الحياة والخلود بواسطة الإنجيل »** (تيموثاوس الثانية ١ : ١٠). **فإذا كان الموت قبل المسيح شوكة فإن المسيح قد كسرها بل انتزعها من قلب البشرية** «أين شوكتك يا موت، أين غلبتك يا هاوية» (كورنثوس الأولى ١٥ : ٥٥) **فالموت ليس نهاية وجودنا، بل هو مدخل إلى حياة أكمل وأسمى من حياة الأرض** «لأننا نعلم أنه إن نقض بيت خيمتنا الأرضى **فلنا فى السموات بناء من الله، بيت غير مصنوع بيد أبدى** » (كورنثوس الثانية ٥ : ١).

ليس الجسد هو كل ما فى الإنسان، بل إن له روحاً تصاحب جسده وتستقر فيه، وهذه الروح هى سر حياته وحركته؛ وما تكاد تفارقه حتى تحل الوفاة. وإذا كان الكتاب المقدس قد أوضح لنا أن الله خلق الإنسان على صورته كشبهه، **فهذه الصورة والمشابهة هى فى الروح لا فى الجسد، لأن الله روح** (يوحنا ٤ : ٢٤؛ كورنثوس الثانية ٣ : ١٧). **فروح الإنسان هى على صورة الله من حيث هى روح حرة، خالدة مقدسة طاهرة، وذات سيادة على الطبيعة بما فيها.** غير أن روح الإنسان محدودة، بينما روح الله غير محدودة. هذه الروح

الإنسانية هى مصدر التعقل، ولذا فهى تفارقه بالوفاة «يسلم الروح كل بشر جميعاً و يعود الإنسان إلى التراب» (أيوب ٣٤ : ١٥). ولذا فقد قيل عن كل من إبراهيم وإسحق و يعقوب انه أسلم الروح ومات. كما قال استفانوس أول شهداء المسيحية لحظة موته: «أيها الرب يسوع اقبل روحى» (أعمال الرسل ٧ : ٥٩). **وهناك تعبير جميل فى الكتاب المقدس وهو تعبير «يستودع روحه» أى يتركها وديعة إلى يوم القيامة العامة.** قال داود النبى: «فى يديك استودع روحى» (مزمور ٣١ : ٥) **وبهذا المعنى استودع المسيح له المجد روحه الإنسانية عند موته على الصليب. وهذه الروح الإنسانية هى غير لاهوته «يا أبتاه فى يديك استودع روحى. ولما قال هذا أسلم الروح»** (لوقا ٢٣ : ٤٦).

الروح والنفس

يحسن بنا قبل الخوض فى موضوع هذا المساء أن نقف قليلاً عند كلمتين هما الروح والنفس، حيث انه كثيراً ما نستخدم احداهما للتعبير عن الأخرى، بل انهما يترادفان كثيراً فى الكتاب المقدس... **فما الفرق بين الروح والنفس ؟**

تطلق كلمة « الروح » على الجوهر العاقل غير المادى ، والعنصر الخالد فى الإنسان. كما انها تعبر أيضاً عن العنصر غير المرئى الخالد

والذى يستدل على وجوده من آثاره الخارجية. **أما كلمة «النفس» فتطلق على الجوهر الحى أو القوة الحيوية فى الكائن الحى.** وفى كل اللغات القديمة والحديثة هناك لفظ مختلف لكل من الروح والنفس. **ففى اللغة اليونانية** الروح هى πνεῦμα (بنفما) بينما النفس ψυχή (بسيشى). **وفى اللغة العبرية** نجد كلمة روح Rùàh بينما النفس هى كلمة nephesh (نفش). وقد فرق قدماء المصريين بين الروح والنفس فاستخدموا كلمة **«با»** Ba للتعبير عن الروح، وكلمة **«كا»** Ka (القرين) للتعبير عن النفس. أما فى **اللغة الانجليزية** فهناك كلمة Spirit وتعنى الروح وكلمة Soul وتعنى النفس. **وفى الفرنسية** Esprit للتعبير عن الروح، âme للتعبير عن النفس. هذا الاستخدام للروح والنفس نجده فى الكتب المقدسة كما فى كتب الفلسفة، لكننا فى بعض الأحيان نجد كلمة نفس تستخدم فى الكتب المقدسة للتعبير عن الروح.

• منكروا قيامة الجسد :

منذ القديم وجد مَن ينكر قيامة الجسد ، سواء بين الفلاسفة الوثنيين أو اليهود أنفسهم، وهؤلاء فى إنكارهم لقيامة الجسد، ينكرون بالتالى عقيدة القيامة العامة فى نهاية العالم. **وممَن أنكروا قيامة الأجساد قبل المسيحية الفلاسفة الأبيقوريون** الذين جاهروا بنزعتهم المادية وبمعاداتهم للدين. وكان شعار فلسفتهم **"لنأكل ونشرب ونطرب فغداً نموت"**. وإلى هذه النزعة المادية أشار القديس بولس الرسول فى رسالته إلى الكورنثيين، مستعيراً نفسه شعار الفلسفة الأبيقورية فقال :

«إن كان الأموات لا يقومون فلنأكل ونشرب لأننا غداً نموت» (كورنثوس الأولى ١٥: ٣٢).

وحذا حذو الابيقوريين فى إنكار قيامة الأجساد. الفلاسفة الرواقيون أتباع الفيلسوف الإغريقى زينون الذين علموا بأن الأرواح بعد خروجها من الأجساد تعود إلى الإله الأعظم الذى هو أصلها وتفنى فيه، ولذا فلا داعى للقيامة. وقد التقى القديس بولس الرسول فى مدينة أثينا بفريق من هؤلاء الفلاسفة الابيقوريين والرواقيين. وفيما كان يبشرهم بالرب يسوع كانوا يقولون فيما بينهم: «ماذا يريد هذا المهزار أن يقول». ولكن ما أن كلمهم عن القيامة من بين الأموات حتى أخذوا يستهزئون به (أعمال الرسل ١٧: ١٨، ٣٢).

وإلى مبادىء هؤلاء وأولئك أشار كتاب سفر الحكمة فقال: «فإنهم بزيغ أفكارهم قالوا فى أنفسهم إن حياتنا قصيرة شقية. وليس لممات الإنسان من دواء. ولم يعلم قط أن أحداً رجع من الجحيم. إنا ولدنا اتفاقاً وسنكون من بعد كأنا لم نكن قط. لأن النسمة فى أنوفنا دخان، والنطق شرارة من حركة قلوبنا. فإذا انطفأت عاد الجسم رماداً، وانحل الروح كنسيم رقيق، وزالت حياتنا كأثر غمامة. واضمحلت مثل ضباب يسوقه شعاع الشمس ويسقط بحرها. وبعد حين ينسى اسمنا ولا يذكر أحد أعمالنا. إنما حياتنا ظل يمضى، ولا مرجع لنا بعد الموت. لأنه يختم علينا فلا يعود أحد. فتعالوا نتمتع بالطيبات الحاضرة، ونبتدر منافع الوجود مادمنا فى الشبيبة» (سفر

الحكمة ٢ : ١ - ٦). واضح من هذه الآيات أنها هى نفس أفكار الرواقيين والابيقوريين. لكن الحكيم بعدها يندد بهذه الآراء فيقول : **« هذا ما أرتأوه فضلوا لأن شرهم أعماهم فلم يدركوا أسرار الله ، ولم يرجو جزاء القداسة ، ولم يعتبروا ثواب النفوس الطاهرة. فإن الله خلق الإنسان خالداً وصنعه على صورة ذاته »** (سفر الحكمة ٢ : ٢١ - ٢٣).

قد لا تأخذنا الدهشة إذا كانت هذه هى آراء بعض الفلاسفة الوثنيين. لكن المدهش حقاً أن نجد **طائفة يهودية كبيرة هى جماعة الصدوقيين - وكثير من كهنة اليهود ورؤساء الكهنة كانوا من الصدوقيين - كانوا ينكرون قيامة الأجساد وخلود النفس ، كما ينكرون الأرواح ووجود الملائكة !!** أشار إلى معتقد الصدوقيين الفاسد هذا القديس متى الإنجيلى : « الصدوقيين الذين يقولون ليس قيامة » (متى ٢٢ : ٢٣). ويشير إليهم أيضاً كاتب سفر أعمال الرسل فيقول : « لأن الصدوقيين يقولون انه ليس قيامة ولا ملاك ولا روح » (أعمال الرسل ٢٣ : ٨).

لكن كيف تسربت هذه العقائد الفاسدة إليهم ؟! كان الصدوقيون فى عداوة تقليدية مع الكتبة والفريسيين الذين قاوموا كل ما هو أجنبى ونادوا بالالتزام إلى حد التزمت بالناموس المكتوب والشفوى. وكانوا فى مسلكهم هذا على عكس الصدوقيين الذين نزعوا إلى الاتصال بالأمم ونقلوا عنهم ثقافتهم الإغريقية (الهيلينية). وكان من أثر ذلك أن

ازدرى بالصدوقيين كل من الكتبة والفريسيين واعتبروهم خارجين عن جوهر الناموس.

ولم يكن هؤلاء وأولئك وحدهم هم الذين أنكروا خلود النفس وقيامة الأجساد قبل بزوغ شمس المسيحية. **بل إن الأمر قد امتد إلى بعض الهراطقة من المسيحيين فى صدر المسيحية. من هؤلاء أتباع سيمون الساحر السامرى ومينا ندر وكابوكرات ومرقيان والغنوسيون.**

وفى العصور الحديثة حمل لواء الحملة ضد خلود النفس والقيامة الماديون، واللاأدريون والعقلانيون ... منهم مَن أنكر وجود النفس أصلاً وبالتالى خلودها، ومنهم مَن قال باستحالة القيامة!!

القيامة من بين الأموات كما تعلمها الكتب المقدسة

سبق أن أوردنا فى الموضوعين الأول والثانى من هذه السلسلة عديداً من البراهين - سواء من الكتاب المقدس أو من غيره - عن خلود الإنسان والحياة الأخروية. واليوم - فى هذا الموضوع - نثبت حقيقة القيامة من بين الأموت. لكن أدلة خلود النفس بدون الوحى الإلهى لا يمكن أن تعطينا صورة واضحة وكاملة عن هذا الموضوع.

١ ـ من العهد القديم :

فى العهد القديم نجد إشارات عابرة عن القيامة من بين الأموات ، كما نجد براهين عملية على هذه الحقيقة :

فمثلاً نجد **إشعياء النبى** يقول : « **تحيا أمواتك ، تقوم الجثث .** استيقظوا ترنموا يا سكان التراب » (إشعياء ٢٦ : ١٩) . كما يقول **دانيال النبى : « وكثيرون من الراقدين فى تراب الأرض يستيقظون .** هؤلاء إلى الحياة الأبدية ، وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدى » (دانيال ١٢ : ٢) .

وفى سفر المكابيين الثانى نجد أحدهم يقول للملك الذى كان يكرهه بالتعذيب من أجل تدنيس شريعته : « أيها الفاجر تسلبنا الحياة الدنيا ، **ولكن ملك العالمين إذا متنا فى سبيل شريعته فسيقيمنا لحياة أبدية** » (مكابيين الثانى ٧ : ٩) .

وفضلاً عن أقوال الوحى الإلهى **فإن العهد القديم يسجل لنا ثلاث حالات برهاناً عملياً على القيامة من بين الأموات** ... ونقصد بها **إقامة ابن أرملة صرفة صيدا** الذى أقامه إيليا النبى (ملوك الأول ١٧) ، **وإقامة ابن المرأة الشونمية** الذى أقامه اليشع النبى (ملوك الثانى ٤) . ثم **الميت الذى نهض قائماً من الموت حالما مس عظام اليشع النبى** (ملوك الثانى ١٣ : ٢٠ ، ٢١) .

٢ ـ من العهد الجديد :

أما فى العهد الجديد ، فنجد أن القيامة هى التى توجت عمل ابن الله الفدائى. وهى حجر الزاوية فى المسيحية كديانة. وترتبط عقيدة القيامة من بين الأموات بقيامة المسيح نفسه، حتى ان الرسول بولس يقول : «إن لم تكن قيامة أموات ، فلا يكون المسيح قد قام. وإن لم يكن المسيح قد قام، فباطلة كرازتنا وباطل أيضاً إيماننا» (كورنثوس الأولى ١٥ : ١٣ ، ١٤) .

وقد أتى التعليم بالقيامة من بين الأموات واضحاً كل الوضوح من تعليم السيد المسيح نفسه وأعماله، قال له المجد : «لا تتعجبوا من هذا فإنه تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة» (يوحنا ٥ : ٢٨ ، ٢٩) . كما يفحم الصدوقيين الذين ينكرون القيامة بقوله : «وأما من جهة قيامة الأموات ، أفما قرأتم ما قيل لكم من قبل الله القائل : أنا إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب، ليس الله إله أموات بل إله أحياء» (متى ٢٢ : ٣١ ، ٣٢) . وقال لأحد الذين دعوه إلى عشاء : «إذا صنعت ضيافة فادع المساكين الجدع العرج العمى فيكون لك الطوبى إذ ليس لهم حتى يكافئوك لأنك تكافأ فى قيامة الأبرار» (لوقا ١٤ : ١٣ ، ١٤) . وقال للكتبة وللفريسيين ذات مرة : «رجال نينوى سيقومون فى الدين مع هذا الجيل ويدينونه لأنهم تابوا بمناداة يونان ، وهوذا أعظم من يونان

ههنا . **ملكة التيمن ستقوم فى الدين** مع هذا الجيل وتدينه ، لأنها أتت من أقاصى الأرض لتسمع حكمة سليمان ، وهوذا أعظم من سليمان ههنا » (متى ١٢ : ٤١ ، ٤٢) .

وإذا انتقلنا **إلى القديس بولس الرسول** نجد مجاهرته بحقيقة القيامة أمام مجلس السنهدريم وهو مجلس اليهود الأعلى ، قال : « **على رجاء قيامة الأموات أنا أحاكم** » (أعمال الرسل ٢٣ : ٦) . وأمام فيلكس الوالى الرومانى قال : « ولى رجاء بالله فى ما هم ينتظرونه انه **سوف تكون قيامة للأموات الأبرار والأثمة** » (أعمال الرسل ٢٤ : ١٥) . وعاد بولس الرسول يؤكد هذا المعنى أمام الملك اليهودى أغريباس فقال : « وأنا لا أقول شيئاً غير ما تكلم الأنبياء وموسى انه عتيد أن **يكون . ان** يؤلم المسيح يكن **هو أول قيامة الأموات** مزمعاً أن ينادى بنور للشعب وللأمم » (أعمال الرسل ٢٦ : ٢٢ ، ٢٣) . **كما أفرد لنا القديس بولس اصحاحاً بأكمله عن القيامة هو الاصحاح الخامس عشر من رسالته الأولى إلى كنيسة كورنثوس دفاعاً عن عقيدة قيامة الموتى وتنفيداً لإدعاءات الهراطقة المبتدعين** ، سنتكلم عنها فيما بعد . وهذا فضلاً عن كتاباته فى رسائله الأخرى .

أما القديس بطرس فيكتب محذراً من الهراطقة أعداء عقيدة القيامة فيقول : « عالمين هذا أولاً أنه سيأتى فى آخر الأيام قوم مستهزئون سالكين بحسب شهوات أنفسهم ، وقائلين **أين هو موعد مجيئه ، لأنه من حين رقد الآباء كل شىء باق هكذا من بدء الخليقة** ... لا يتباطأ الرب عن

وعده كما يحسب قوم التباطوء لكنه يتأنى علينا ... ولكن سيأتى كلص فى الليل يوم الرب ... ولكننا بحسب وعده ننتظر سموات جديدة وأرضاً جديدة يسكن فيها البر ... فأنتم أيها الأحباء إذ قد سبقتم فعرفتم احترسوا من أن تنقادوا بضلال الأردياء فتسقطوا من ثباتكم » (بطرس الثانية ٣ : ٣ ، ٤ ، ٩ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٧) .

وفى العهد الجديد ـ وبصورة واضح من العهد القديم ـ نرى السيد المسيح يؤيد عقيدة القيامة بالمعجزات العملية للكثيرين ممَن أقامهم من بين الأموات ، وإن كانت الأناجيل المقدسة لم تذكر سوى ثلاث عينات لموتى أقامهم السيد المسيح ، لما لها من مدلول لاهوتى ، فضلاً عن دلالتها الروحية ... هذه الحالات الثلاث هى ابنة يايروس ، وابن أرملة نايين ولعازر الذى أقامه من القبر بعد أن أنتن إذ كان قد مضى على موته أربعة أيام ...

وفضلاً عن ذلك فقد ذكر العهد الجديد أن موتى كثيرين قاموا من بين الأموات ومن أمثلة ذلك :

● **القديسون الكثيرون الذين خرجوا من القبور بعد أن أسلم السيد المسيح روحه فى يدى الآب ، ودخلوا إلى أورشليم** « والقبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين ، وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين » (متى ٢٧ : ٥٢ ، ٥٣) .
ويذكر التقليد الكنسى أن عدد هؤلاء الراقدين الذين قاموا من بين الأموات كان خمسمائة !! وانه حينما صرخ السيد المسيح بصوت عظيم

قام هؤلاء وتجمعوا فى جبل الزيتون، وعلى أثر قيامة السيد المسيح المجيدة دخلوا إلى المدينة المقدسة أورشليم وظهرو لكثيرين ؟!

• **وطابيثا التى أقامها بطرس الرسول** بعد أن ماتت فى مدينة يافا (أعمال الرسل ٩ : ٣٦- ٤٢).

• **والشاب أفتيخوس** الذى رد بولس الرسول إليه الحياة بعد أن سقط من الطابق الثالث فى مدينة ترواس بآسيا الصغرى، بينما كان بولس يلقى عظة مستفيضة (أعمال الرسل ٢٠ : ٧- ١٢).

• **وظهور موسى وإيليا النبيين مع السيد المسيح على الجبل فى حادثة التجلى** بعد نحو ألف وخمسمائة سنة لموت الأول وتسعمائة سنة لصعود الثانى حياً إلى السماء.

إن عقيدة القيامة من بين الأموات عقيدة راسخة فى إيماننا المسيحى. ولذا فقد نص الآباء الرسل فى قانون الإيمان الذى وضعوه ليحفظه كل طالب للعماد ويعلنه وقت عماده كتعهد على الإيمان السليم ــ نصوا فيها على قيامة الأجساد. إلى قانون الإيمان هذا أشار بولس الرسول مجرد إشارة ـ كما يقول العلماء ـ فى (عبرانيين ٦ : ١، ٢) قال: «لذلك ونحن تاركون كلام بداءة المسيح لنتقدم إلى الكمال غير واضعين أيضاً أساس التوبة من الأعمال الميتة والإيمان بالله. نعليم المعموديات ووضع الأيادى، **قيامة الأموات والدينونة الأبدية**»... وكان قانون إيمان الرسل هذا هو نواة قانون الإيمان الذى وضعه الآباء المجتمعون فى المجمعين المسكونيين الأول والثانى فى نيقية

والقسطنطينية سنة ٣٢٥م، وسنة ٣٨١م. وفيه نقر معلنين إيماننا « **وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتى** » ... ولحكمة كبيرة ترتل الكنيسة نفس هذه الفقرة علناً قبل بدء صلاة الصلح فى القداس الإلهى، وهى بذلك تريد أن تتأصل هذه العقيدة فى قلوب المؤمنين.

وقد تناول بالشرح والتأكيد عقيدة قيامة الأجساد كثير من الآباء الرسوليين (تلاميذ الرسل). منهم القديس كليمنضس الرومانى أسقف روما الذى عاش أواخر القرن الأول الميلادى فى رسالة له إلى كنيسة كورنثوس يقول: [ليتنا نضع فى اعتبارنا يا أحبائى كيف أن الرب يثبت لنا دائماً **أنه ستكون قيامة فى المستقبل، تلك التى كان الرب يسوع باكورتها**] ... **وبوليكاربوس الشهيد أسقف** سميرنا (أزمير) وتلميذ يوحنا الرسول يقول فى رسالة له إلى كنيسة فيلبى: [مَن لا يعترف بشهادة الصليب هو من إبليس. وكل مَن يعوج أقوال الرب من أجل شهواته، ويقول **إنه ليس قيامة ولا دينونة** فهو بكر الشيطان] ... **ويوستينوس الشهيد والفيلسوف** الذى عاش أواخر القرن الأول وفى الثانى كتب كتاباً عن قيامة الموتى، فُقد معظمه ولم يحفظ الزمان لنا منه سوى شذرات تحوى عشر فصول قصيرة.

وهكذا يتضح لنا أن عقيدة المسيحية فى خلود النفس وقيامة الأجساد هى عقيدة راسخة رسوخ بقية أركان الإيمان المسيحى.

قيامة الأجساد فى كتابات بولس الرسول :

لعل أروع ما كتب عن حقيقة قيامة الأجساد فى العهد الجديد، ما دونه معلمنا القديس بولس الرسول فى اصحاح بأكمله هو الاصحاح الخامس عشر من رسالته الأولى إلى كنيسة كورنثوس ... فى هذا الاصحاح الطويل يوضح بولس الرسول عقيدة القيامة مدللاً عليها بأدلة قوية، محذراً من الهراطقة المبتدعين الذين ينكرونها، مجيباً على التسأولات التى أثيرت بشأنها فى ذلك الوقت المبكر. ومعالجة الرسول بولس لهذا الموضوع فى رسالة له إلى كنيسة فى بلاد اليونان مهد الفلسفة - وهى كنيسة كورنثوس - كان بلا شك رداً على تأثيرات كل من الفلسفة الرومانية والفلسفة الابيقورية التى أنكرت قيامة الأجساد، والتى انتشرت فى تلك البلاد... ولذا فإنه يكتب هكذا: «ولكن إن كان المسيح يكرز به انه قام من الأموات، فكيف يقول قوم بينكم ان ليس قيامة أموات ؟!!» (كورنثوس الأولى ١٥ : ١٢).

وقد دلل القديس بولس الرسول على حقيقة قيامة الأجساد بالأدلة الآتية:

١ - من قيامة المسيح المثبتة جلياً من ظهوراته «فإننى سلمت إليكم فى الأول ما قبلته أنا أيضاً أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب. وانه دفن وانه قام فى اليوم الثالث حسب الكتب. وأنه ظهر لصفا (بطرس) ثم للاثنى عشر. وبعد ذلك ظهر دفعة واحدة لأكثر من خمس مائة أخ... وبعد ذلك ظهر ليعقوب ثم للرسل أجمعين. وآخر

الكل كأنه للسقط ظهر لى أنا » (كورنثوس الأولى ١٥ : ٣ـ ٨) .

٢ ـ **من كرازة الرسل الفعالة بهذه القيامة :** « ولكن إن كان المسيح يكرز به **انه قام من الأموات** فكيف يقول قوم بينكم إن ليس قيامة أموات . فإن لم تكن قيامة أموات فلا يكون المسيح قد قام . وإن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل أيضاً إيمانكم » (كورنثوس الأولى ١٥ : ١٢ـ ١٤) .

٣ ـ من إيمان المسيحيين ورجائهم اللذين يرتكزان على هذه القاعدة « لأنه إن كان الموتى لا يقومون فلا يكون المسيح قد قام . وإن لم يكن المسيح قد قام فباطل إيمانكم . أنتم بعد فى خطاياكم . إذاً الذين رقدوا فى المسيح أيضاً هلكوا . إن كان لنا فى هذه الحياة فقط رجاء فى المسيح ، فإننا أشقى جميع الناس . **ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين »** (كورنثوس الأولى ١٥ : ١٦ـ ٢٠) .

٤ ـ من المقابلة بين آدم الذى أورثنا الموت ، والمسيح آدم الثانى الذى وهبنا الحياة ويحيينا « فإنه إذ الموت بإنسان ، بإنسان أيضاً قيامة الأموات . لأنه كما فى آدم يموت الجميع ، هكذا فى المسيح سيحيا الجميع » (كورنثوس الأولى ١٥ : ٢١ ، ٢٢) .

٥ ـ من تصرف المسيحيين فى استرحام الله عن موتاهم « إن كان الأموات لا يقومون البتة ، فلماذا يعتمدون من أجل الأموات » (كورنثوس الأولى ١٥ : ٢٩) .

٦ ـ من مخاطرة الرسل حتى الموت انتظاراً للوعد بها « إن كان الأموات لا يقومون... لماذا نخاطر نحن كل ساعة... إن كان الأموات لا يقومون فلنأكل ونشرب لأننا غداً نموت » (كورنثوس الأولى ١٥ : ٢٩ـ ٣٢).

ثم يفند القديس بولس الرسول آراء المبتدعين بعد أن لخصها فى إعتراضين :

الأول : استحالة القيامة نظراً لتحلل الأجساد . وهنا قدم الرسول مثالاً من الزرع الذى لا يحيا إن لم يمت « ولكن يقول قائل كيف يقام الأموات وبأى جسم يأتون . يا غبى . الذى تزرعه لا يحيا إن لم يمت . والذى تزرعه لست تزرع الجسم الذى سوف يصير، بل حبة مجردة ، ربما من حنطة أو أحد البواقى . ولكن الله يعطينا جسماً كما أراد » (كورنثوس الأولى ١٥ : ٣٥ـ ٣٨).

الثانى : نوعية الجسم الذى يقوم به الإنسان... وهنا رد الرسول بأن أجسادنا نفسها هى التى تقوم بتغير عجيب مع حفظ الوحدة الجوهرية... « هكذا أيضاً قيامة الأموات يزرع فى فساد ويقام فى عدم فساد . يزرع فى هوان ويقام فى مجد ، يزرع فى ضعف ويقام فى قوة . **يزرع جسماً حيوانياً ويقام جسماً روحانياً .** يوجد جسم حيوانى ويوجد جسم روحانى . هكذا مكتوب أيضاً ، صار آدم الإنسان الأول نفساً حية ، وآدم الآخر روحاً محيياً... الإنسان الأول من الأرض ترابى . الإنسان الثانى الرب من السماء . كما هو الترابى هكذا الترابيون أيضاً . وكما هو السماوى

هكذا السماويون أيضاً. وكما لبسنا صورة الترابى، سنلبس أيضاً صورة السماوى. **فأقول هذا أيها الاخوة. إن لحماً ودماً لا يقدران أن يرثا ملكوت الله. ولا يرث الفساد عدم الفساد** » (كورنثوس الأولى ١٥: ٣٨ - ٥٠).

ويعود بولس الرسول فى رسالته الثانية إلى كورنثوس ويؤكد حقيقة القيامة من الأموات فيقول: «عالمين أن **الذى أقام الرب يسوع، سيقيمنا نحن أيضاً بيسوع**، ويحضرنا معكم» (كورنثوس الثانية ٤: ١٤)... «لأنه لابد أننا جميعاً نظهر أمام كرسى المسيح، لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً» (كورنثوس الثانية ٥: ١٠)... «لأننا نعلم انه إن نقض بيت خيمتنا الأرضى، فلنا فى السموات بناء من الله، بيت غير مصنوع بيد أبدى... فإننا نحن الذين فى الخيمة نئن مثقلين إذ لسنا نريد أن نخلعها بل أن نلبس فوقها لكى يبتلع المائت من الحياة» (كورنثوس الثانية ٥: ١ - ٤).

وفى الرسالة إلى فيلبى يعتبر بولس القيامة من بين الأموات أملاً له فيقول: «لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهاً بموته. **لعلى أبلغ إلى قيامة الأموات** » (فيلبى ٣: ١٠، ١١).

وفى رسالته الثانية إلى تيموثاوس التى كتبها أثناء أسره الثانى فى روما، بينما كان على قيد خطوات من الموت يقول: «صادقة هى الكلمة أنه إن كنا قد متنا معه فسنحيا أيضاً معه. إن كنا نصبر فسنملك أيضاً معه» (تيموثاوس الثانية ٢: ١١، ١٢). (انظر تيموثاوس الثانية ١: ١٢، ١٨؛ ٢: ٨ - ١٠).

ماذا بعد الموت :

يتسأل الكثيرون ، ماذا يحدث للإنسان بعد الموت ؟

عندما يموت الإنسان تنفصل روحه عن جسده فيصبح جثة هامدة. وسرعان ما يصبح هذا الجسد لا قيمة له. ويرجع إلى التراب الذى أخذ منه ، أما الروح فتعود إلى الله. **لكن ماذا يحدث للروح ؟ هناك آراء مختلفة تجيب على هذا التساؤل نحاول أن نستعرضها فيما يلى :**

١ - رأى يقول إن أرواح البشر كلها تنام حتى يوم القيامة ، يستوى فى ذلك الأبرار والأشرار. وهذا هو رأى بعض الهراطقة. ومنهم جماعة السبتيين الأدفنتست. ولكن من أين أتوا برأيهم هذا ؟ هم يبنون رأيهم الخاطىء هذا على أساس الدينونة والحساب يوم القيامة. ولأن الموت كثيراً ما دعى فى الكتاب المقدس رقاداً أو نوماً كما يقول السيد المسيح عن لعازر: « لعازر حبيبنا قد نام وأنا ذاهب لأوقظه » (يوحنا ١١ : ١١). وعن ابنة يايروس : « لم تمت الصبية لكنها نائمة » (متى ٩ : ٢٤). **لكن هذا الرأى يظهر بطلانه من :**

أ - قصة الغنى ولعازر. وهى قصة هامة جداً فى (لوقا ص ١٦).

يقول السيد المسيح : « مات المسكين وحملته الملائكة إلى حضن إبراهيم ومات الغنى أيضاً ودفن ». **فلما ذهب الغنى إلى الهاوية رفع عينه فى الهاوية ... إلخ. فما معنى ذلك، هل كانوا فى الهاوية أو فى حضن إبراهيم نائمين ؟! بالطبع لا.** ولكنهم يقولون عن هذه القصة

انها رمزية . ونحن نقول لهم ، حتى لو كانت تلك القصة رمزية . لكن لها مدلولات لأن السيد المسيح حينما يقدم لنا تشبيهاً ، فلا يعقل ألاَّ يكون هناك وجه شبه تام بين المشبه والمشبه به ، كما تقضى بذلك القواعد المعروفة .

ب ـ مما قاله السيد المسيح له المجد للص اليمين وهو على الصليب : « اليوم تكون معى فى الفردوس » (لوقا ٢٣ : ٤٢) . **ولم يقل له اليوم تكون فى النوم !!**

جـ ـ وحينما يقول القديس بولس الرسول : « **لى إشتهاء أن أنطلق** وأكون مع المسيح **ذاك أفضل جداً** » (فيلبى ١ : ٢٣) ، **فإن هذا « الأفضل جداً » الذى يشتهيه الرسول لا يعقل أن يكون مجرد نوم طويل !!** فلو كانت شهوة الرسول بولس لمجرد النوم الطويل ، لكان ذلك نوع من الهروب من خدمة المسيح لما فيها من متاعب وأخطار ، مع كونها فى حاجة ماسة إليه ... وهذا عين ما يفهم من كلام الرسول بولس فى (كورنثوس الثانية ٥ : ٦ ـ ٨) . « **فإذا نحن واثقون كل حين وعالمون أننا ونحن مستوطنون فى الجسد فنحن متغربون عن الرب ... فنثق ونسر بالأولى أن نتغرب عن الجسد ونستوطن عند الرب** » ... وواضح من هذا الكلام أننا **سنستوطن عند الرب ، ولسنا سننام !!**

+ القديس اسطفانوس رئيس الشمامسة وأول شهداء المسيحية يقول وهو يجود بأنفاسه الأخيرة : « **أيها الرب يسوع اقبل روحى** » (أعمال الرسل ٧ : ٥٩) . إن المسألة له لم تكن مسألة نوم ، وكذلك لم تكن

بالنسبة لنفوس الشهداء الذين استشهدوا من أجل الرب يسوع والذين رآهم يوحنا فى رؤياه يقولون: «حتى متى أيها السيد القدوس والحق لا تقضى وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض». وكان الجواب: **«ان يستريحوا زماناً يسيراً حتى يكمل العبيد رفقاؤهم واخوتهم أيضاً العتيدون أن يقتلوا مثلهم..»** (رؤيا ٦: ٩- ١١). **فالشهداء ليسوا نائمين كما يزعم هذا الرأى الفاسد الذى تبناه الهراطقة ومنهم السبتيون.**

٢ - رأى يقول بوجود دينونة خصوصية بعد الموت مباشرة وهو رأى الكنيسة الكاثوليكية. لكن كنيستنا القبطية الأرثودكسية تعلم بعدم وجود دينونة خصوصية بعد الموت مباشرة، وأن الجزاء التام للأخيار والأشرار لا يكون إلاّ بعد الدينونة العامة لجميع البشر. والأدلة على ذلك كثيرة:

أ - من كلام السيد المسيح فى مثل الزوان والحنطة (متى ١٣: ٢٤، ٣٠، ٣٦، ٤٣). وهو مثل رمزى للأشرار والأبرار. وحينما يطلب عبيد ذلك السيد أن يأذن لهم باقتلاع الزوان يرفض ويقول لهم: «لا... لئلا تقلعوا الحنطة مع الزوان وأنتم تجمعونه. دعوهما ينميان كلاهما معاً إلى الحصاد» وقد فسر السيد المسيح نفسه هذا المثل فقال: «**هكذا يكون فى إنقضاء العالم**، يخرج الملائكة ويفرزون الأشرار من بين الأبرار...». المهم متى يكون ذلك؟ «**فى إنقضاء العالم**»... **وليس قبل ذلك.**

ب ـ من مثل العشر عذارى الحكيمات والجاهلات (متى ٢٥ : ١ ـ ١٣). إنها صورة لمشهد المجيء الثانى والدينونة. ولا يستقيم مع هذه الصورة الواضحة فى هذا المثل القول بوجود دينونة خصوصية « وفيما أبطأ العريس نعسن جميعهن ونمن. ففى نصف الليل صار صراخ هوذا العريس مقبل فاخرجن للقائه. فأشعلت الحكيمات مصابيحن، أما الجاهلات فلم يكن لديهن الزيت لإشعال المصابيح. وبينما هن فى الطريق لابتياع زيتاً لمصابيحهن جاء العريس والمستعدات دخلن معه إلى العرس وأغلق الباب. فلما قرعن الباب طالبات أن يفتح لهن جاء الصوت إنى ما أعرفكن »... وهكذا لا نجد فى هذا المثل أية إشارة من قريب أو بعيد عن دينونة خصوصية...

جـ ـ من مثل العبيد والوزنات (متى ٢٥ : ١٤ـ ٣٠). فى هذا المثل يتكلم السيد المسيح عن إنسان مسافر أعطى عبيده وزنات وسافر. « وبعد زمان طويل أتى سيد أولئك العبيد وحاسبهم ». وواضح من المثل انه يتكلم عن الدينونة الأخيرة. ولا أثر للإشارة عن دينونة خصوصية.

د ـ من كلام السيد المسيح عن مجيئه الثانى : « ومتى جاء ابن الإنسان فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه، فحينئذ يجلس على كرسى مجده، ويجتمع أمامه جميع الشعوب، فيميز بعضهم عن بعض كما يميز الراعى الخراف من الجداء... » (متى ٢٥ : ٣١ـ ٤٦)... وهنا أيضاً لا أثر لأى دينونة إلاَّ فى الدينونة العامة لجميع البشر.

هـ ـ مما جاء برسائل القديس بولس الرسول فى مواضع مختلفة منها :

يقول فى (تسالونيكى الثانية ١ : ٤ ـ ١٠) : « إذ هو عادل عند الله أن الذين يضايقونكم يجازيهم ضيقاً وإياكم الذين تتضايقون **راحة معنا عند استعلان الرب يسوع من السماء مع ملائكة قوته** » فمتى يأخذ المؤمنون الراحة ؟ **يأخذونها عند استعلان الرب يسوع من السماء ، أى يوم الدينونة .**

+ وفى (العبرانيين ١١ : ٣٩ ، ٤٠) بعد أن يتكلم الرسول عن الأبرار والقديسين فى العهد القديم يقول : « فهؤلاء كلهم مشهود لهم بالإيمان لم ينالوا المواعيد إذ سبق الله فنظر لنا شيئاً أفضل لكى **لا يكملوا بدوننا** » فهم لا يكملوا بدوننا فى العالم الآخر. ومعنى هذا أن دينونة الجميع ستكون معاً .

+ وفى (تيموثاوس الثانية ٤ : ٦ ـ ٨) **تلك الرسالة التى كتبها بولس وهو قاب قوسين أو أدنى من الموت ـ يكتب مؤكداً موضوع الدينونة العامة فيقول :** « فإنى الآن اسكب سكيباً ووقت إنحلالى قد حضر قد جاهدت الجهاد الحسن ، أكملت السعى ، حفظت الإيمان وأخيراً قد وضع لى إكليل البر **الذى يهبه لى فى ذلك اليوم الرب الديان العادل وليس لى فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً** » . فيوم المجازاة واحد سواء لبولس أو لجميع المؤمنين .

+ كما يسمى الرسول بولس يوم الدينونة ، بيوم الغضب فيقول فى

(رومية ٢ : ٥) : «لكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك غضباً فى يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة» . **وهو يوم واحد وعام لجميع البشر.**

و - من حديث القديس بطرس الرسول الذى يوجهه إلى الكهنة : «أطلب إلى الكهنة الذين بينكم أنا الكاهن رفيقهم والشاهد لآلام المسيح وشريك المجد العتيد أن يعلن . ارعوا رعية الله التى بينكم نظاراً لا عن اضطرار بل بالاختيار ولا لربح قبيح بل بنشاط ، ولا كمَن يستولى على ميراث الله بل صائرين أمثلة للرعية . **ومتى ظهر رئيس الرعاة تنالون إكليل المجد الذى لا يبلى»** (بطرس الأولى ٥ : ١- ٤) . وواضح أن إكليل المجد سيعطيه الرب يسوع المسيح رئيس الرعاة عند ظهوره فى مجيئه الثانى المملوء مجداً .

وفصل القول فى هذا الموضوع هو قول السيد المسيح له المجد : «مَن رذلنى ولم يقبل كلامى فله مَن يدينه . الكلام الذى تكلمت به **هو يدينه فى اليوم الأخير»** (يوحنا ١٢ : ٤٨) ... **فهناك دينونة للكل فى اليوم الأخير... فلا معنى للرأى القائل بوجود دينونة خصوصية .**

٣ - الرأى الذى يعلّم بوجود مطهر . وهو رأى الكنيسة الكاثوليكية أيضاً. ويتلخص هذا الرأى فى أن أرواح الذين يموتون فى الإيمان الكاثوليكى ، دون أن يكونوا قد أوفوا قصاص خطاياهم الزمنى حسب قانون سر التوبة فى الكنيسة ، تذهب إلى المطهر حيث تتطهر بالنار المطهرية . ويؤمنون بأن العذاب فى المطهر هو عذاب بنار رمادية ، وغايتها

التكفير والتطهير. ومدة البقاء فى المطهر غير محدودة وتختلف من إنسان لآخر حسب خطاياه. لكن يمكن تقصير وتخفيف عذاب المطهر بواسطة الصلوات. وهذا من حق رؤساء الكنيسة البابوية الذين لهم وحدهم الحق فى ذلك بواسطة صلوات القديسين. وتفيد فى هذه الحالة نوافل القديسين أى زوائد فضائل القديسين وزيادة برهم. وتفسير ذلك أنهم يعتقدون أن القديسين قد جاهدوا وعملوا فضائل كثيرة جداً أكثر مما طلبه الله منهم (٣). وهم يؤمنون أن زوائد فضائل القديسين هذه، قد تركزت فى البابا باعتباره نائب المسيح على الأرض. فهو وحده صاحب الحق فى أن يمنحها لمَن يشاء.

وعقيدة المطهر لا تقبلها الكنيسة الأرثوذكسية كما لا يقبلها البروتستانت. وأول تعقيب لنا على هذه العقيدة أنها فكرة مستحدثة لم تعرفها الكنيسة المسيحية منذ تأسيسها. ولا نجد أية إشارة أو شرح لها قبل القرن السابع الميلادى. بل إن أول مجمع كاثوليكى بحثها كان مجمع فلورنس سنة ١٤٣٩. **ولم تقرر كعقيدة إيمانية كاثوليكية إلاّ فى المجمع التريدنتينى سنة ١٤٤٥** ... وهى بذلك تعتبر عقيدة مستحدثة دخيلة. **ودحض هذه العقيدة أمر لا يحتاج إلى جهد كبير فى إثبات بطلانها:**

---

(٣) مع أن السيد المسيح يقول: « كذلك أنتم أيضاً **متى فعلتم كل ما أُمرتم به فقولوا إننا عبيد بطالون. لأننا إنما عملنا ما كان يجب علينا** » (لوقا ١٧ : ١٠).

أ - من مثل الغنى ولعازر (لوقا ١٦ : ١٩ - ٣١) . فى هذا المثل نجد لعازر قد مات وحملته الملائكة إلى حضن إبراهيم ، ومات الغنى أيضاً ودفن . فرفع الغنى عينيه وهو فى الهاوية . وهى مكان إنتظار الأشرار حتى الدينونة العامة فى العذاب «ورأى إبراهيم من بعيد ولعازر فى حضنه . فنادى وقال يا أبى إبراهيم ارحمنى وارسل لعازر ليبل طرف اصبعه بماء ويبرد لسانى لأنى معذب فى هذا اللهيب . فقال إبراهيم يا ابنى اذكر انك إستوفيت خيراتك فى حياتك ، وكذلك لعازر البلايا . والآن هو يتعزى وأنت تتعذب . **وفوق هذا كله بيننا وبينكم هوة عظيمة قد أثبتت حتى أن الذين يريدون العبور من ههنا إليكم لا يقدرون ، ولا الذين من هناك يجتازون إلينا» . ومعنى ذلك أنه لا يوجد سوى مكانان ، أحدهما هو مكان إنتظار الأ برار والآخر مكان انتظار الأشرار حتى الدينونة العامة ولا وجود لمكان ثالث وسط بين الاثنين هو المطهر المزعوم !!**

ب - تعارض عقيدة المطهر مع كلام السيد المسيح له المجد ووعده للص اليمين وهو على الصليب . فعندما اعترف اللص بلاهوت المسيح وقال له اذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك ، كان وعد السيد المسيح له : «**الحق أقول لك اليوم تكون معى فى الفردوس**» (لوقا ٢٣ : ٤٢) ، **فكيف لم يمر اللص على المطهر إن كان هناك ما يسمى بالمطهر؟!** وإذا كان المسيح قد نقل فى لحظة واحدة مجرماً قاتلاً إلى الفردوس بعد أن كانت أقدامه على أبواب الجحيم دون العروج على

المطهر، فكيف يقال بعد ذلك بلزوم المطهر لتطهير النفوس ، بعد أن اتضح بأجلى وأوضح صورة انه ممكن للتوبة الصحيحة أن تنقل شريراً فى الحال بعد الموت إلى الفردوس !!

جـ ـ فكرة المطهر فيها إهانة لخلاص المسيح ودمه. فالقول باحتياج الأبرار إلى مطهر يطهرهم يظهر أن دم المسيح ليس كافياً للخلاص ، ولابد من وجود شيء آخر يكمله ، وهذا الشيء هو المطهر. مع أن الكتاب المقدس بصريح القول يعلن عن ذلك : **« ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية »** (رسالة يوحنا الأولى ١ : ٧) . والرسول بولس يقول : « فمن ثَمَّ يقدر أن يخلّص أيضاً إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله » (عبرانيين ٧ : ٢٥) فهل بعد هذا يأتى مَن يقول بأن دم المسيح غير كاف للخلاص ، وهل يعقل هذا ؟! أضف إلى هذا أن سفر الرؤيا ينقل لنا صورة صادقة لما هو كائن فى السماء . فيسجل لنا ترنيمة جديدة يترنم بها السمائيون : « مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه لأنك **ذبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة. وجعلتنا لإلهنا ملوك وكهنة » (سفر الرؤيا ٥ : ٩، ١٠). فالمسيح ذبح واشترانا لله بدمه ... ماذا بعد عملية الشراء !!**

د ـ فكرة المطهر هذه تنقص وتقلل من فاعلية سر التوبة فى الكنيسة .

لأنه إذا كانت النفوس التى تابت لابد لها من اجتياز النار المطهرية ، فما فائدة التوبة إذن ؟! والسيد المسيح يربط بين النجاة والخلاص

والتوبة، فيقول: «إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون» (لوقا ١٣ : ٣- ٥) ... فهل نهلك إذا تبنا إلى الله؟ كلا بطبيعة الحال حسب وعد المسيح ... وإذا كان الجواب بلا، فهل نحتاج إلى نار المطهر...؟!

عقيدة الكنيسة الأرثوذكسية :

تؤمن الكنيسة الأرثوذكسية منذ القديم وتعلم أن المنتقلين سواء كانوا أبراراً أو أشراراً هم فى حالة إنتظار منذ موتهم حتى يوم الدينونة العامة. ولتوضيح ذلك نقول:

+ كان جميع الأموات قبل الفداء الذى أتمه المسيح على الصليب - سواء كانوا أبراراً أم أشراراً؛ قديسين أو أثمة - كان الشيطان يقبض عليهم ويزج بهم فى الهاوية أو الجحيم؛ والكلمتان لمكان واحد. فكلمة الهاوية كلمة عبرية أما الجحيم فهى ترجمة لكلمة يونانية. والكلمتان تعبران عن المكان حيث أرواح الموتى. وفى الجحيم كانت نفوس جميع أبرار العهد القديم مثل إبراهيم وإسحق ويعقوب وداود وغيره من الأنبياء. كان معهم أيضاً فى الجحيم جميع الأشرار. **لكن المسيح بعد أن مات على خشبة الصليب ذهب فى الحال إلى الجحيم وحرر نفوس هؤلاء الأبرار والقديسين المقبوض عليهم الذين ماتوا على رجاء مجيئه ورجاء خلاصه.** لذا يقول القديس بطرس الرسول: «فإن المسيح أيضاً تألم مرة واحدة من أجل الخطايا، البار من أجل الأثمة، لكى يقربنا إلى الله مماتاً فى الجسد ولكن محيى فى الروح. **الذى فيه أيضاً ذهب**

فكرز للأرواح التى فى السجن (الهاوية أو الجحيم))» (بطرس الأولى ٣ : ١٨، ١٩). ويقول عن ذلك القديس بولس الرسول: «صعد إلى العلاء، سبى سبياً، وأعطى الناس عطايا، وأما إنه صعد فما هو إلاَّ انه نزل أيضاً أولاً إلى أقسام الأرض السفلى (الهاوية والجحيم)، الذى نزل هو الذى صعد أيضاً فوق جميع السموات لكى يملأ الكل» (أفسس ٤ : ٨- ١٠) وهذا المعنى هو ما يعبر عنه القداس الإلهى عن المسيح: «نزل إلى الجحيم من قبل الصليب». فقد نزل المسيح لكى يحرر هؤلاء الأبرار الذين كانوا فى قبضة الشيطان.

+ بعد أن أتم المسيح الفداء، فإن الإنسان بعد موته يذهب إلى مكان انتظار، إما إلى الفردوس وهو مكان انتظار الأبرار، وإما إلى الجحيم أو الهاوية وهو مكان انتظار الأشرار. أما جهنم فهى مكان العذاب الأبدى للأشرار كما أن الملكوت هو مكان السعادة الدهرية.

+ ولكن ما هى الأدلة على صحة عقيدة الانتظار هذه؟ هناك العديد من الأدلة نوجزها فيما يلى:

فيما يختص بالأبرار:

● يقول يوحنا فى رؤياه: « ولما فتح الختم الخامس رأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التى

كانت عندهم. وصرخوا بصوت عظيم قائلين حتى متى أيها السيد القدوس والحق لا تقضى وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض، فأعطوا كل واحد ثياباً بيضاء **وقيل لهم ان يستريحوا زماناً يسيراً أيضاً حتى يكمل العبيد رفقاؤهم واخوتهم أيضاً العتيدون أن يقتلوا مثلهم** » (رؤيا ٦ : ٩- ١١). وعبارة: « **يستريحوا زماناً يسيراً** » تفيد الانتظار.

• **كما نقرأ أيضاً فى سفر الرؤيا - وهو السفر الذى يكلمنا عن العالم الآخر** « وسمعت صوتاً من السماء قائلاً لى اكتب طوبى للأموات الذين يموتون فى الرب منذ الآن. نعم يقول الروح لكى **يستريحوا من اتعابهم** وأعمالهم تتبعهم » (رؤيا ١٤ : ١٣). **أى أنه توجد إستراحة أو مكان انتظار ولا توجد دينونة فورية**. أما عن عبارة: « **وأعمالهم تتبعهم** » فإن النص اليونانى الأصلى وكلذلك النص القبطى **يفيدان** صيغة المستقبل. وبذا تصبح الترجمة الحرفية « **وأعمالهم ستتبعهم » أى ستتبعهم أعمالهم فى الدينونة عندما يحين زمانها. أما الآن فهم فى حالة انتظار.**

فيما يختص بالأشرار :

أما بالنسبة للأشرار ومكان انتظارهم فيقول القديس بطرس الرسول :

« يعلم الرب أن ينقذ الأتقياء من التجربة ، **ويحفظ الأثمة إلى يوم**

الدين معاقبين » (بطرس الثانية ٢ : ٩) . وعبارة « **يحفظ الأثمة** » نجدها فى النص اليونانى وفى الترجمة القبطية « **أما الأثمة فمحفوظون إلى يوم الدين ليعاقبوا** » . **فالأشرار إذن فى مكان إنتظار للدينونة .**

مكان الانتظار

قلنا إن كنيستنا الأرثوذكسية تؤمن وتعلم بوجود مكانين للإنتظار :

مكان إنتظار الأبرار ويسمى الفردوس وهو ما عبر عنه الرسول بولس « **بالسماء الثالثة** » (كورنثوس الثانية ١٢ : ٢ - ٤) . **ومكان إنتظار الأشرار ويسمى الجحيم أو الهاوية** وهى باليونانية ⲁⲇⲏⲥ وبالقبطية ⲁⲙⲉⲛϯ ومعناها مستودع الأرواح المنطلقة .

الفردوس : هل نستطيع أن نحدد موقعه جغرافياً ؟ لقد ذكر الفردوس أول ما ذكر فى الكتاب المقدس فى (تكوين ٢ : ٨ - ١٥) ، وكان يعرف أيضاً باسم جنة عدن . وذكرت أسماء أربعة أنهار كحدود جغرافية لهذا الفردوس . **ولكن أين ذهب الفردوس مكان انتظار الأبرار؟ هناك ثلاثة آراء فى الكنيسة عن الفردوس :**

أ - **رأى يقول بان الفردوس** الذى جاء ذكره فى سفر التكوين والذى كان فيه آدم وحواء قبل طردهما إثر سقوطهما فى المعصية ، **كان على الأرض ، ثم رفع إلى السماء** تلك التى دعاها بولس السماء الثالثة (كورنثوس الثانية ١٢ : ٢ - ٤) .

ب ـ رأى يقول إن هذا الفردوس كان أصلاً فى السماء ومازال فى السماء.

جـ ـ ورأى ثالث يقول بان الفردوس كان على الأرض ومازال على الأرض ولكنه مخفى عن أعيننا بعد أن اكتسب خاصية روحية، فأصبح له وجود أو كيان روحانى لا يمكن للعيون المادية أن تراه أو تدركه.

ونحن لا نستطيع أن نرجح رأياً من هذه الآراء الثلاثة. فالأمر غامض بالنسبة لنا طالما أن الوحى الإلهى لم يفصح ولم يوضح ... وصدق القديس بولس الرسول حينما قال: «**فإننا ننظر الآن فى مرآة فى لغز** لكن حينئذ وجهاً لوجه. الآن أعرف بعض المعرفة لكن حينئذ سأعرف كما عرفت» (كورنثوس الأولى ١٣ : ١٢).

الجحيم: أما الجحيم أو الهاوية مكان إنتظار الأشرار، فيرى البعض إستناداً للمعنى اللفظى لكلمة الهاوية أن مكانها أسفل الأرض، مستندين فى ذلك إلى آيات كثيرة وردت فى الكتاب المقدس منها ما جاء فى (مزمور ٧١: ٢٠) «أنت الذى أريتنا ضيقات كثيرة ورديئة تعود فتحيينا، **ومن أعماق الأرض تعود فتصعدنا**». ويقول داود النبى فى (مزمور ١٣٩ : ٨): «إن صعدت إلى السموات فأنت هناك **وإن هبطت إلى الهاوية** فأنت هناك». ويلاحظ أن داود حينما تكلّم عن الهاوية استخدم كلمة: «**هبطت**». وقول سليمان فى (أمثال ١٥: ٢٤): «طريق الحياة للفطن إلى فوق للحيدان عن **الهاوية من تحت**». وما

جاء فى (إشعياء ١٤: ٩- ١٥) وهو يتحدث عن إبليس «**الهاوية من أسفل مهتزة لك لاستقبال قدومك... اهبط إلى الهاوية فخرك... انحدرت إلى الهاوية إلى أسافل الجب**»، وقول بولس الرسول: «لا تقل فى قلبك مَن يصعد إلى السماء أى ليُحدر المسيح، أو مَن **يهبط إلى الهاوية** أى ليصعد المسيح من الأموات» (رومية ١٠: ٦، ٧). وأيضاً قوله: «وأما أنه صعد فما هو إلاَّ أنه **نزل أولاً إلى أقسام الأرض السفلى**» (أفسس ٤: ٨- ١٠). **من كل هذه الشواهد رأى البعض أن الهاوية أو الجحيم فى باطن الأرض... لكن الأرجح أن ذلك من باب الرمز والتصوير- فالإشارة إلى الجحيم أو الهاوية على أنها فى أسفل الأرض إنما أريد الحط من قدرها وتأكيد بشاعتها على عكس السماء التى- إظهاراً لرفعتها، إشتق إسمها من السمو.**

ماذا يفعل المنتقلون فى مكان الانتظار؟

سؤال يتبادر إلى أذهان الكثيرين. لقد تحدد مصير كل واحد منهم وصار يعرف نهايته، كالطلبة الذين أدوا الامتحان وفى انتظار إعلان النتيجة. فالأبرار فى الفردوس يتطلعون إلى الملكوت.. أما الأشرار فيمكن أن نشبه حالهم وهم فى الجحيم بالمحكوم عليهم بالأعدام. لقد عرفوا نهايتهم وارتدوا الثياب الخاصة بالمحكوم عليهم بالأعدام، وينتظرون فى قلق مشوب بخوف مريع موعد تنفيذ حكم الأعدام. **الكل تحدد مصيرهم.. الأبرار ينتظرون المجد الأبدى، كما ينتظر الأشرار**

العذاب الأ بدى ... الكل ينتظر حتى يكمل العبيد رفقاءهم الذين على الأ رض .

وهنا سؤال آخر يراود الكثيرين : **هل أرواح المنتقلين تحس بنا نحن الأحياء، وهل يهتمون بنا ، وهَل يستطيعون أن يقدموا أية خدمات للبشر الذين على الأ رض ؟**

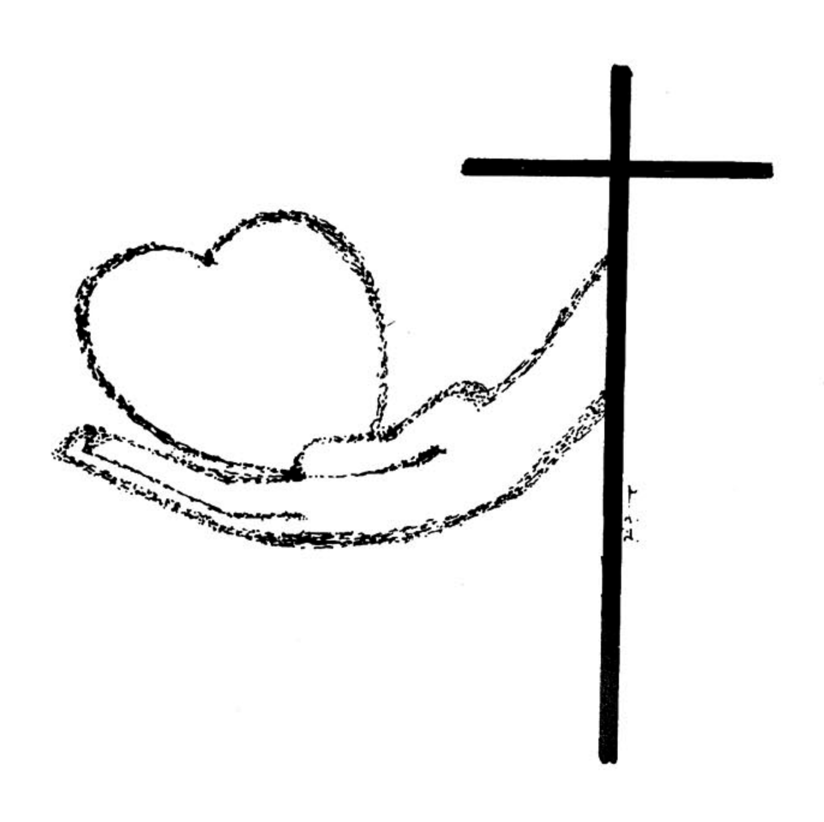
أولاً من جهة احساس المنتقلين بنا ، فهذا أمر أكيد. فجسد الإنسان الكثيف هو الذى يحجب عنه الرؤية . ولكن ما أن يخلع الإنسان جسده حتى يستطيع أن يعرف أشياء كثيرة ...

أما عن اهتمام المنتقلين بمَن على الأ رض فلعل مثل الغنى ولعازر الذى ساقه السيد المسيح (لوقا ١٦ : ١٩- ٣١) يقدم لنا الإجابة الشافية عن أمثال هذه التساؤلات ... فالغنى بعد أن فشل فى تحقيق مطلبه الأ ول من أبينا إبراهيم لأجل نفسه، نجده يتوسل إلى إبراهيم أن يرسل لعازر إلى اخوته الخمسة ليبصرهم بالحقيقة، وما ينتظرهم من سوء المصير حتى لا ينتهوا إلى ما انتهى إليه من نهاية محزنة سيئة . وهذا يوضح اهتمام هذا الغنى بعد موته بمصير اخوته .

ربما كان القول بوجود كنيستين إحداهما مجاهدة على الأ رض والأخرى منتصرة فى السماء، لا يمثل الحقيقة والواقع ... إنما الأصوب أن يقال إنها كنيسة واحدة، رحل بعض أعضائها إلى السماء، بينما الباقون مازالوا يركضوا أشواط حياتهم الجسدية فى العالم مجاهدين.

وإذا كان الخدام الملتهبين غيرة ، كثيراً ما يرفعون الصلوات إلى الله من أجل خلاص نفوس بعض المخدومين البعيدين عن حظيرة الكنيسة، فهل يعقل أن أمثال هؤلاء الأبرار من الخدام الملتهبين ـ بعد أن يخلعوا الجسد ـ يتوقفوا عن الصلاة وتقديم الطلبات عمَن أحبوهم والتهبوا غيرة على خلاص أنفسهم ؟! إنهم بلا شك يهتمون بنا ، بل والبعض منهم يعايشوننا ... وهذا ليس مقصوراً على كبار القديسين والشهداء، بل يشترك فيه أيضاً كل الأبرار القديسين. إنهم يصلون عنا ويقدموا لنا خدمات جليلة.

الصلاة على المنتقلين : وكختام لعظة هذا المساء نقول إن الصلاة عن المنتقلين نافعة وتفيدهم. ونحن فى كنيستنا نقيم القداسات ونرفع القرابين عن أحبائنا الذين انتقلوا ، مؤمنين أن أمثال هذه التوسلات تنفع المنتقلين الأبرار، من أجل ما فرط منهم من سهوات وهفوات ، حسبما تصلى الكنيسة فى أوشية الراقدين : « وإن كان قد لحقهم توان أو تفريط كبشر وقد لبسوا جسداً وسكنوا فى هذا العالم ، فأنت كصالح ومحب للبشر، اللهم تفضل نيحهم واغفر لهم » ... لكن الصلوات بطبيعة الحال لا يمكن أن تفيد إنساناً شريراً أو تنقل إنساناً من الجحيم إلى النعيم ..



المؤهلون للسماء والممنوعون منها

+ السماء وطن الإنسان .

+ الممنوعون من السماء :

* أسباب المنع .
* فئات الممنوعين .

+ مؤهلات دخول السماء :

* الإيمان بخلاص المسيح
* التحلى بالفضائل .



السماء وطن الإنسان

مَن الذى يستطيع أن يدخل السماء ، ومَن ذا الذى سوف يحرم منه ؟! سؤال هام وخطير... هام لأنه يهم جميع البشر، وخطير لأنه يتعلق بمصيرهم الأبدى. وسنحاول بنعمة الله أن نجيب عنه فى إطار إيماننا القويم. ولكن قبل أن نعرض للموضوع نود أن نتذكر وأن نؤكد على نقطتين هامتين:

١ - إن السماء هى وطن الإنسان وبيته . وإذا كان الله قد صنع له بيتاً على الأرض، هو هيكل العهد القديم ثم كنيسة العهد الجديد - فقد أعد لنا بيتاً فى السماء . ألم يقل رب المجد يسوع : «أنا أمضى لأعد لكم مكاناً وإن مضيت وأعددت لكم مكاناً آتى أيضاً وآخذكم إلى حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً» (يوحنا ١٤: ٢، ٣). ما هذا ما أروعه ؟ تصوروا ان المكان الذى سيكون فيه الله سنكون نحن أيضاً فيه !! أحياناً يقف الإنسان مبهوراً مأخوذاً أمام صورة جميلة للسيد المسيح تعبر عن حبه ورفقه وعطفه ورعايته وحنانه... لكنها مجرد صورة، رسمها أحد الفنانين وأبدع فيها . لكن ماذا يكون عليه الأصل ذاته ..!! نحن لن نقف أمام صورة رمزية - مهما بلغ إتقانها - لكننا سنكون مع الله نفسه . الله صنع له بيتاً هنا على الأرض، وأعد لنا بيتاً هناك فى السماء - ولكن حينما ينتهى العالم ويزول، وبتعبير القديس بولس الرسول: «يصبح الله الكل فى الكل» سوف لا يبقى سوى الوطن السماوى وكنيسة الأبكار فى السماء !! وكنيستنا تعبر لأولادها من المؤمنين فى

عبادتها عما سيكون. ففى القداس الإلهى بعد أن يقول الأب الكاهن: «إرفعوا قلوبكم» يجاوبه الشعب: «هى عند الرب» ثم بعدها يرددون: «قدوس. قدوس. قدوس رب الصباؤوت السماء والأرض مملوءتان من مجدك الأقدس» (انظر إشعياء ٦ : ٣) أليست هذه هى تسبحة الملائكة الواردة فى سفر الرؤيا (رؤيا ٤ : ٨)، والتى يسبحون بها الجالس على العرش... هكذا نصلى فى قطع تسبحة الساعة الثالثة فى الأجبية: «إذا وقفنا فى هيكلك المقدس نحسب كأننا قائمون فى السماء».

٢ - إن الله لا يرفض أحداً ولا يمنع أحداً من دخول السماء، بل على العكس من ذلك، فإنه لأجل أن يرد الإنسان إلى رتبته الأولى ويعيده إلى السماء بذل ابنه الوحيد حباً بنا... «لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل مَن يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية» (يوحنا ٣ : ١٦). وحينما تجسد أحب الخطاة وسعى نحوهم وأعلن أن «ابن الإنسان قد جاء لكى يطلب ويخلّص ما قد هلك» (لوقا ١٩ : ١٠)... وقد قدم لنا السيد المسيح مثلاً رائعاً لمحبته للخطاة وقبوله لهم هو مثل الابن الضال الذى أورده القديس لوقا فى الاصحاح الخامس عشر من إنجيله... هكذا يعبر القديس بطرس عن محبة الله للخطاة: «هو لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة» (رسالة بطرس الثانية ٣ : ٩)... ولا عجب فهو الله «الذى يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون» (تيموثاوس الأولى ٢ : ٤)... إن خلاص البشر كلّف الله كثيراً جداً... كل ذلك

من أجل أن يعيد الإنسان إلى السماء وطنه الأول مرة ثانية ...

موانع دخول السماء :

يحسن بنا قبل أن نتناول بالتفصيل فئات الممنوعين من السماء أن نتقصى أولاً أسباب المنع من السماء .

أ ـ الخطية : وهى بمفهومها العام إهانة لله القدوس ، الذى بحسب طبيعته لا يقبل الشر أو يطيقه .

كيف أن الخطية إهانة لله ؟ الخطية إهانة لله لأنها إستهتار بمحبته. الله أحبنا بصورة فائقة لتصورنا « ليس شىء من النطق يستطيع أن يحد لجة محبتك للبشر» (القداس الغريغورى) . الله « الذى لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين» (رومية ٨ : ٣٢) . **ماذا نسمى الاعراض عنه وعن محبته ؟!** الله الذى يسعى خلفنا ونحن ننفر منه ونهرب منه ... الله الذى لا يكف عن دعوتنا والاحسان إلينا ومع ذلك نعرض عنه ونعطيه ظهورنا ... الله الذى لا تسقط محبته ... الله الذى عدم أمانتنا لا يمكن أن تبطل أمانته ... ماذا نسمى هذا ... أليس هو إهانة لله ؟!

• **الخطية هى تعدى على الله (يوحنا الأولى ٣ : ٤) . لانها كسر لوصاياه.**

• **والخطية هى خروج عن طاعة الله .** هكذا علمنا المسيح « إن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى » . وكوننا لا نحفظ وصاياه أى لا نحيا

فيها ، معنى ذلك أننا لا نحبه ... **والنتيجة أن الإنسان ـ بالخطية ـ يصير عدواً لله** « أما تعلمون أن محبة العالم عداوة لله . فمَن أراد أن يكون محباً للعالم ، فقد صار عدواً لله » (يعقوب ٤ : ٤) . كيف ـ والحال هذه ـ يحيا الخطاة مع الله فى السماء ..؟ إن الخطية ظلام ... وهل يجتمع الظلام مع النور ؟! والله هو النور وساكن فى نور لا يدنى منه (تيموثاوس الأولى ٦ : ١٦) ... ليس شركة للأبرار مع الخطاة ... فالخطاة هم أولاد الشيطان « أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا » (يوحنا ٨ : ٤٤) . وقد أوضح السيد المسيح ذلك فى مثل الزوان والحنطة . حينما قال : « الزرع الجيد هو بنو الملكوت والزوان هو بنو الشرير . والعدو الذى زرعه هو إبليس » (متى ١٣ : ٢٤ - ٣٠ ، ٣٦ - ٤٣) .

● **والخطية أيضاً هى عصيان الله** ... ولكى نعرف مدى ما يحدثه عصياننا ، نذكر عصيان الأولاد لوالديهم ، وما يسببه من ضيق وألم لهم ... الإنسان لا يحتمل أن ابنه يعصاه و يتحداه ... و يظل يعدد أفضاله عليه وجهوده فى تربيته ، وتحمل المشاق فى سبيل إسعاده ... لكن ماذا عسانا أن نقول عن الله الذى نعصاه ـ ونحن حفنة من تراب الأرض ـ ومع ذلك يطيل أناته علينا ويحتملنا !!

ب ـ رفض الدخول من الباب الضيق : وإذا كانت الخطية بكل صورها تمثل الجانب الإيجابى السيىء فى حياة الإنسان ، والتى تشكل مانعاً أساسياً من دخول السماء ، **فإن رفض الدخول من الباب الضيق يمثل الجانب السلبى الذى يؤدى شيئاً فشيئاً إلى الخطية**

بإيجابياتها الكاملة. لقد سلم المسيح لنا فى تعليمه **مبدأ «الباب الضيق»**... قال فى عظته الشهيرة على الجبل التى تتضمن مبادىء المسيحية الأساسية: «**ادخلوا من الباب الضيق** لأنه واسع هو الباب ورحب الطريق المؤدى إلى الهلاك وكثيرون هم الذين يدخلون منه. **ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذى يؤدى إلى الحياة وقليلون هم الذين يجدونه**» (متى ٧: ١٣، ١٤). تقدم واحد ذات مرة إلى السيد المسيح وسأله: «يا سيد أقليل **هم الذين يخلصون؟**» وكان جوابه عليه: «**اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق**» (لوقا ١٣: ٢٣، ٢٤)... لنتأمل فى هذه الكلمات. **إنها تحمل إجابة عن سؤال يختص بخلاص النفس**... والمسيح هنا يرسم الوسيلة الإيجابية السليمة...

إن عبارة «الباب الضيق» هى تعبير عن اسلوب للسلوك فى الحياة بصفة عامة. ومع وضوح تعليم السيد المسيح هذا، نجد كثيرين يتدافعون نحو الباب الواسع. وكأنهم بذلك يقولون: "لماذا نضيق على أنفسنا، بالصوم لمدد طويلة، وبالصلوات فى الأجبية، وبالصلوات الطويلة فى الكنائس، وبقراءة الكتاب المقدس والمزامير؟ لماذا هذا التزمت فى الملبس بحجة الحشمة؟ لماذا لا نساير أهل العالم ونصير على شاكلتهم؟ لماذا تضيقون علينا فى كل شيء"؟! إن أمثال هذه الأفكار هى ولا شك وراء إنصراف الناس عن الكنائس وعن المسيح...!! ولا شك أن هذا الكلام من وحى الشيطان.

لقد تمسك آباؤنا القديسون بهذا التعليم ونفذوا وصية السيد هذه تماماً. فكانوا يباعدون بين أنفسهم وبين كل ما هو مريح، ويسعون نحو كل ما فيه تعب ومشقة، موقنين أنهم ينبغى عليهم أن يسيروا فى طريق الجلجثة نحو الصليب، على رجاء التمتع بأفراح القيامة المقبلة. والذين يزرعون بالدموع يحصدون بالفرح.

على أن هناك أمراً نود أن نلفت النظر إليه قبل الخوض فى موضوع هذا المساء، وهو أن عدو الخير يتفنن - فضلاً عن جهوده الإيجابية فى إيقاع الناس فى الخطايا المباشرة فى خداع البشر. فهو يستخدم باتقان اسلوب التخفى، ويحاول أن يقنع الناس إنه لا يوجد شىء اسمه الشيطان !! ويسترسل فى خداعاته فيقول للناس: "لا تصدقوا أبداً أنكم لن تدخلوا السماء فالله رحوم غفور جداً، ولابد أن تمتد رحمته فتشمل الجميع ويدخلهم السماء.. وهل تتصوروا أن دم المسيح الذى سفكه لخلاص البشر يذهب هباءاً... كلا ... سوف تدخلون السماء". ونحن نقول: كون الله رحوم... هذا حق، ولكنه ليس كل الحق، بل نصف الحق. فكما أن الله رحوم فهو عادل. وكما أنه كامل فى رحمته فهو كامل فى عدله... نحن نؤمن أننا الآن على الأرض فى عصر الرحمة، وباب التوبة مفتوح دائماً أمامنا ونحن أحياء فى الجسد. ونستطيع أن نتمتع تمتعاً كاملاً برحمة الله. لكن فى السماء بعد أن نموت يبدأ عصر العدل. فى السماء لا توجد رحمة لأن ليس رحمة فى الدينونة لمَن لم يستعمل الرحمة فى حياته... ومَن يقول غير ذلك يتبع منطق عدو الخير وهو منطق مغلوط. إن عدو

الخير يريد بذلك أن يسرقنا ... فلا تتمسكوا بنصف الحقيقة أبداً ... فالرحمة والعدل متلازمان فى المسيح كما قيل فى المزمور: «الرحمة والحق تلاقيا، والعدل والسلام تلاثماً».

فئات الممنوعين من السماء :

لا نستطيع أن نتعرض بالشرح لكل فئة من الممنوعين على حدة، فهذا أمر يطول شرحه، **ولكننا نتأمل بعض الآيات التى جاءت بالكتاب المقدس وفيه إشارة إلى بعض عينات من الممنوعين :**

يذكر معلمنا بولس الرسول فى (كورنثوس الأولى ٦ : ٩، ١٠) بعض فئات الممنوعين فيقول: **«أم لستم تعلمون أن الظالمين لا يرثون ملكوت السموات لا تضلوا .. لا زناة، ولا عبدة أوثان، ولا فاسقون، ولا مأبونون، ولا مضاجعو ذكور، ولا سارقون، ولا طماعون، ولا سكيرون، ولا شتامون، ولا خاطفون، يرثون ملكوت الله».** ألاَّ تعتقدون معى أن كل فئة من هؤلاء تحتاج إلى وقفة طويلة من التأمل والشرح ؟ ولكننا سنحاول الإيجاز فى شرحنا .

● **الظلم ... أمر غير مستساغ من الظالم** .. حتى أن الكنيسة فى صلاة التحليل التى يصليها الكاهن بعد نصف الليل تفرد مقطعاً خاصاً عن ذلك فيقول: **« احكم يارب للمظلومين »**. فنحن نصلى من أجل المظلومين لكى يرفع الله الظلم عنهم، أما الظالمون فلن يرثوا ملكوت السموات. وأعتقد أنه لا خلاف على بقية الفئات الممنوعة كالزناة وعبدة

الأوثان والفاسقون إلى آخر قائمة الممنوعين هذه. ولكننا نقف قليلاً عند « **ولا شتامون** »... تصوروا أن كل مَن يشتم غيره لن يدخل ملكوت السموات... **لا تستهينوا بخطية الشتيمة فهى تتساوى مع بقية الخطايا التى تمنع من دخول السماء !!** يذكر القديس بولس الرسول قائمة أخرى من الممنوعين: « **وأما الزنا وكل نجاسة أو طمع فلا يسم بينكم كما يليق بقديسين ولا القباحة ولا كلام السفاهة، والهزل التى لا تليق بل بالحرى الشكر... فإنكم تعلمون هذا أن كل زان أو نجس أو طماع الذى هو عابد للأوثان... ليس له ميراث فى ملكوت المسيح والله** » (أفسس ٥ : ٣ - ٥). وفى الرسالة إلى غلاطية يضع أمامنا القديس بولس قائمة ثالثة.. « **وأعمال الجسد ظاهرة التى هى زنى، عهارة، نجاسة، دعارة، عبادة الأوثان، سحر، عداوة، خصام، غيرة، سخط، تحزب، شقاق، بدعة، حسد، قتل، سكر، بطر، وأمثال هذه التى أسبق فأقول لكم عنها كما سبقت فقلت أيضاً. إن الذين يفعلون مثل هذه لا يرثون ملكوت الله** » (غلاطية ٥ : ١٩- ٢١). تأملوا معى هذه القوائم من الممنوعين وتصوروا كم نحن متهاونين فى معرفة الحق الإلهى.

وهناك تعليق موجز على كلمة « تحزب ». أليس ظهور هذا الطوفان من الطوائف المختلفة والمذاهب المتباينة فى نطاق المسيحية هو نوع بغيض من التحزب... فكل تحزب هو شقاق في الكنيسة الأم... والتحزب هو الذى يقسم الكنيسة باسم الدين والدين منه براء. الكثيرون يخسرون بذلك السماء.. ولعل ما جاء على لسان الرسول أبلغ دليل على ذلك:

« سخط ، تحزب ، شقاق ، بدعة » . سلسلة متصلة من الممنوعين من السماء .. ! **وإذا تأملنا سفر الرؤيا وهو السفر الذى يحدثنا عن السماء وعن الحياة الأخرى وعن الدينونة ، نجد القديس يوحنا يسجل لنا قائمة بشعة من الممنوعين** .. يقول : **« وأما الخائفون ، وغير المؤمنين ، والرجسون ، والقاتلون ، والزناة ، والسحرة ، وعبدة الأوثان ، وجميع الكذبة ، فنصيبهم فى البحيرة المتقدة بنار وكبريت الذى هو الموت الثانى »** (رؤيا ٢١ : ٨) . وإذا تأملنا هذه القائمة راعنا أن على رأسها **الخائفون وغير المؤمنين** . فالخائفون مثل غير المؤمنين من الهالكين .. كما نجد فى هذه القائمة « وجميع الكذبة » . فمهما كان الدافع وراء الكذب ومهما حاول البعض أن يدعى كذباً بوجود ما يسمى **بالكذب الأبيض ،** فإن جميع الكذبة من الهالكين .

وبعد هذه الجولة السريعة بين قوائم الممنوعين من السماء ، نرى أن نتخير عينات من هؤلاء الممنوعين ونحاول أن نلقى مزيداً من الأضواء عليهم :

١ ـ **الكبرياء :** إنها أول خطية تمنع الإنسان من السماء . ألم يكن الشيطان رئيس ملائكة وسقط بسبب الكبرياء ، **ولذلك نجده يسقط الإنسان بنفس الخطية وهى الكبرياء .** فعندما دخل الشيطان الحية وابتدأ يتكلم مع حواء تقدم إليها بسؤال استنكارى : « أحقاً قال الله لكما لا تأكلا من كل شجر الجنة ؟ » فلما أجابت المرأة « من ثمر شجر الجنة نأكل وأما الشجرة التى فى وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه ولا

تمساه لئلا تموتا » . وهنا يتدخل الشيطان فيقول : « لن تموتا بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر » ... **لن تموتا ، بل ستصيران كالله** ... كبرياء **!!** فكانت السقطة الآدمية بسبب خطية الكبرياء . والكبرياء من الخطايا الأم التى تتفرع عنها خطايا كثيرة ، لذلك ينبغى أن نحذر دائماً من السقوط فى خطية الكبرياء . قال الرسول : « **لأن الله يقاوم المستكبيرين أما المتواضعون فيعطيهم نعمة** » . تأملوا المعانى العميقة وراء هذا الكلام : « **الله يقاوم المستكبرين** » ولا توجد خطية ذكرها الكتاب المقدس بهذه الصورة . فالله يكره الخطايا كلها و يكره الشر . ولكننا لم نقرأ فى الكتاب المقدس كله من أوله إلى آخره أن الله يقاوم خطية معينة إلاَّ الكبرياء ... **الله يقاوم المستكبرين .. لا يكتفى الله بأنه يكره خطية الكبرياء ، ولكنه يقاومها أيضاً** .. لقد كانت خطية الكتبة والفريسيين قديماً هى خطية الكبرياء . وقد لخصها السيد المسيح بقوله عنهم : « لأنهم أحبوا مجد الناس أكثر من مجد الله » .

لقد غفر المسيح للمرأة الزانية التى أحضروها له وقد أمسكت فى ذات فعل الزنا ، وقال لها : « ولا أنا أدينك . اذهبى ولا تخطىء أيضاً » (يوحنا ٨ : ٣- ١١) ، بينما كال الويلات تلو الويلات للكتبة والفريسيين المرائين المتكبرين الذين يحبون المتكآت الأولى ويحبون مديح الناس وتعظيمهم (متى ٢٣) .

وأخشى أن يقول البعض منا : " الحمد لله .. نحن غير متكبرين ..

لقد تخلصنا من هذه الخطية الأولى". وأخشى أيضاً أن يظن البعض أن عدم الكبرياء أن يقول إنسان عن نفسه إنه خاطيء ومسكين ولا يفهم. ويحاول أن يصطنع التواضع فيطرق بوجهه إلى الأرض، ويخفض صوته، ويتمسكن جداً فى نبرات صوته، لظنه أن هذه هى سمات التواضع !! **لكن موضوعى الكبرياء والتواضع أعمق من ذلك بكثير. ومقياس الكبرياء أو التواضع هو فكر الإنسان وقلبه ... والتواضع الحقيقى هو أن يعرف الإنسان ذاته جيداً وعلى حقيقته.** ويفهم أنه مجرد حفنة من تراب الأرض التى يطأها الناس بأقدامهم. **من أجل هذا كان القديس أغسطينوس يناجى الله قائلاً: [عرفنى يا إلهى مَن أنا ومَن أنت]** ... ولو عرف الإنسان ذاته تماماً، لارتاح من خطايا كثيرة ...

٢ ـ عدم الإيمان: من الأمور البديهية التى تمنع الإنسان من دخول السماء عدم الإيمان. لقد رأينا فى (رؤيا ٢١: ٨) أن الخائفين وغير المؤمنين جاءوا على رأس قائمة الممنوعين من السماء.. **وهناك توافق عجيب بين الخوف وعدم الإيمان، إذ لا يمكن أن يتفق الخوف مع الإيمان..** كيف ذلك؟ دعونا نتأمل فى المزمورين (٢٣، ٢٦) وكلاهما لداود: «**الرب يرعانى فلا يعوزنى شيء ... إن سرت فى وادى ظل الموت لا أخاف شراً لأنك معى**» ... «**الرب نورى وخلاصى ممَن أخاف ... الرب حصن حياتى ممَن أرتعب** ... عندما يقترب منى الأشرار ليأكلوا لحمى.. مضايقى وأعدائى عثروا وسقطوا.. **وإن حاربنى جيش فلن يخاف قلبى.. وإن قام علىَّ قتال ففى هذا أنا مطمئن..**» ما أروع هذا الكلام... حقاً إن الخوف من أعداء الإيمان. ولذلك لا

نستطيع أن نقول عن الإنسان الخائف انه مؤمن ... ولئلا يتعب البعض من هذا الكلام نوضح الأمر حتى يستريحوا نفسياً. لا شك أن **هناك خوفاً طبيعياً غريزياً فى الإنسان. فالخوف غريزة من غرائزنا.** البعض يخاف من الظلام والبعض يخاف من الكلاب. كما أن السيدات والبنات قلوبهن أرهف من الرجال، لذلك نجد ظاهرة الخوف عندهن أكثر وضوحاً. وليس معنى ذلك أن الرجال لا يخافون بل هم قطعاً يخافون من أشياء عديدة. ورغم كل هذه الظواهر التى تنم حتى عن الخوف الطبيعى، **فإننا نستطيع أن نجزم بأنه إذا كان هناك إيمان قوى فان الخوف يتلاشى، فكل مَن يحس ويؤمن بأن الله معه لن يخاف لأنه إن كان الله معنا فمَن علينا ؟!**

كل الفضائل تنمو .. الإيمان ينمو ... التواضع ينمو... المحبة تنمو، **وعن هذا النمو يقول بولس الرسول:** «إلى أن ننتهى جميعاً إلى وحدانية الإيمان ومعرفة ابن الله. إلى إنسان كامل. إلى قياس قامة ملء المسيح» (أفسس ٤ : ١٣)... لابد أن ننمو فى الفضائل ونرتفع فيها حتى يكون المسيح هو بكراً بين اخوة كثيرين... فإذا انتاب أحدناً الخوف فينبغى أن يعالجه فوراً بالإيمان. ولكن علينا أن نحذر المبالغة فى تجسيم الخوف لئلا يحملنا هذا إلى الظن أننا لن ندخل السماء. فمثل هذا الشعور باليأس خطية كبيرة... فالإيمان الحقيقى إذا إقتنيناه يبدد المخاوف أياً كانت... أما خطية عدم الإيمان التى يذكرها القديس يوحنا فى (رؤيا ٢١ : ٨)، فتعنى بالطبع عدم الإيمان المسيحى، وعدم الإيمان **بالخلاص الذى صنعه المسيح.**

والعجيب أن البعض يظنون أنه يمكن للصالحين من غير المؤمنين أن يتمتعوا بأمجاد السماء ... لكن هذا ظن خاطىء. وحديث السيد المسيح إلى نيقوديموس عن هذا الأمر فى غاية الوضوح :

« الذى يؤمن (بالمسيح) لا يدان. والذى لا يؤمن قد دين، لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد. وهذه هى الدينونة أن النور قد جاء إلى العالم، وأحب الناس الظلمة أكثر من النور، لأن أعمالهم كانت شريرة » (يوحنا ٣ : ١٨ ، ١٩) ... **لا مجال إذن للشك فى أن غير المؤمنين لن يدخلوا السماء، ولن يضيع دم المسيح المسفوك سدى !!**

ماذا يكون جزاء الإنسان الذى يرفض خلاص المسيح ؟ يجيب على هذا السؤال بولس الرسول فى (عبرانيين ٢ : ٣) : **« كيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصاً هذا مقداره** قد ابتدأ الرب بالتكلم به، ثم تثبت لنا من الذين سمعوا » ... نعم كيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصاً هذا مقداره ؟! ... **لا نجاة ..!**

أما بالنسبة للمؤمنين أسماً فقط ، فهؤلاء خطيتهم قد تكون أعظم ... لأن الذى يعرف أكثر يطالب بأكثر (لوقا ١٢ : ٤٨) . وكما قال السيد المسيح : « لو كنتم عميان لما كان لكم خطية ولكن الآن تقولون إننا نبصر فخطيتكم باقية » (يوحنا ٩ : ٤١) .

أيها الأحباء ... ليتنا نفيق إلى أنفسنا ... كم من القداسات نحضرها، وكم من العظات نسمعها، وكم من الكتب نقرأها ؟.. كم

مرة تناولنا من جسد الرب ودمه الأقدسين؟ ورغم كل هذا، فإلى أين وصلت حياتنا؟! نأمل بعد هذه الشحنات الضخمة من الغذاء الروحى الدسم أن نكون قد اقتربنا من السماء حسبما يقول بولس الرسول: «فإن سيرتنا نحن هى فى السموات» (فيلبى ٣: ٢٠). فإذا كنا نعيش بجسدنا الآن على الأرض، فالمفروض أن تكون حياتنا فوق فى السماء. كم مرة سمعنا العبارة التى قالها السيد المسيح عن أورشليم: «يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها، كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا، هوذا بيتكم يترك لكم خراباً» (متى ٢٣: ٣٧ ٣٨) **كم مرة أردت ولم تريدوا**، هوذا بيتكم يترك خراباً ...! **كم مرة؟.. نفس الكلام يوجهه المسيح إلينا ... كم مرة أردت ولم تريدوا ...!!** إن الرسول يقول لنا محذراً: «لذلك كما يقول الروح القدس **اليوم إن سمعتم صوته فلا تقسو قلوبكم**» (عبرانيين ٣: ٧) هذا هو صوت الله... هذا الصوت يدوى فى جنبات الكنيسة... وإذا سمعتم صوت الله فلا تقسو قلوبكم..!

لا فائدة من إيمان فى الظاهر فقط. إيمان بالكلام فقط، أما القلب فمبتعد جداً. لذلك يحذرنا يعقوب الرسول فيقول «لكن يقول قائل أنت لك إيمان وأنا لى أعمال، أرنى إيمانك بدون أعمالك وأنا أريك بأعمالى إيمانى، أنت تؤمن أن الله واحد، حسناً تفعل والشياطين يؤمنون ويقشعرون، ولكن هل تريد أن تعلم أيها الإنسان الباطل أن **الإيمان بدون أعمال ميت**» (يعقوب ٢: ١٨- ٢٠)... **فالمسيحية لا تطلب**

من المؤمن مجرد ترديد عبارات تحمل معنى الإيمان بل هى تتطلب مع الإيمان العمل. ولذلك نجد أحد الأمثلة الإنجليزية تقول: " Deeds speak louder than words " أى (الأعمال تتكلم بصوت أعلى من صوت الكلمات) ليتنا ندع أعمالنا تنم عن إيماننا المسيحى الحقيقى...!

٣ ـ المراؤون : فئة أخرى لن تدخل السماء ، هى فئة المرائين.
قد يقول البعض أن هذه الفئة يمكن أن تنطوى تحت لواء خطية الكبرياء. كما يمكن للبعض أن يقول إنها فئة تدخل فى زمرة الإيمان الظاهرى. **ولكنى فضلت أن أفرد لها مكاناً خاصاً حتى نلقى عليها مزيداً من الأضواء.** قال السيد المسيح له المجد فى عظته على الجبل: « كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم (يوم الدينونة) يارب يارب، أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين، وباسمك صنعنا قوات كثيرة، فحينئذ أصرح لهم انى لم أعرفكم قط. اذهبوا عنى يا فاعلى الاثم » (متى ٧ : ٢٢ ، ٢٣) إن عبارة « **إنى لم أعرفكم قط** » تعنى أن السيد المسيح لم يتعرف على هؤلاء الناس من قبل. **وهكذا فإن دخول السماء والاستعداد له يبدأ هنا على الأرض.** فإذا كان طالب الجامعة لا يسمح له بدخول الامتحان إلاَّ إذا استوفى نسبة حضور المحاضرات المقررة لكل مادة، فعلى هذا المنوال لن يدخل السماء إلاَّ من استوفى نسبة الحضور فى المواد الروحية المختلفة من صلاة وصوم وفضائل مسيحية... إلخ.

هنا - على الأرض - يمكنك أن تقرر إن كان من حقك دخول السماء أم لا أما بعد انتهاء حياتنا على الأرض، فلا فائدة، لأن الباب يكون قد أغلق. وهذا واضح من المثل العشر عذارى (متى ٢٥) فهناك كلمة رهيبة حقاً فى هذا المثل وهى «**وأغلق الباب**» يا للكارثة!! سيحاول البعض أن يقرعوا الباب وهم يتذللون و يقولون يارب أفتح لنا، فيأتيهم الصوت الإلهى أنا لا أعرفكم اذهبوا عنى يا ...! **فكل** إنسان **يريد أن يدخل ملكوت السموات لابد أن يتعرف على ربنا هنا وهو فى الأرض.** فإذا كانت شجرة الفاكهة التى يزرعها الإنسان لا تعطيه الثمار الشهية، إلاَّ بعد سنوات، كذلك السماء هى ثمرة شهية وثمينة وغالية علينا أن نزرعها الآن حتى نحصدها بعد انتقالنا إلى هناك، وما يزرعه الإنسان إياه يحصد. والذين يزرعون بالدموع يحصدون بالابتهاج.

٤ - **خطية الزنا**: تعرضنا لهذه الخطية بالتفصيل فى بحث آخر. ونحاول هنا أن نقدم صورة مبسطة لبشاعة هذه الخطية التى تمنع الإنسان عن دخول السماء.

الإنسان المسيحى المؤمن أصبح بالاتحاد بالمسيح هيكلاً لله ومسكناً لروحه القدوس. «أما تعلمون أنكم **هيكل الله وروح الله يسكن فيكم** إن كان أحد يفسد هيكل الله فسيفسده الله **لأن هيكل الله مقدس الذى أنتم هو**» (كورنثوس الأولى ٣: ١٦، ١٧)... **والإنسان المسيحى المؤمن صار عضواً فى جسد المسيح غير المنظور** (كولوسى ١: ١٨؛ ٣: ١٥؛ أفسس ١: ٢٢، ٢٣) يقول القديس

بولس : «ألستم تعلمون أن أجسادكم هى أعضاء المسيح. أفآخذ أعضاء المسيح، وأجعلها أعضاء زانية حاشا. أم لستم تعلمون أن مَن التصق بزانية هو جسد واحد لأنه يقول يكون الاثنان جسداً واحداً. وأما مَن التصق بالرب فهو روح الرب. إهربوا من الزنا. كل خطية يفعلها الإنسان هى خارجة عن الجسد لكن الذى يزنى يخطىء إلى جسده» (كورنثوس الأولى ٦: ١٥-١٨).

٥ - البغضة والقتل : يقول الرسول يوحنا : «مَن يبغض أخاه فهو قاتل نفس. وأنتم تعلمون أن كل قاتل نفس ليس له حياة أبدية ثابتة فيه» (يوحنا الأولى ٣: ١٥)... يمكننا أن نلخص المسيحية ورسالتها فى كلمتين ذهبيتين تكتبان بحروف من نور «الله محبة»... والمسيحية لا توصى بالمحبة بحسب مفهوم العالم، لكنها توصى بمحبة الأعداء ومباركتهم والصلاة لأجلهم: «احبوا أعداءكم. باركوا لاعنيكم. أحسنوا إلى مبغضيكم. صلوا لأجل الذين يسيئون إليكم و يطردونكم، لكى تكونوا أبناء أبيكم الذى فى السموات» (متى ٥: ٤٤، ٤٥). والمسيحية تهدف من وراء تعليم محبة الأعداء والصلاة عنهم إلى تحويلهم إلى أحباء «إن جاع عدوك فاطعمه. وإن عطش فاسقه. لأنك إن فعلت هذا تجمع جمر نار على رأسه. لا يغلبنك الشر بل أغلب الشر بالخير» (رومية ١٢: ٢٠، ٢١). إن المحبة الكاملة هى جواز المرور للسماء، أما البغضة فهى أمر صريح بالمنع من دخول السماء مسكن إله المحبة !!

وإن كنا نتكلم عن البغضة التى تقود إلى القتل، فإنها تشير إشارة إلى **الإجهاض الذى هو قتل نفس** ... ولا نود أن نستطرد فى هذا الأمر فقد تحدثنا عنه حينما درسنا الوصية السادسة من الوصايا العشر فى مناسبة سابقة - لكننا هنا إنما نذكر فقط.

٦ - **السحرة والمشعوذون** : وهؤلاء هم أيضاً ضمن قائمة الممنوعين من السماء. **ويحسب ضمن هذه الفئة كل الذين يحضرون الأرواح ومَن يشبههم**. والكتاب المقدس زاخر بالآيات التى تندد بهذه الفئة المحرومة من السماء. وقد حرص الله منذ القديم أن يحذر شعبه من السحر والشعوذة وأرواح العرافة، فقال: «**لا تدع ساحرة تعيش**» (خروج ٢٢ : ١٨)... «**والنفس التى تلتفت إلى الجان وإلى التوابع لتزنى وراءهم، أجعل وجهى ضد تلك النفس وأقطعها من شعبها ... وإذا كان فى رجل أو امرأة جان أو تابعة فإنه يقتل. بالحجارة يرجمونه. دمه عليه**» (لاويين ٢٠ : ٦، ٢٧)... فهل بعد هذه الأقوال الصريحة يضعف البعض ويلجأ إلى السحرة والمشعوذين فى محاولات شيطانية للكتابة، وفك الكتابة وما يشبه ذلك؟! والآن لنسأل أنفسنا: مَن هو أقوى، الله أم الشيطان؟ لو كان الشيطان هو الأقوى فعلينا أن نترك الله ونسير وراء الشيطان. وحاشا أن يكون الأمر كذلك. فالله هو أقوى من كل قوة بدرجة لا يمكن قياسها. **حقيقة أن الله يسمح أحياناً للشيطان أن يظهر قوته، كما سمح للسحرة المصريين أيام موسى بأن يعملوا أشياء مثل التى قام بها موسى. ولكن ما نكاد نصل إلى**

الضربة الثالثة حتى نرى عجز السحرة المصريين عن مجاراة موسى فى معجزاته فيعترفون بعجزهم ويقولون لفرعون: «هذا أصبع الله» (خروج ٨: ١٩)... فلا ترتاعوا من أى مشكلة، ولا تلجأوا إلى الشيطان، فكلما استحكمت حلقات المشكلة جاء الفرج القريب من الله، فاصبروا واصبروا... فإن الصبر لن يخلصكم من المشكلة فحسب بل يوصلكم إلى السماء. فبصبركم تقتنون أنفسكم، والذى يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص..! فاصبروا.. ولا تضعفوا.. فالفرج قريب، وكما قال الشاعر:

ضاقت ولما استحكمت حلقاتها فرجت وكنت أظنها لا تفرج

٧ - **عبدة الأوثان :** ولا يقصد بعبدة الأوثان هنا مَن يعبدون الأصنام. **لكن عبادة الأوثان تشمل فئات عديدة.** قال الله: «تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك» (مرقس ١٢: ٣٠) **ومعنى هذا أن أعمق أعماق الإنسان يجب أن تكون لله ولله وحده. فإذا تعبدت لغير الله فهنا عبادة الأوثان** مثال ذلك:

أ - إنسان يحب فتاة حب عبادة أو فتاة تحب شاباً حب عبادة.
أليس هذا لون من عبادة الأوثان؟! نعم عبادة أوثان، لأن قلب كل منهما قد احتله الطرف الآخر ولم يترك فيه مكاناً لله... فتحول المحبوب إلى وثن يعبده المحب!!

ب ـ عبادة الجسد لون آخر من عبادة الأوثان .

إنسانة تهتم بجسدها حتى العبادة . تقف أمام المرآة الساعات الطويلة، تحاول أن تزينه بأفخر شيء، وتحاول أن تجمله بالمساحيق والعطور. وليس لها شاغل إلاَّ هذا الجسد... ومثل هذا يمكن أن يحدث للشاب.. أليس هذا نوع من عبادة الأوثان... **لقد تحول الجسد إلى مجرد وثن نحرق أمامه البخور.**

جـ ـ المال وثن عظيم وخطير جداً يتعبد له كثيرون ويخدمونه . قال السيد المسيح: «لا يقدر أحد أن يخدم سيدين... لا تقدرون أن تخدموا **الله والمال**» (متى ٦: ٢٤). كل مَن أحب المال لا يمكنه أن يحب الله. يحاول البعض أن يخدع نفسه فيقول نحن ندفع العشور لله ومن ثم لم يعد لله عندنا شيء. ولكن هذا خداع للنفس «**مَن كان له معيشة العالم ونظر أخاه محتاجاً وأغلق أحشاءه عنه فكيف تثبت محبة الله فيه**. يا أولادى لا نحب بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق» (يوحنا الأولى ٣: ١٧، ١٨) فلا نخدر ضمائرنا بالظن أن مجرد دفع العشور قد أزاح عنا المسئولية تماماً. هكذا تعلمنا من رب المجد أنه يريد رحمة لا ذبيحة. **فالله لا تهمه نقودكم بل قلوبكم**. فإذا صادفك إنسان معوز عليك أن تشعر نحوه بالرحمة وحاول أن تخلصه من مشاكله. **تأملوا جيداً الاصحاح الرابع من سفر أعمال الرسل لتعرفوا كيف كانت الكنيسة الأولى تتعامل مع المال**. وكيف كان المؤمنون الذين يمتلكون مقتنيات أو عقارات يبيعونها ويضعون أثمانها **تحت أقدام**

الرسل (أعمال الرسل ٤) **إن موضع المال الحقيقى فى كنيسة المسيح «تحت أقدام الرسل».** المال تحت أقدام رجال الله ... **ولكن مَن يضع المال فوقه فإنه يستعبد للمال والمال يسوده.** حقيقة أن المال عطية من الله، ولكنه أعطانا المال لكى نستخدمه نحن، لا لكى يستخدمنا هو... **ولعل من أبلغ الأمثلة لعبدة المال قصة الشاب الغنى الذى تقدم للسيد المسيح فى لهفة يطلب ماذا يفعل ليرث الحياة الأبدية.** فلما أجابه المسيح: «أنت تعرف الوصايا» فرد الشاب وقال: «يا معلم هذه كلها حفظتها منذ حداثتى فنظر إليه يسوع وأحبه وقال له يعوزك شيء واحد اذهب بع كل مالك واعط الفقراء فيكون لك كنز فى السماء وتعال اتبعنى حاملاً الصليب **فاغتم على القول ومضى حزيناً لأنه كان ذا أموال كثيرة»** (مرقس ١٠: ١٧-٢٢)... واحسرتاه على هذا الشاب، لقد كان منذ برهة يتلهف على معرفة الطريق إلى ملكوت السموات ورغم أن المسيح أحبه فإنه لم يستطيع أن يتخلص من حب المال فترك المسيح وترك الطريق إلى الحياة الأبدية ومضى حزيناً، لانه كان يحب أمواله أكثر من الله **فالمال وثن خطير... وكم من أناس تركوا الله وراء عبادة المال.**

ومن أروع ما كتب فى عبادة المال ما قاله الرسول بولس: «محبة المال أصل لكل الشرور الذى إذ إبتغاه قوم ضلوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة» (تيموثاوس الأولى ٦: ١٠)... هذا هو المال الذى يشكل مانعاً جباراً يمنع الكثيرين من دخول ملكوت السموات ...!

٨ ـ **الكذابون :** من الفئات الممنوعة من دخول السماء كما ورد فى القائمة التى أوردها لنا سفر الرؤيا الكذابون. فالكذب يا اخوتى يمنع دخول السماء... **لقد كانت أول كذبة فى تاريخ البشرية هى كذبة الشيطان على حواء.** فقد كذب عليها عندما قال لها : **«لا لن تموتا»** وكانت ثانى كذبة هى **كذبة قايين** بعد أن قتل أخاه هابيل. فلما سأله الله أين هابيل أخوك كذب على الله وقال : «أحارس أنا على أخى»... **فالكذب خطية مرزولة.** وكثيراً ما يأتى الكذب **كخطية ثانية. فما معنى الخطية الثانية؟** معناها أن الإنسان يخطىء خطية معينة و بعد ذلك يكذب لكى يدارى خطيته هذه. ولكن كما نعلم فإن حبل الكذب قصير. فإذا استطاع الكذب أن ينجى إنساناً فى لحظة فإنه يعجز أن ينجيه إلى النهاية، إذ سرعان ما ينكشف أمره. وقد أعلن هذه الحقيقة لنا بأجلى بيان سيدنا يسوع المسيح له المجد عندما قال : «ليس خفى لا يظهر ولا مكتوم لا يعلم و يعلن» (لوقا ٨ : ١٧). فكل شىء سيظهر و يفضح أمام كل الناس ونصير هزء أمام الجميع. وفوق كل هذا سيحل علينا غضب الله ونخسر جعالتنا العليا فى السماء!! **إن كل كذاب يعتبره السيد المسيح له المجد ابناً للشيطان : «أنتم من أب هو إبليس** وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا. ذاك كان قتالاً للناس منذ البدء ولم يثبت فى الحق لأن ليس فيه حق. متى تكلم بالكذب فإنما يتكلم مما له، **لأنه كذاب وأبو الكذاب»** (يوحنا ٨ : ٤٤)... **فالشيطان هو أبو كل كذاب !!**

نكتفى بهذه العينات من قائمة الممنوعين من السماء حتى نفسح مجالاً للمؤهلين والمؤهلات إلى دخول السماء. مع ملاحظة أننا ونحن نتكلم عن الممنوعين والخطايا التى تمنعهم، تعرضنا ضمناً لما يضاد هذه الخطايا وكما يقال وبضدها تتميز الأشياء...

مؤهلات دخول السماء :

من المفيد حقاً لكل إنسان أن يتمعن فى قائمة المؤهلين للسماء حتى يحاول أن يلحق بهم. **ولكن علينا أن نتأكد من حقيقة أساسية هى أن أول مؤهل للسماء ليس هو الفضيلة الشخصية، وإنما هو الإيمان بخلاص المسيح والولادة الثانية.**

١ ـ الإيمان بخلاص المسيح :

هذا هو أول مؤهل للسماء لكنه ليس مؤهلاً شخصياً. لأننا نلنا هذا الخلاص مجاناً دون أن يكون لنا أدنى فضل فيه. **ولن يتمكن أى إنسان من دخول السماء بدون الإيمان الكامل بالخلاص الذى أتمه المسيح. ليس إيماناً نظرياً بل إيماناً فعلياً**، لأنه كما يقول يعقوب الرسول عن الشياطين انهم يؤمنون و يقشعرون (يعقوب ٢ : ١٩)...

ما أكثر ما قيل عن خلاص المسيح. إنه بالحقيقة بؤرة الكتاب المقدس كله وهدفه. ولا يوجد أى هدف آخر سواه يعادله فى الأهمية.. وما أروع ما قاله بطرس الرسول عن المسيح: «**ليس بأحد غيره**

الخلاص . لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص » (أعمال الرسل ٤ : ١٢) . لنتأمل طويلاً فى معنى هذه الآية : ليس بأحد غيره الخلاص ، فلا يوجد أحد غير المسيح به الخلاص .. لا يوجد ولن يوجد ، مساكين حقاً الناس الذين لا يفهمون هذه الحقيقة الناصعة .. لقد سأل توما الرسول السيد المسيح : « كيف نقدر أن نعرف الطريق » . وكان جواب السيد المسيح على سؤاله واضحاً كل الوضوح « أنا هو الطريق والحق والحياة . ليس أحد يأتى إلى الآب إلاَّ بى » (يوحنا ١٤ : ٥ ، ٦) . الطريق هو المسيح وليس بأحد غيره الخلاص . كما قال أيضاً عن نفسه : « أنا هو الباب إن دخل بى أحد فيخلص » (يوحنا ١٠ : ٩) والباب هو المدخل ، ومَن لا يدخل من الباب يظل خارجاً !! وأكثر من ذلك فإن الذى « يطلع من موضع آخر فذاك سارق ولص » (يوحنا ١٠ : ١) « الذى يؤمن بالابن له حياة أبدية . والذى لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله » (يوحنا ٣ : ٣٦) .

يا أحبائى ... أرجو ألاَّ نفهم الدين على أنه مجرد حض على الفضيلة ونهى عن الرذيلة . هذه خدعة شيطانية . فالدين وإن كان فعلاً يحض على الفضيلة وينهى عن الشر والرذيلة فى كل الأديان ، فإن الدين فى المسيحية شىء آخر غير ذلك . فالخليقة القديمة التى سقطت ، ومن ثم فسدت ، لا يمكن أن تدخل السماء . فالفاسد لا يمكن أن يرث عدم فساد . لا بد من تجديد الإنسان ليصبح خليقة

جديدة. وهذا ما يتم بالمسيح وفى المسيح. لماذا المسيح؟ يجيبه الرسول بولس بقوله: «فمن ثم يقدر أن يخلص أيضاً إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حى فى كل حين ليشفع فيهم» (عبرانيين ٧: ٥)... لنذكر كلمات السيد المسيح التى سجلها لنا القديس يوحنا فى إنجيله المقدس: «ومهما سألتم باسمى فذلك أفعله ليتمجد الآب بالابن. إن سألتم شيئاً باسمى فإنى أفعله» (يوحنا ١٤: ١٣، ١٤)... «الحق الحق أقول لكم إن كل ما طلبتم من الآب باسمى يعطيكم. إلى الآن لم تطلبوا شيئاً باسمى. اطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملاً» (يوحنا ١٦: ٢٣، ٢٤). هنا نجد الجواب على سؤال البعض لماذا اضافت الكنيسة عبارة «بالمسيح يسوع ربنا» إلى الصلاة الربية؟ لأننا بدون المسيح لا نساوى شيئاً [ولا نملك أى دالة عند الله. فأنا بدون المسيح لا أساوى شيئاً]. وأنا بدونه ليس لى شىء عند الله. بل أنا من غيره إنسان خاطىء وأثيم!! أما بالإيمان بخلاص المسيح فلى استحقاقات دمه المسفوك على الصليب، والكفارة العظيمة التى قدمها نيابة عنى وعن العالم أجمع. ولى امتياز عظيم وهو أننى صرت إبناً لله ووارثاً مع المسيح كل الأمجاد السماوية..! صلوا يا اخوتى لكى الرب يكشف ذاته لمَن لم يتعرف عليه بعد. صلوا من أجل خلاص العالم.. «الذى يؤمن به (المسيح) لا يدان. والذى لا يؤمن به قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد. وهذه هى الدينونة أن النور قد جاء إلى العالم، وأحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة» (يوحنا ٣: ١٨، ١٩)... يتكلم يوحنا عن

السماء فيقول : « ولن يدخلها شيء دنس ولا ما يصنع رجساً وكذباً ، إلا **المكتوبين فى سفر حياة الخروف** » (رؤيا ٢١ : ٢٧) . ومَن هو هذا الخروف ؟ هو الخروف المذبوح ... هو المسيح الذى ذُبح عنا كفصح افتدينا به ... **إلاّ المكتوبين فى سفر حياة الخروف** .. كل شيء فى السماء مرتبط بهذا الخروف الذبيح . **فكل مَن لم يكتب اسمه فى سفر حياة الخروف فلن يكتب له الخلاص ... ويكون بذلك قد انتهى ... وليس أمامه إلاّ الدينونة الرهيبة ...!**

٢ ـ الولادة الثانية :

هى المؤهل الثانى لدخول السماء ، **والولادة الثانية هى التى نسميها المعمودية** ... وأرجو أن نفتح قلوبنا وعقولنا وآذاننا لما يآتى :

هناك عالمان : عالم الطبيعة وهو العالم المادى الذى حولنا وعالم الروح الذى هو السماء . **ولكى يدخل الإنسان العالم الطبيعى أى هذه الدنيا ، عليه أن يولد من أب وأم . وكذلك الدخول إلى عالم الروح ـ أى السماء ـ لا بد للإنسان أن يولد ولادة روحية من الله والكنيسة . وبذا يصبح الله أباه ، والكنيسة أمه** . مَن لا يولد مرتين لا يدخل السماء .. الميلاد الأول هو الميلاد الجسدى من أبيه وأمه ، والميلاد الثانى من الله والكنيسة بالمعمودية المقدسة . **الولادة الأولى يدخل بها إلى العالم الطبيعى والولادة الثانية يدخل بها إلى السماء . وبدون الولادة الأولى لن يرى الأرض ، وبدون الولادة الثانية لن يعاين**

السماء. ولا يوجد بديل لذلك على الاطلاق. هذا الأمر نجده واضحاً كل الوضوح فى حديث المسيح إلى نيقوديموس أحد معلمى اليهود: «الحق الحق أقول لك **إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله**». ولما تساءل نيقوديموس فى دهشة: «كيف يمكن الإنسان أن يولد وهو شيخ. ألعله يقدر أن يدخل بطن أمه ثانية ويولد» كان جواب المسيح عليه: «الحق الحق أقول لك، **إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله. المولود من الجسد جسد هو، والمولود من الروح هو روح**.. لا تتعجب انى قلت لك ينبغى أن تولدوا من فوق» (يوحنا ٣: ١ - ٧)... لنتأمل فى قول المسيح: «**لا يقدر أن يدخل ملكوت الله**»... حتى لو أراد فهو لا يقدر.

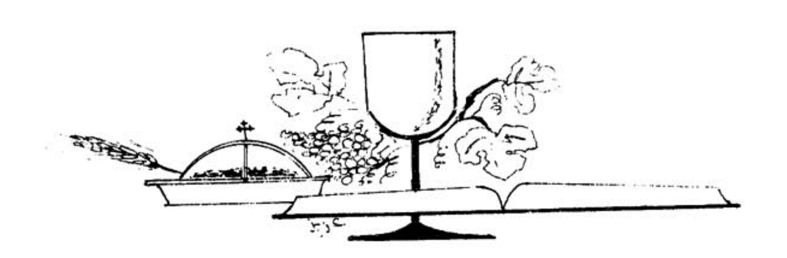
٣ - الفضائل المسيحية:

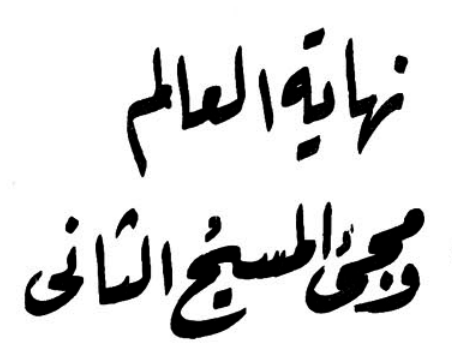
بعد المؤهلين الرئيسيين الأولين، تأتى **الفضائل المسيحية التى هى ثمر الروح القدس فينا** «لأن ثمر الروح هو فى كل صلاح وبر وحق» (أفسس ٥: ٩) والإنسان الذى بلا فضيلة تتم فيه كلمات المعمدان: «والآن قد وضعت الفأس على أصل الشجر، فكل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تقطع وتلقى فى النار» (متى ٣: ١٠) **وعن مثل هذه الشجرة التى لا تعطى ثمراً قال المسيح له المجد**: «أقطعها لماذا تبطل الأرض أيضاً» (لوقا ١٢: ٧).

والحق نحن يعوزنا الوقت إن أردنا أن نتناول كل الفضائل بالكلام

فهناك ما اصطلح الآباء القديسون على تسميته بالفضائل الأم، وهى الفضائل التى تلد فضائل أخرى كالإيمان والرجاء والمحبة التى ذكرها القديس بولس (كورنثوس الأولى ١٣ : ١٣)، ونقاوة القلب، فأنقياء القلب يعاينون الله (متى ٥ : ٨). والاتضاع الذى يأتى فى مقدمة الفضائل، والذى افتتح به السيد المسيح عظته على الجبل حينما طوب المساكين بالروح وقال إن لهم ملكوت السموات. والمسكنة الروحية كما علم آباؤنا القديسون هى الاتضاع الذى هو بمثابة الاساس لكل الفضائل ...

وبالجملة فإن المؤهلين لدخول السماء يجب أن يكونوا قديسين وحسبنا قول معلمنا بولس: «القداسة التى بدونها لن يرى أحد الرب» (عبرانيين ١٢ : ١٤). **والقداسة هى بصفة عامة وجامعية ينبغى أن يتحلى بها المؤهلون للسماء «كما إختارنا فيه (فى المسيح) قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدامه فى المحبة»** (أفسس ١ : ٤)... **«نظير القدوس الذى دعاكم كونوا أنتم أيضاً قديسين فى كل سيرة لأنه مكتوب كونوا قديسين لأنى أنا قدوس»** (بطرس الأولى ١ : ١٥ ، ١٦)... إن الله القدوس لا يستطيع رؤيته إلاّ القديسون. نكتفى بهذا لأننا لو أردنا أن نتناول بالشرح كل ما يجب أن يتحلى به المؤهل للسماء لأعوزنا الوقت وأعوزتنا المحاضرات ...





+ مجىء المسيح الثانى حقيقة مؤكدة .
+ موعد المجىء الثانى .
+ العلامات التى تسبق المجىء الثانى .
+ الاستعداد لمجىء المسيح الثانى .
+ ملك المسيح الألفى .
+ القيامة الأولى والقيامة الثانية .
+ نهاية العالم ومجىء المسيح الثانى .



نهاية العالم ومجئ المسيح الثانى

موضوع يشغل أذهاننا جميعاً ، لأنه لا يوجد مَن لا يعبأ بنهاية العالم ، ومجىء ربنا يسوع الثانى... فإنه سيأتى بغتة للدينونة... سوف لا يكون الحال كما هو الآن ، فإذا كان الرب قد أطال أناته علينا وأظهر لنا لطفاً ورحمة ، فسوف لا يكون الأمر على هذا النحو فى الدينونة . ويكفى أن نضع أمام عيوننا تلك الصورة المرعبة التى رسمها لنا سفر الرؤيا عما سيحدث فى ذلك اليوم الرهيب **«ملوك الأرض والعظماء والأغنياء والأمراء والأقوياء وكل عبد وكل حر أخفوا أنفسهم فى المغاير وفى صخور الجبال وهم يقولون للجبال والصخور اسقطى علينا واخفينا عن وجه الجالس على العرش وعن غضب الخروف لأنه قد جاء يوم غضبه العظيم ومَن يستطيع الوقوف»** (رؤيا ٦ : ١٥ ، ١٦) . لنعلم جميعاً أننا الآن فى بداية النهاية ، إذا كنا لسنا من ظلمة ، بل جميعنا أبناء نور وأبناء نهار. فلقد أعطانا الرب هذه العلامات حتى لا يفاجئنا ذلك اليوم بغتة . علينا أن ننتبه ونحذر، ونصلح فوراً سلوكنا وأعمالنا وأفكارنا .

وللسيد المسيح له المجد مجيئان . المجىء الأول جاءه فى ملء الزمان حينما ولد من الروح القدس ومن العذراء الطاهرة أم النور مريم .

هذا الذى ظهر فيه بالجسد للعيان وصنع خلاصاً لجميع العالم حينما علق على الصليب ومات وقام من بين الأموات وصعد إلى السموات... **أما مجيئه الثانى وهو الذى نعنيه بموضوعنا هذا فهو مجىء للدينونة.** فالمسيح هو الديان الذى سيدين العالم كله. وكما يقول هو بفمه الإلهى المبارك: «لأن الآب لا يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للابن» (يوحنا ٥: ٢٢)..

مجىء المسيح الثانى حقيقة مؤكدة

ومجىء المسيح الثانى حقيقة مؤكدة لا نزاع فيها أو مجادلة. فهى إحدى حقائق المسيحية الكبرى التى ظفرت باجماع الطوائف والمذاهب المسيحية وتعددها، إنما هو نتيجة الشهادات الواضحة الصريحة التى وردت فى الإنجيل المقدس، وفى مقدمتها أقوال السيد المسيح نفسه.

يقول السيد المسيح: «وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان فى السماء وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض، **ويبصرون ابن الإنسان آتياً** على سحاب السماء بقوة ومجد كثير» (متى ٢٤: ٣٠)... «**ومتى جاء ابن الإنسان فى مجده** وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسى مجده» (متى ٢٥: ٣١)... «وحينئذ **يبصرون ابن الإنسان آتياً** فى سحابة ومجد كثير» (لوقا ٢١: ٢٧).

أما القديس بولس الرسول فيردد هذه الحقيقة مراراً فيقول : « وأنتم متوقعون إستعلان ربنا يسوع المسيح » (كورنثوس الأولى ١ : ٢٧) استعلان معناها ظهور... « إذن لا تحكموا فى شيء قبل الوقت حتى يأتى الرب » (كورنثوس الأولى ٤ : ٥)... « ولكن كل واحد فى رتبته، المسيح باكورة ثم الذين للمسيح فى مجيئه » (كورنثوس الأولى ١٥ : ٢٣)... « فإن سيرتنا نحن هى فى السموات التى منها أيضاً ننتظر مخلصا هو الرب يسوع المسيح » (فيلبى ٣ : ٢٢)... « متى أظهر المسيح حياتنا فحينئذ تظهرون أنتم أيضاً معه فى المجد » (كولوسى ٣ : ٤)... « وننتظر ابنه من السماء الذى أقامه من الأموات، يسوع المسيح الذى ينقذنا من الغضب الآتى » (تسالونيكى الأولى ١ : ١٠)... « لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء » (تسالونيكى الأولى ٤ : ١٦)... ويوصى بولس الرسول تلميذه تيموثاوس : « أن يحفظ الوصية بلا دنس ولا لوم إلى ظهور ربنا يسوع المسيح » (تيموثاوس الأولى ٦ : ١٤)... كما يوصى تلميذه تيطس قائلاً : « منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم يسوع المسيح » (تيطس ٢ : ١٣)... وفى الرسالة إلى العبرانيين يقول : « هكذا المسيح أيضاً بعدما قدم مرة لكى يحمل خطايا كثيرين سيظهر ثانية بلا خطية للخلاص للذين ينتظرونه » (عبرانيين ٩ : ٢٨).

أما القديس بطرس الرسول فيقول : « منتظرين وطالبين سرعة مجيء يوم الرب » (بطرس الأولى ٣ : ١٢).

كما يؤكد يوحنا الرسول مجيء المسيح الثانى فيقول: «ولكن نعلم أنه إذا أظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو» (يوحنا الأولى ٣ : ٢).

هذا قليل من كثير من شهادات الإنجيل المبارك التى تظهر لنا بوضوح موضوع مجىء المسيح الثانى. وواضح من هذه الشهادات أن المسيح له المجد ـ لا نقول إنه سيأتى فحسب ـ بل إنه سيأتى وينظره الجميع على نحو ما قاله الملاكان للتلاميذ بعد صعوده المبارك: «أيها الرجال الجليليون ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء. إن يسوع هذا الذى ارتفع عنكم إلى السماء سيأتى هكذا كما رأيتموه منطلقاً إلى السماء» (أعمال الرسل ١ : ١١). أو كما يقول يوحنا فى سفر الرؤيا (١ : ٧) وهو يتكلم عن الرب إله المجد: «هوذا يأتى مع السحاب، وستنظره كل عين والذين طعنوه. وينوح عليه جميع قبائل الأرض» (رؤيا ١ : ٧).

موعد المجىء الثانى

رأينا أن هناك اجماعاً على حقيقة مجىء المسيح الثانى . لكن هناك كثيرون وقعوا فى خطأ محاولة تحديد وقت هذا المجىء... على أن تحديد وقت معين لمجىء المسيح ليس صحيحاً لأكثر من سبب:

أ ـ **لأنه يتعارض مع نصوص الكتاب المقدس . قال السيد المسيح :** «أما ذلك اليوم وتلك الساعة **فلا يعلم بهما أحد** ولا ملائكة السموات إلاَّ أبى وحده... اسهروا إذاً لأنكم **لا تعلمون فى أية ساعة يأتى ربكم**... لذلك كونوا أنتم أيضاً مستعدين لأنه فى **ساعة لا تظنون يأتى ابن الإنسان**» (متى ٢٤ : ٣٦، ٤٢، ٤٤). وحينما كان مجتمعاً مع تلاميذه قبيل صعوده مباشرة سألوه سؤالاً يتصل بهذا الموضوع فكان جوابه : «**ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التى جعلها الآب فى سلطانه**» (أعمال الرسل ١ : ٧)... **كما أن السيد المسيح يوضح أن هذا المجىء سيكون فجائياً ويشبهه بالبرق :** «لأنه كما أن البرق يخرج من المشارق ويظهر إلى المغارب **هكذا يكون أيضاً مجىء ابن الإنسان**» (متى ٢٤ : ٢٧). والبرق سريع وفجائى. والأمر الفجائى لا يمكن الاعلان عنه مسبقاً وإلاَّ انتفت الفجائية فيه. ومن هنا فإن تحديد موعد لمجىء المسيح الثانى أمر غير سليم لأن هذا مخالف للنصوص الكتابية.

ب ـ **تحديد موعد لمجىء المسيح الثانى يتنافى مع قصد الله فى اخفاء ذلك اليوم وتلك الساعة.** أما قصد الله فهو أن يجعل جميع البشر فى حالة استعداد دائم، ويمكن تشبيه هذا الموقف بموقف المدرس الذى يحاول أن يحث تلاميذه على مداومة استذكار دروسهم عن طريق قوله لهم إنه سيمتحنهم فى أى أوقت دون تحديد لتاريخ الامتحان. وهذا هو نفس قصد المسيح الذى قال ـ بعد أن تكلم عن علامات نهاية العالم وانقضاء

هذا الدهر: «انظروا اسهروا وصلوا لأنكم لا تعلمون متى يكون الوقت» (مرقس ١٣ : ٣٣)... ولقصد مشابه أخفى عن الإنسان موعد وفاته، حتى ما يكون دائماً مستعداً للقاء الرب... إذ لو عرف الإنسان وقت انتقاله من العالم، وانه مايزال باقياً من عمره سنوات طويلة، لكان ذلك دافعاً له على التهاون وتأجيل التوبة إلى آخر وقت... وربما افلتت منه الفرصة.

جـ - تحديد موعد لمجيء المسيح الثانى وزوال هذا العالم يتنافى مع حكمة الله فى أن يمضى البشر فى سبل حياتهم بنشاط جم ودون أى تقاعس... إن إحساس المسيحى بزوال العالم ومجيء الرب، ربما يقوده إلى الكف عن كل أعماله انتظاراً لتلك الساعة. وما يترتب على ذلك من تراخى الناس ووقوف دولاب العمل فى كل نواحى الحياة. **ولقد وقع بعض المسيحيين فى العصر الرسولى فى هذا الخطأ، مما دعا القديس بولس إلى التدخل ليصحح هذا المفهوم الخاطىء.** فكتب إلى أهل تسالونيكى يقول: «نسألكم أيها الاخوة **من جهة مجيء ربنا يسوع المسيح واجتماعنا إليه أن لا تتزعزعوا سريعاً عن ذهنكم ولا ترتاعوا لا بروح ولا بكلمة ولا برسالة كأنها منا. أى أن يوم المسيح قد حضر. لا يخدعنكم أحد على طريقة ما**... أما تذكرون أنى وأنا بعد عندكم كنت أقول لكم هذا» (تسالونيكى الثانية ٢ : ١ - ٥). لقد تطرفت وتجرأت بعض الطوائف المسيحية المنحرفة وحددت موعداً لمجيء المسيح بالسنة واليوم والساعة، وطبعاً مر ذلك الوقت دون مجيء المسيح.

وكان الأمر مخجلاً للغاية، فقد ظهر كذبهم. مثل هذا التصرف خاطىء تماماً بل إن نتيجته تسىء إلى المسيحية إساءة بالغة فضلاً عن الآثار التى تترتب على هذه التنبؤات من تهاون المسيحيين وسخرية غير المسيحيين.

العلامات التى تسبق المجىء الثانى

فى الوقت الذى أغفل الله لحكمة تحديد مجيئه الثانى، فقد أعطى العلامات التى تدل على قرب مجيئه... وقبل أن نخوض فى الموضوع نود أن ننتبه إلى أن المواضع التى تناولت موضوع نهاية العالم ومجىء المسيح الثانى فى الإنجيل المقدس هى إنجيل متى اصحاح ٢٤، وإنجيل مرقس اصحاح ١٣، وإنجيل لوقا اصحاح ٢١.

ونلاحظ أنه يوجد تداخل فى الكلام عن نهاية العالم مع الكلام عن خراب أورشليم وهيكلها. وما ذلك إلاَّ لأن خراب أورشليم وهيكلها وما يكتنفه من أهوال وضيقات - ما هو إلاَّ صورة مصغرة لما سيحدث فى نهاية العالم سابقاً لمجىء المسيح الثانى.

فما هى العلامات التى تسبق مجىء المسيح الثانى ؟

١ - اضطهاد المؤمنين بالمسيح :

وهى أولى العلامات التى ذكرها السيد المسيح له المجد : « وقبل

هذه كلها يلقون أيديهم عليكم و يطردونكم ، و يسلمونكم إلى مجامع وسجون ، وتساقون أمام ملوك وولاة لأجل اسمى » (لوقا ٢١ : ١٢)... **وتاريخ الكنيسة منذ نشأتها وظهورها على مسرح التاريخ ، شاهد عدل على صدق ذلك** وكيف كان المسيحيون يقابلون بكراهية حتى من أقرب الناس إليهم ، مصداقاً لقول السيد المسيح له المجد : « وسوف تسلمون من الوالدين والاخوة والأقر باء والأصدقاء و يقتلون منكم » (لوقا ٢١ : ١٦)... ولكن ينبغى ألاَّ نجزع ونرتاع من هذه العلامة . فإن كان المسيح قد سبق وأعطانا هذه العلامة إلاَّ أنه أعطانا بجانبها وعوداً ثمينة جداً ، بأن يكون معنا كل الأ يام حتى انقضاء الدهر (متى ٢٨ : ٢٠) . وأن أبواب الجحيم لن تقوى على الكنيسة . و يصل الأمر بعنايته أن شعرة من رؤوسنا لا تهلك . لكننا فى كل هذا نحتاج إلى الصبر (لوقا ٢١ : ١٨ ، ١٩) .

لقد دفع أسلافنا وأجدادنا ثمناً غالياً لإيمانهم ، هو حياتهم . ونحن الآن لا ندفع مثل هذا الثمن !! والسبب فى ذلك أن الله بمحبته الفائقة ، يعلم ضعف إيماننا الآن ، ولذلك فهو لا يسمح أن نجرب بما يفوق احتمالنا . ومع ذلك يرتد البعض عن الإيمان وتضعف وتخور عزائمهم ، و يفرطون فى إيمانهم بإرادتهم ، لأنهم لا يعرفون قيمة هذا الإيمان !! إنهم كالطفل الذى يفرط بكل سهولة فى حلى ذهبية أو قلم حبر ثمين ، مقابل قطعة من الحلوى . وما ذلك إلاَّ لأنه لا يعرف قيمة ما معه ولا يستفيد منه ، ولا يعرف كيف يستعمله !! ولكن لأن أسلافنا

كانوا يعرفون قيمة إيمانهم بالمسيح ، لذلك ثبتوا حتى النهاية ، وفضلوا أن يجودوا بأرواحهم عن أن يتخلوا عن إيمانهم الأقدس . لقد حسبوا عار المسيح غنى أفضل من كنوز العالم ، مثلما قيل عن موسى : « بالإيمان موسى لما كبر أبى أن يدعى ابن ابنة فرعون مفضلاً بالأحرى أن يذل مع شعب الله على أن يكون له تمتع وقتى بالخطية . حاسباً **عار المسيح غنى أعظم من خزائن مصر،** لأنه كان ينظر إلى المجازاة » (عبرانيين ١١ : ٢٤ - ٢٦) .

٢ ـ ظهور الأنبياء والمسحاء الكذبة :

هذه هى العلامة الثانية للمجىء الثانى وقد أوضحها لنا السيد المسيح له المجد حينما قال : « لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ، و يعطون آيات وعجائب لكى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً » (مرقس ١٣ : ٣٢)... « فإن كثيرين سيأتون باسمى قائلين إنى أنا هو. و يضلون كثيرين » (مرقس ١٣ : ٦) . وقد تمت هذه النبوة فعلاً بصورة جزئية فقد ظهر مسحاء كذبة وأنبياء كذبة كثيرون منذ قيام المسيحية . بعضهم ورد ذكره فى العهد الجديد ، والبعض سجله التاريخ . من هؤلاء باريشوع الذى التقى به معلمنا بولس الرسول فى مدينة بافوس فى جزيرة قبرص . وإذ حاول أن يعرقل رسالة الرسول بولس فى إيمان والى الجزيرة سرجيوس بولس ضربه الرب بالعمى (أعمال الرسل ١٣ : ٦ - ١٢) . كما نقرأ أيضاً عن سيمون الساحر الذى أدهش شعب السامرة بسحره فتبعوه من كبيرهم إلى صغيرهم ، وقالوا عنه إنه قوة الله العظيمة . وقد التقى به

الرسولان بطرس و يوحنا ، فى السامرة . ولما عاين المعجزات التى كانت تجرى على أيديهما ، طلب منهما أن يعطياه نعمة الكهنوت لكن بطرس قال له : «ليس لك نصيب ولا قرعة فى هذا الأمر، لأن قلبك ليس مستقيماً أمام الله . فتب من شرك هذا وأطلب إلى الله عسى أن يغفر لك فكر قلبك . لأنى أراك فى مرارة المر ورباط الظلم» (أعمال الرسل ٨ : ٩ - ٢٣) . وهناك إشارات إلى أنبياء ومسحاء كذبة كثيرين قد أشار إليهم غمالائيل عضو مجلس السنهدريم - وهو مجلس اليهود الأعلى - كما جاء فى (أعمال الرسل ٥ : ٣٦ ، ٣٧) . أما يوسيفوس المؤرخ اليهودى الكبير الذى عاش فى القرن الأول المسيحى والذى عاصر خراب أورشليم وكان حاكماً لمقاطعة الجليل الأعلى ، واختير ليكون مترجماً ووسيطاً بين اليهود وبين القوات الرومانية التى حاصرت أورشليم ... يوسيفوس هذا ، ألف عدة كتب مازالت موجودة بين أيدينا حتى اليوم ، أشار فيها إلى ظهور أنبياء كذبة ومسحاء كذبة ... وغير الذين ذكرهم يوسيفوس ، هناك كثيرون ظهروا على مر العصور . على انه ليس ما يمنع أن يظهر فى المستقبل فريق من هؤلاء الأدعياء الكذبة !!

٣ - الحروب والاضطرابات والثورات والقلاقل :

وهذه هى العلامة الثالثة . فقد أنبأ السيد المسيح تلاميذه أن المنتهى لن يأتى قبل أن تجتاح العالم سلسلة من الحروب والثورات والقلاقل «فإذا سمعتم بحروب وبأخبار حروب فلا ترتاعوا . لأنها لابد أن

تكون. ولكن ليس المنتهى بعد. لأنه تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة» (مرقس ١٣ : ٧، ٨)... «فإذا سمعتم بحروب وقلاقل فلا تجزعوا لأنه لابد أن يكون هذا أولاً. ولكن لا يكون المنتهى سريعاً. ثم قال لهم تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة» (لوقا ٢١ : ٩، ١٠)... وكل هذه نعايشها فى عالمنا كل يوم فمنذ إنتهاء الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥ وحتى اليوم، واجه العالم العديد من الحروب والثورات والانقلابات فى أماكن شتى من العالم. وهكذا يتم كلام المسيح حرفياً. ولما كان خراب أورشليم ـ كما قلنا ـ هو صورة مصغرة من نهاية العالم، فقد سجل التاريخ لنا صورة مروعة للحصار الرهيب الذى ضربه الجيش الرومانى على أورشليم. وقد وصف هذا الحصار بتفاصيله المؤرخ يوسيفوس اليهودى الذى عاصر هذا الخراب. فقال إنه هلك من اليهود حوالى المليون ومائة ألف، منهم أحد عشر ألف هلكوا جوعاً، وأسر منهم سبعة وتسعون ألفاً. وسطر عبارات تقطر دما مثل قوله إن جميع مآسى وتعاسات الناس إذا جمعت من بدء العالم كله لما كانت مريعة مثل التى أصابت أورشليم يوم خرابها..!! ولكن الحروب لم تنته بخراب أورشليم. بل ظلت تشتعل من حين إلى آخر حتى اليوم.

وبعد أن كانت الحروب أقليمية، شهد العالم ما عُرف باسم الحروب العالمية، التى شهد منها حربين حتى الآن. والعالم اليوم فى خوف وهلع مستمرين من إندلاع الحرب الذرية، التى لا تبقى ولا تذر... وهكذا يتم كلام المسيح له المجد حرفياً...

٤ ـ ثورات الطبيعة :

يقول السيد المسيح له المجد فى (لوقا ٢١ : ١١) «**تكون زلازل عظيمة فى أماكن ومجاعات وأوبئة**» . وفى (مرقس ١٣ : ٨) يقول : « وتكون زلازل فى أماكن وتكون مجاعات واضطرابات » . « وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل فى أماكن» (متى ٢٤ : ٧) . وأظن أننا جميعاً نسمع كل يوم أخبار الكوارث وثورات الطبيعة من فيضانات كاسحة إلى أعاصير مدمرة إلى زلازل رهيبة .

وكل هذه الكوارث تهلك عشرات الألوف فى وقت قصير وربما فى ثوانى قليلة ، كما يحدث فى الزلازل . أما عن المجاعات التى اجتاحت العالم فقد تسببت فى موت الملايين من البشر والبهائم . ولعل أحدث مثل هو ما حدث فى أثيوبيا . ولايزال شبح الجوع يخيم على العالم و يهدد البشرية بمجاعات مخيفة . كما نقرأ كثيراً عن أخطار الفيضانات المروعة فى الهند وفى الصين وغيرها . وهذا كله يذكرنا بما قاله السيد المسيح فى هذا الشأن .

٥ ـ الارتداد الدينى :

هذه العلامة ذكرها السيد المسيح وهو يتكلم عن الضيقات التى تصحب نهاية العالم : « **وحينئذ يعثر كثيرون** » (متى ٢٤ : ١٠) و يفسر لنا هذا الكلام القديس بولس الرسول فى كلمات صريحة واضحة : «**لأنه لا يأتى المسيح إن لم يأت الارتداد أولاً**»

(تسالونيكى الثانية ٢ : ٤). **فقبل مجىء المسيح الثانى يحدث ارتداد. فما هو المقصود بالارتداد ؟...**

الارتداد نوعان : النوع الأول هو الارتداد الدينى بأكمله. أى أن يترك الإنسان المسيحية و يتحول إلى ديانة أخرى ، وذلك تحت ضغوط الاضطهادات أو المضايقات أو الاغراءات العالمية أو إغراءات الخطية. أو اعتناق بعض المذاهب الفكرية المعاصرة كالشيوعية أو الوجودية. والنوع الثانى من الارتداد يكون بمعنى ترك الحياة الروحية مع الله كلية بحيث لا يحمل المسيحى من المسيحية إلاَّ اسمها فقط ... وللأسف نحن نجد لهذين النوعين من الارتداد ملايين الضحايا فى عصرنا الحاضر. فالشيوعية مثلاً تحارب الدين وتدعو إلى الإلحاد وهو ارتداد دينى خطير... وقد قوضت الشيوعية دعائم المسيحية فى روسيا بعد أن كانت من أكبر الدول المسيحية الأرثوذكسية فى العالم. فتحولت كنائسها إلى مجرد متاحف ، وتحول معظم الشعب الروسى إلى ملحدين. وكثير من شباب الغرب اليوم لا دينيين.

أما عن المرتدين عن الحياة الروحية ، فما أكثرهم إن هؤلاء ينتسبون إلى المسيحية بالاسم فقط !! هؤلاء لا يعرفون شيئاً عن المسيحية ، وهم الذين عناهم المسيح له المجد بقوله ، فى حديثه عن نهاية العالم « **ولكثرة الإثم تبرد محبة الكثيرين** » (متى ٢٤ : ١٥).

٦ ـ وصول رسالة الإنجيل إلى العالم أجمع :

هذه هى العلامة السادسة لمجىء المسيح الثانى، يقول السيد المسيح له المجد: « **ويكرز ببشارة الملكوت هذه فى كل المسكونة شهادة لجميع الأمم، ثم يأتى المنتهى** » (متى ٢٤ : ١٤). **فما معنى هذا الكلام؟** فى تفسير هذه الآية ينقسم علماء اللاهوت وعلماء الكتاب المقدس إلى فريقين. فريق يفهم كلام المسيح هذا على أن الإنجيل سينتشر فى كل العالم وسيتحقق بذلك عصر ذهبىّ للمبادىء المسيحية فى العالم، وتصبح الأرض كلها للرب ولمسيحه. بينما يرى فريق آخر أن هذا الانتشار سيكون انتشاراً ظاهرياً للدينونة ـ فى حالة عدم قبول رسالة الإنجيل، بدليل قول المسيح : « ومتى جاء ابن الإنسان ألعلّهُ يجد الإيمان على الأرض » (لوقا ١٨ : ٨). وأنا شخصياً أميل للأخذ بالرأى الثانى.

٧ ـ علامات تظهر فى الشمس والكواكب :

وهذه هى العلامة الأخيرة التى ذكرها رب المجد سابقة لمجيئه الثانى. فيقول له المجد: « وتكون علامات فى الشمس والقمر والنجوم وعلى الأرض كرب أمم بحيرة. البحر والأمواج تضج، والناس يغشى عليهم من خوف وانتظار ما يأتى على المسكونة، لأن قوات السموات تتزعزع » (لوقا ٢١ : ٢٥، ٢٦). وها نحن نسمع عن هذه العلامات الآن. فالبقع الشمسية تنتشر على سطح الشمس والأقمار الصناعية وسفن الفضاء أخذت ترتاد الفضاء، وقد هبط العديد من البشر على القمر وامتد

نشاط الإنسان إلى كشف كواكب المجموعة الشمسية ، فوصلت المشترى . **وهكذا نجد أن كلام المسيح ـ لا أقول إنه يتم ـ ولكن حرفاً واحداً منه لم يسقط حتى الآن مصداقاً لوعده الإلهى « السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لا يزول »** (متى ٢٤ : ٣٥) .

الاستعداد لمجىء المسيح الثانى :

بعد أن تأكدنا تماماً أن مجىء المسيح الثانى أمر لا جدال فيه ، وأنه حقيقة مؤكدة سوف تتحقق ، أردنا أم لم نرد ، قبلنا أم لم نقبل ، استعددنا له أم لم نستعد ، فدعونا نفكر ونتأمل سوياً فى وضعنا إزاء هذا الحدث العظيم الخطير !! **كيف نستعد لهذا المجىء ؟**

وتأتينا الإجابة على هذا السؤال من فم المسيح له المجد نفسه . فبعد أن حذرنا وأبان لنا بوضوح علامات نهاية العالم ومجيئه الثانى قال : **« انظروا ، اسهروا وصلوا لأنكم لا تعلمون متى يكون الوقت »** (مرقس ١٣ : ٣٣) . **ومن كلام السيد المسيح تبرز لنا حقيقتان نحن مطالبون بهما ، هما السهر والصلاة .** ونجد الإشارة إليهما فى كلام المسيح له المجد فى (لوقا ١٢ : ٤٠) ، وهو الإنجيل الذى يتلى فى الخدمة الثالثة من صلاة نصف الليل . يقول : « وأنتم أيضاً تشبهون أناساً ينتظرون سيدهم متى يرجع من العرس . حتى إذا جاء وقرع يفتحون له للوقت . **طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين .** الحق أقول لكم إنه يتمنطق ويتكئهم ويتقدم ويخدمهم .

وإذا جاء فى الهزيع الثانى أو جاء فى الهزيع الثالث ... ووجدهم يصنعون هكذا فطوبى لأولئك العبيد » .

فمَن يريد الاستعداد لمجىء المسيح الثانى عليه بالسهر والصلاة . والسهر نوعان : سهر الجسد وسهر النفس . سهر الجسد معروف ، أما سهر النفس فالمقصود به اليقظة الروحية . فيجب على الإنسان أن يسهر على خلاص نفسه ، ولا يغفل عن هذا الهدف لحظة واحدة . وقد حذرنا السيد المسيح له المجد فى مثل الزوان والحنطة من النوم . فقد زرع عدو زواناً وسط الحنطة فيما كان الناس نياماً (متى ١٣ : ٢٤ - ٢٨) فحينما ينام الإنسان عن خلاص نفسه يأتى العدو و يزرع فى فكره وفى قلبه ما يشاء له أن يزرع من زراعات فاسدة ومفسدة ...

هناك قصة رائعة لشهيدين - زوج وعروسه الصغيرة - احتفظا بالسهر وهما يعانقان الموت - كان الزوج هو الشماس تيموثاوس فى إحدى قرى صعيد مصر وعروسه الصغيرة مورا التى كانت قد بلغت السادسة عشر من عمرها . وبعد أن تزوجا بأيام قليلة أمر الوالى اريانوس بالقبض على هذا الشماس الذى كان يحتفظ بكتب الكنيسة المقدسة . أخذ الوالى يعذب هذا الشماس لكى يسلمه كتب الكنيسة ليحرقها بناء على الأمر الصادر من الطاغية دقلديانوس سنة ٣٠٣م ، ولكنه أبى ورفض فأخبره بعض أفراد حاشيته ، أن هذا الشماس قد تزوج فتاة صغيرة منذ أيام قليلة . ولا شك أنه سيرضخ للوالى إذا أحضر الزوجة لتغريه فتضعف صلابته ويخضع . فأحضر الوالى الزوجة مورا وأمرها أن تلبس أجمل ثيابها

وتتعطر وتتزين حتى تحاول أن تستميل قلب زوجها فيرجع عن عناده. ولما جاءت مورا أخذ الزوج يحذرها من الانصياع لحيل الوالى، وأن التألم فى سبيل المسيح هو هدف كل مسيحى. وما كادت مورا تسمع هذا الكلام حتى تفتح قلبها واشتهت أن تتألم على اسم المسيح. فأعلنت إيمانها منضمة إلى زوجها، وتحملت معه صنوف العذاب دون أن تضعف. **وأخيراً حكم الوالى عليهما بالموت صلباً ففرحا جداً. وبينما هما فى طريقهما إلى الصلب اتفقا مع بعضهما على ألاّ يناما على الصليب لئلا يأتى المسيح ويجدهما نياماً!!** تصوروا يا أخبائى مقدار يقظة المسيحيين الأوائل!! حتى وهم يعانقون الموت، راعوا السهر!!

لقد عاش المؤمنون المسيحيون فى أجيال المسيحية الأولى فى سهر مستمر توقعاً لمجىء الرب. وكانت التحية الرائعة التى يحيون بها بعضهم بعضاً هى «ماران أثا» (كورنثوس الأولى ١٦ : ٢٢). وهى عبارة آرامية ومعناها «تعال أيها الرب». وتتطابق هذه العبارة مع ما قاله يوحنا فى ختام سفر الرؤيا الذى هو ختام الكتاب المقدس كله: «تعال أيها الرب يسوع» (رؤيا ٢٢ : ٢٠).

مُلك المسيح الألفى

لعل بعضكم سمع بما يسمى بمُلك المسيح الألفى. **والمقصود بهذا التعبير أن المسيح سيجىء ويملك ويحكم ألف سنة على الأرض ويملك ملكاً مادياً جسدياً.** ويقول مَن ينادى بهذه الفكرة أن هذه الألف سنة سيعم فيها الرخاء والسلام على العالم، فلا تكون هناك حروب حتى أن الذئب يرعى مع الحمل، وتتحول آلات القتال والموت إلى آلات للزراعة والحصاد!! **فمن أين أتى أصحاب هذا الرأى بهذا الكلام؟** لقد استند أصحاب هذا الرأى إلى ما جاء بسفر الرؤيا «رؤيا ٢٠ : ١- ١٠» بالمقارنة مع ما جاء فى (إشعياء ٢ : ٤؛ ميخا ٤ : ٣) «ورأيت ملاكاً نازلاً من السماء معه مفتاح الهاوية وسلسلة عظيمة على يده. فقبض على التنين الحية القديمة الذى هو إبليس والشيطان، **وقيده ألف سنة، وطرحه فى الهاوية وأغلق عليه وختم عليه لكى لا يضل الأمم فى ما بعد حتى تتم الألف سنة،** وبعد ذلك لابد أن يحل زماناً يسيراً ورأيت عروشاً فجلسوا عليها وأعطوا حكماً نفوس الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع، ومن أجل كلمة الله، الذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته ولم يقبلوا السمة على جباههم وعلى أيديهم. **فعاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة. هذه هى القيامة الأولى.** مبارك ومقدس مَن له نصيب فى القيامة الأولى. هؤلاء ليس للموت الثانى سلطان عليهم بل سيكونون كهنة لله والمسيح **وسيملكون معه ألف سنة. ثم متى تمت الألف سنة يُحل**

الشيطان من سجنه. ويخرج ليضل الأمم الذين في أربع زوايا الأرض جوج وما جوج ليجمعهم للحرب الذين عددهم مثل رمل البحر. فصعدوا على عرض الأرض وأحاطوا بمعسكر القديسين وبالمدينة المحبوبة. فنزلت نار من عند الله من السماء واكلتهم. وإبليس الذى كان يضلهم طرح فى بحيرة النار والكبريت حيث الوحش والنبى الكذاب ويعذبون نهاراً وليلاً إلى أبد الآبدين» (رؤيا ٢٠ : ١ - ١٠). وعندما نتعرض لموضوع مُلك المسيح الألفى فإننا بالطبع نتعرض إليه من زاوية عقيدة ورأى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية. **وبخصوص هذا الموضوع هناك رأيان ظهرا فى تاريخ الكنيسة الأولى:**

١ - الرأى الأول: يقول بأن المسيح يملك على الأرض ألف سنة مليئة بالخير والسلام ملكاً مادياً حقيقياً. وعلى ذلك فإن هذا الرأى ليس رأياً حديثاً، بل هو رأى قديم ظهر منذ فجر المسيحية. وكان أصحابه من اليهود المتنصرين وهؤلاء كانوا عبارة عن جماعة من اليهود الذى آمنوا بالمسيح ونادوا بضرورة الاحتفاظ ببعض ممارستهم اليهودية، هؤلاء اليهود المتنصرين أو بعبارة أصح النصارى المتهودين أتعبوا الكنيسة الأولى فى عهدها الرسولى تعباً شديداً، وعلى وجه الخصوص القديس بولس الرسول. وبسببهم عقد الآباء الرسل أول مجمع كنسى فى مدينة أورشليم حوالى سنة ٥٠م، وقرروا عدم الالتزام بالناموس اليهودى القديم (أعمال الرسل ١٥ : ١ - ٢٩). فكرة المُلك الألفى للمسيح هى من نتاج هؤلاء اليهود المتنصرين أو النصارى المتهودين. فاليهود لم يقبلوا المسيح لأنهم

وجدوه متواضعاً لا يصيح ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته. قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة مدخنة لا يطفىء. إن مسيحاً كهذا لا يوافق المزاج اليهودى، ولا يتفق مع الصورة التى رسموها للمسيح فى أعماقهم. هم أرادوا مسيحاً قوياً جباراً، ملكاً مهيباً، مسيحاً يحررهم سياسياً من عبودية الرومان الذين كانوا يستعمرونهم ويحقق لهم مُلكاً عريضاً، و يعيد مملكة داود الدينية. أما المسيح الذى جاء فقد حاول أن يعلم اليهود بأن العبودية الحقيقية ليست عبوديتهم للرومان، بل عبوديتهم للخطية، والحرية الحقيقية هى أن يتحرر الإنسان من عبودية الخطية. وهذا هو عمل المسيح الذى جاء ليحرر الإنسان من قيود خطاياه (يوحنا ٨: ٣٤، ٣٦). على أن هذا الكلام لم يعجب اليهود ولم يشبع تطلعاتهم للسيطرة والسلطة. **هم يريدون مسيحاً يشبه شمشون الجبار يدك لهم الممالك ويضم إليهم المدن والأراضى. لقد تغلغلت فكرة المُلك فى نفوسهم. فالمسيح بحسب فهمهم سيأتى من نسل داود حسب الجسد لكى يعيد مملكة داود كما كانت.** لقد كان تطلعهم إلى مسيح يأتى ويملك. **وبهذه المناسبة نقول: نحن لا يمكننا فهم قيام دولة إسرائيل الحالية إلاَّ فى إطار هذه الفكرة، وهى تأسيس دولة تكون لها السيادة على جيرانها، وإن أمكن العالم كله.** أما أن يأتى المسيح لرسالة روحية ثم لن يأتى ثانية إلاَّ للدينونة فهذا شىء لا يتفق مع حساباتهم وآمالهم. **هكذا نرى أن فكرة الملك المترسبة فى أعماق اليهود تطفو على السطح فى تفكيرهم حتى بعد اعتناقهم للمسيحية. ولذلك يحاولون الترويج لفكرة المُلك الألفى للمسيح. فالمسيح فى**

نظرهم سيأتى وسيملك ألف سنة وبذلك تتحقق لهم آمالهم وأفكارهم وتصوراتهم اليهودية القديمة!! وللأسف نجد أن هذه العقيدة الفاسدة التى تنادى بالملك الألفى المادى للمسيح تتسرب إلى بعض الطوائف المسيحية، إبتداء من القرن السادس عشر على أثر ظهور البروتستانتية فى أوربا. وما لبثت أن انتشرت هذه العقيدة فى أمريكا. فنجد جماعة السبتيين الأدفنتست (المجيئيين = المسيح يجىء أو يأتى) وكذلك شهود يهوه الذين جعلوها عقيدتهم الأولى والعظمى. وبدأوا يضعون مواقيت محددة لمجىء المسيح وبداية مُلكه الألفى. وطبعاً كل هذه المواعيد التى حددوها كانت كذباً فى كذب وصاروا سخرية للجميع!!

٢ - الرأى الثانى فى موضوع الملك الألفى للمسيح هو رأى كنيستنا المستقيمة المعتقد وجميع الكنائس الرسولية وآباء الكنيسة العظام. وخلاصة هذا الرأى أن ملك المسيح إنما هو ملك روحى، كما قال هو لبيلاطس: «مملكتى ليست من هذا العالم» (يوحنا ١٨ : ٣٦). والسيد المسيح فى الصلاة الربية علمنا أن نصلى هكذا: «ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك» ومعنى ليأت ملكوتك، أى تعال يارب املك على قلبى واملك على قلوب البشر.. إذاً فهذا الملكوت هو ملكوت روحى ... ولذلك نرى السيد المسيح يؤكد هذا المعنى مراراً فيقول: «ها ملكوت الله داخلكم» (لوقا ١٧ : ٢١). ومن هنا نستطيع أن نقول إننا الآن فى ملك الألف سنة التى ذكرت فى سفر

الرؤيا. **فمن يوم أن صنع المسيح الخلاص للعالم، فكل مَن آمن به هو فى المُلك الألفى.** وبالطبع هناك آيات كثيرة تتعلق بهذا الموضوع يطول شرحها، بل يحتاج موضوع المُلك الألفى إلى كتاب مستقل وبحث مطول جامع، ولذلك نكتفى نحن هنا بهذا القدر.

ولكن مدة الألف سنة ليست ألف سنة على وجه التحديد

فالقديس بطرس الرسول يقول: «ولكن لا يخف عليكم هذا الشيء الواحد أيها الأحباء أن **يوماً واحداً عند الرب كألف سنة، وألف سنة كيوم واحد**» (رسالة بطرس الثانية ٣: ٨). وكل الأعداد التى ورد ذكرها فى سفر الرؤيا هى أعداد رمزية. ومن الأمور التى تميز الملك الألفى وجود السلام.

ونشكر الله أننا ننعم بهذا السلام فالمسيح هو سلامنا (أفسس ٢: ١٤) **وفى القداس الغريغورى** يقول الكاهن موجهاً الكلام للمسيح ابن الله: «**وصرت لنا وسيطاً مع الآب والحاجز المتوسط نقضته والعداوة القديمة هدمتها. وأصلحت الأرضيين مع السمائيين وجعلت الاثنين واحد**» **وفى القسمة السريانية** يصلى الكاهن ويقول: «وأمن (المسيح) بدم صليبه ووحد وألف السمائيين مع الأرضيين والشعب مع الشعوب، والنفس مع الجسد». **أما عن القول بان من مميزات الألف سنة أن الشيطان يكون مقيداً، فهذا هو الحادث فعلاً فالشيطان مقيد الآن.** ولو كان الشيطان حراً من كل قيد لكانت مصائبنا كثيرة وخطيرة جداً. لكن يقول واحد: وإذا كان الشيطان مقيداً فمن أين هذا

الشر الذى يملأ العالم الآن ويملأ ملايين البشر؟ ونحن نقول **كون الشيطان مقيد هذه حقيقة لا شك فيها. فقد قيد بالصليب** والدليل على ذلك هو كلام المسيح نفسه فى (يوحنا ١٢ : ٣١) : **«الآن يُطرح رئيس هذا العالم خارجاً».**

ورئيس هذا العالم هو الشيطان. ولذلك قال عنه المسيح أيضاً: «رئيس هذا العالم (الشيطان) يأتى وليس له فىَّ شىء» (يوحنا ١٤ : ٣٠). و يقول معلمنا بولس الرسول عن المسيح: «إذ محا الصك الذى علينا فى الفرائض، الذى كان ضداً لنا وقد رفعه من الوسط مسمراً إياه بالصليب. **إذ جرد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه»** (كولوسى ٢: ١٤، ١٥). لقد سقط الشيطان وانتهى، ولذلك قال السيد المسيح: «ها أنا أعطيكم سلطاناً **لتدوسوا** الحيات والعقارب وكل **قوة العدو** ولا يضركم شىء» (لوقا ١٠: ١٩)... **ندوس على كل قوة العدو ولا يضرنا شىء.** فكيف يكون للمؤمن هذا الحق بينما الشيطان غير مقيد؟

نعود إلى السؤال السابق وهو، إذا كان الشيطان مقيداً فما تفسير هذا الشر الذى فى العالم الآن؟ فى الحقيقة أن الشيطان مقيد الآن ولكنه يقوم فى الوقت الحاضر بدور الغواية أو دور الاغراء أو دور الخداع. ويمكن تشبيه دور الشيطان هذا بإنسان جبار مخيف مقيد بسلسلة ورغم قيوده فإنه يتمكن من الاتيان بحركات و يعاكس مَن هو قريب منه. كالأسد وهو فى قفصه الحديدى فى حديقة الحيوانات متى زأر يرتجف

كل مَن هو رهيف القلب على الرغم من وجوده داخل قفص حديدى !!
يقول بطرس الرسول : «**لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمساً مَن يبتلعه هو** فقاوموه راسخين فى الإيمان» (رسالة بطرس الأولى ٥ : ٨ ، ٩) وبالتأمل فى هذه الآية يتضح لنا أن الشيطان مقيد فالرسول يقول إن **إبليس كأسد زائر.** ونحن نعلم أن الأسد لا يزأر إلاَّ إذا كان جائعاً. وهو لا يفترس أى فريسة إلاَّ إذا شعر بالجوع وهو يعبر عن جوعه هذا بالزئير. وما تكاد الحيوانات فى الغابة تسمع زئير الأسد حتى تهرب من أمام وجهه. ولو كان الشيطان غير مقيد بأمر الله لالتهم فريسته فوراً ولكنه مقيد فيكتفى بزئيره حتى يرعب بعض صغار النفوس والضعفاء وغير الثابتين ، فتتهاوى وتسقط من الخوف فى الخطية رغم انه مقيد !! **إن إبليس الآن مقيد ولا سلطان له علينا على الاطلاق.** فالله أعطانا السلطان أن ندوس عليه ونسحقه «وكل الذين قبلوه أعطاهم سلطاناً» (يوحنا ١ : ١٢)... وهكذا يمكننا أن نجزم ونقول إننا فى كل مرة نخطىء إنما نحن فى الحقيقة نستجيب لإغراء هذا الشيطان المقيد. ومن المؤسف حقاً أن نسمع إنساناً يحاول تبرير سقوطه بقوله ان الشيطان ضحك عليه !! أليس هذا اعترافاً منه بخيبته !! الشيطان كالأسد فى قفص فى حديقة الحيوانات. إذا اقترب منه إنسان ومد يده إلى داخل القفص فإن الأسد لن يتوانى عن الانقضاض على هذه اليد الممدودة إليه ، وسيفتك بها ويلتهمها. وبالطبع ليس الذنب على الأسد فى قفصه ، بل الذنب ذنب مَن تقدم إليه وأدخل يده فى القفص !! وهكذا الشيطان المقيد لن يستطيع أن يصل إلى أى مؤمن يبتعد عنه وعن منطقة

الخطر التى تحيط به. ولكن إذا سولت لإنسان نفسه أنه يقتحم عرين الأسد و يتمرغ فى الخطية فسرعان ما يفترسه الشيطان..! فالشر الموجود فى العالم هو نتيجة الخوف وقلة الإيمان والارتماء فى أحضان الشيطان أبو الخطية !



القيامة الأولى والقيامة الثانية

ومن بين الأمور التى تطالعنا فى (رؤيا ٢٠ : ١ - ١٠) هذه الآية : « وأما بقية الأموات فلم تعش حتى تتم الألف سنة **هذه هى القيامة الأولى** مبارك ومقدس مَن له نصيب فى **القيامة الأولى. هؤلاء** ليس للموت الثانى سلطان عليهم » . هناك قيامتان قيامة أولى وقيامة ثانية **فما هى القيامة الأولى وما هى القيامة الثانية. أو بعبارة أخرى ما هو الموت الأول وما هو الموت الثانى ؟**

القيامة الأولى :

ويقصد بها القيامة الروحية من الموت الروحى. فقد كنا أمواتاً بالذنوب وبالخطايا (أفسس ٢ : ١) . ولكن بقبولنا المسيح وبتوبتنا قد قمنا من هذا الموت الروحى. وهناك آيات لا حصر لها تدل على ذلك. لذلك يقول السيد المسيح لرسله : **« الحق الحق أقول لكم مَن يؤمن بى فالأعمال التى أنا أعملها يعملها هو أيضاً ويعمل أعظم منها »** (يوحنا ١٤ : ١٢)... يا للعجب !! كيف يستطيع الإنسان أن يعمل أعمالاً أعظم مما عملها المسيح !! ولكى نفهم هذا الكلام الصعب نسأل : ما هى أعظم الأعمال التى عملها المسيح ... لا شك أنها اقامة الموتى ... فما هو أعظم من إقامة الموتى ، الذى يمكن للمؤمن بالمسيح أن يأتيه ؟! يقول الآباء إن إقامة الأموات روحياً هو أعظم من إقامة الأموات

جسدياً !! **فالقيامة الأولى التى جاء ذكرها فى سفر الرؤيا هى القيامة الروحية من الموت الروحى أى الإيمان بالمسيح والتوبة والشركة معه وفيه.** ومعلمنا بولس الرسول يقول: «**وأقامنا معه** وأجلسنا معه فى السمويات فى المسيح يسوع» (أفسس ٢ : ٦). هذه هى القيامة الأولى فى المفهوم المسيحى. ولذلك نسمع السيد المسيح له المجد يقول فى مناسبة موت لعازر واقامته من بين الأموات: «أنا هو القيامة والحياة. مَن آمن بى **ولو مات فسيحيا.** وكل مَن كان حياً وآمن بى **فلن يموت إلى الأبد**» (يوحنا ١١: ٢٥، ٢٦). وبالطبع فإن المسيح يقصد بالموت هنا، الموت الروحى ـ وإن كان فى مناسبة إقامة لعازر حقيقة بعد أن مات. **وإلاَّ فكيف يقول عن مَن يؤمن به إنه «لن يموت إلى الأبد»** ـ فكل إنسان لابد وأن يموت. لكنه يقصد هنا الموت الروحى... ويؤكد هذا المعنى أيضاً حينما يقول: «الحق الحق أقول لكم إنه تأتى ساعة **وهى الآن** حين يسمع الأموات صوت ابن الله والسامعون يحيون» (يوحنا ٥ : ٢٥)... والمراد بالأموات هنا الأموات روحياً أى الخطاة، والقرينة الدالة على ذلك هى «**وهى الآن**». **إذ لم يكن حين قال هذه الكلمات إتمام معجزة إقامة إنسان من بين الأموات !!**

القيامة الثانية :

وهى قيامة الأجساد بعد إنقضاء الدهر للدينونة العامة «تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته، فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات **إلى قيامة الدينونة**»

(يوحنا ٥ : ٢٨ ، ٢٩) . فإذا كانت القيامة الأولى هى القيامة الروحية فإن القيامة الثانية هى قيامة الأجساد للدينونة . **والموت الأول هو موت الخطية ، والموت الثانى هو موت الجسد ، الذى يقام القيامة الثانية للدينونة .**

لقد علمنا مما سبق ووفق تعاليم كنيستنا **أننا نعيش الآن فى هذا المُلك الألفى للمسيح . المسيح يملك الآن فى المؤمنين وعليهم . وحكم المسيح المذكور فى سفر الرؤيا هو فى الحقيقة ما تعيشه الكنيسة المسيحية الآن مع المسيح فى السماء وعلى الأرض فى تمتع بملكوته .** وفى ذلك **يقول القديس أوغسطينوس :** [لن يكون هناك مجيء للمسيح قبل ظهوره الأخير للدينونة . لأن مجيئه حاصل بالفعل الآن فى الكنيسة وفى أعضائنا . إن الحكم الألفى للمسيح على الأرض قد بدأ فعلاً ، ويسوع نفسه فى الكنيسة ، والقديسون يحكمون الآن] .

نهاية العالم ومجيء المسيح الثانى :

بعد أن تكلمنا عن علامات المجيء الثانى ، نحاول أن نتأمل سوياً نهاية العالم ومجيء المسيح الثانى . وقد ذكرنا أن هذا الموضوع قد ذكر بالتفصيل فى (متى ٢٤ ، ٢٥) **ومن دراستنا لذلك نستطيع أن نستخلص الحقائق الآتية عن نهاية العالم :**

١ ـ تظلم الشمس والقمر لا يعطى ضوءه . وهذا يتفق مع النظرية العلمية التى تقول بأن القمر يستمد ضوءه من الشمس . وكذلك

ستسقط النجوم من السماء وقوات السموات تتزعزع .

٢ - تظهر علامة ابن الإنسان فى السماء وهذه العلامة هى الصليب (متى ٢٤ : ٣٠).

٣ - يأتى المسيح على السحاب بقوة ومجد كثير (متى ٢٤ : ٣٠ ؛ لوقا ٢١ : ٢٧ ؛ تسالونيكى الأولى ٤ : ١٧).

٤ - يبوق رئيس الملائكة فى البوق ويجمع جميع البشر للدينونة . فيقوم جميع الأموات من البشر والذين ماتوا بأية ميتة «لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات فى المسيح سيقومون أولاً» (تسالونيكى الأولى ٤ : ١٦).

٥ - يقوم الأموات فى المسيح أولاً وهذه هى القيامة الثانية (تسالونيكى الأولى ٤ : ١٦) وبعد ذلك يتغير الأحياء الذين لم يكونوا قد ماتوا، ويتلاقى الجميع مع الرب على السحب (تسالونيكى الأولى ٤ : ١٧).

٦ - الدينونة : يقف الجميع أمام المسيح للدينونة (متى ١٥ : ٣١- ٤٦) فالموتى يقومون لا لكى يملكون مع المسيح ألف سنة كما يتوهم البعض ولكن ليقف الجميع أمام المسيح للدينونة (متى ٢٥ : ٣١- ٤٦) وكم كان بودى أن أعطيكم صورة تفصيلية للدينونة . ولذلك أرجو الرجوع إلى اصحاح ٢٥ من إنجيل متى ، حتى تعلمون كيف سيتكلم المسيح وكيف سيحاسب كلاً من الابرار والأشرار. تأملوا معى بعض ما جاء فى هذا الاصحاح الرائع :

« ومتى جاء ابن الإنسان فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسى مجده ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعى الخراف من الجداء. فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار ثم يقول الملك للذين عن يمينه: تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم لأنى جعت فأطعمتمونى، عطشت فسقيتمونى، كنت غريباً فأو يتمونى، عرياناً فكسوتمونى، مريضاً فزرتمونى، محبوساً فأتيتم إلىَّ. فيجيبه الأ برار حينئذ قائلين يارب متى رأيناك جائعاً فأطعمناك أو عطشاناً فسقيناك ومتى رأيناك غريباً فآو يناك أو عرياناً فكسوناك ومتى رأيناك مريضاً فأتينا إليك... فيجيب الملك و يقول لهم الحق أقول لكم بما انكم فعلتموه بأحد اخوتى هؤلاء الأصاغر فبى فعلتم» والأصاغر هم اخوتنا الفقراء... فالمسألة تحتاج إلى جهاد طو يل، وإلى تعب متواصل فى الحياة الروحية. لكن ما أن يصل الإنسان إلى هناك حتى ينسى كل أتعابه لدرجة انه يقول للسيد المسيح متى يارب فعلت هذا؟ لقد نسيت كل التعب، فالله سيمسح كل دمعة من عيوننا... يقول بطرس الرسول: «لأنه هكذا يقدم لكم بسعة دخول إلى ملكوت ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الأ بدى» (رسالة بطرس الثانية ١ : ١٢). نعم **يقدم بسعة أى يوجد فرصة ثمينة لدخول السماء. فهل تريد أن تدخل السماء؟ طوبى للإنسان الذى جعل كل أشواقه هناك.** أما الذين عن اليسار فما أفظع ما سيسمعونه:

« إذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأ بدية المعدة لإبليس وملائكته لأنى جعت فلم تطعمونى عطشت فلم تسقونى كنت غريباً فلم تأوونى

عرياناً فلم تكسونى مريضاً ومحبوساً فلم تزورونى، وحينئذ يجيبونه هم أيضاً قائلين نفس الاجابة يارب متى رأيناك جائعاً أو عطشاناً أو غريباً أو عرياناً أو مريضاً أو محبوساً ولم نخدمك. فيجيبهم قائلاً الحق أقول لكم بما انكم لم تفعلوا هذا بأحد اخوتى الأصاغر فبى لم تفعلوا فيمضى هؤلاء إلى عذاب أبدى والأبرار إلى حياة أبدية» !! ولكن علينا أن ننتبه إلى حقيقة هامة وهى أن الجوع ليس هو مجرد الجوع للخبز ولكن هناك جوع أشد وأقسى هو الجوع إلى كلمة الله. والعطش إلى الخلاص. والعريان لا يُقصد به فقط العرى من الملابس بل هناك عرى من نوع آخر فآدم وحواء عندما وقعا فى الخطية شعرا بأنهما عريانان. كما أن الابن الضال حينما رجع إلى أبيه نادماً كان عرياناً لأن ثيابه كانت مهلهلة، ولذلك نجد الأب قد أمر الخدام بأن يلبسوه الحلة الأولى. **ومعنى ذلك أن أى إنسان بعيد عن الله ويمكننا أن نأتى به إلى المسيح فإننا نشبعه من كلمة الله ونرويه من محبة المسيح ونكسوه بثوب البر والإيمان والفضائل المسيحية** ... أرجو أن نفهم هذه الأقوال فى هذا الإطار..!

العرس السماوى :

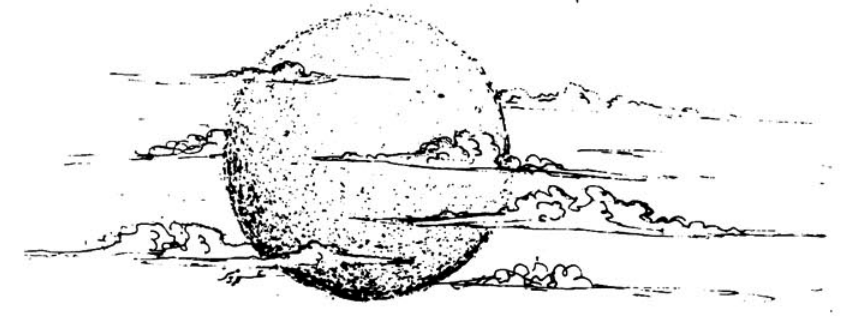
بعد الدينونة يُزف المؤمنون للعريس أو للختن السماوى ربنا يسوع المسيح. فكلنا مخطوبون له رجالاً ونساء، أولاداً وبناتاً. حسبما يقول الرسول بولس: **«خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح»** (كورنثوس الثانية ١١ : ٢) ولقد شبه السيد المسيح ملكوت السموات بعرس فيه عشر عذارى أخذن مصابيحهن وخرجن للقاء

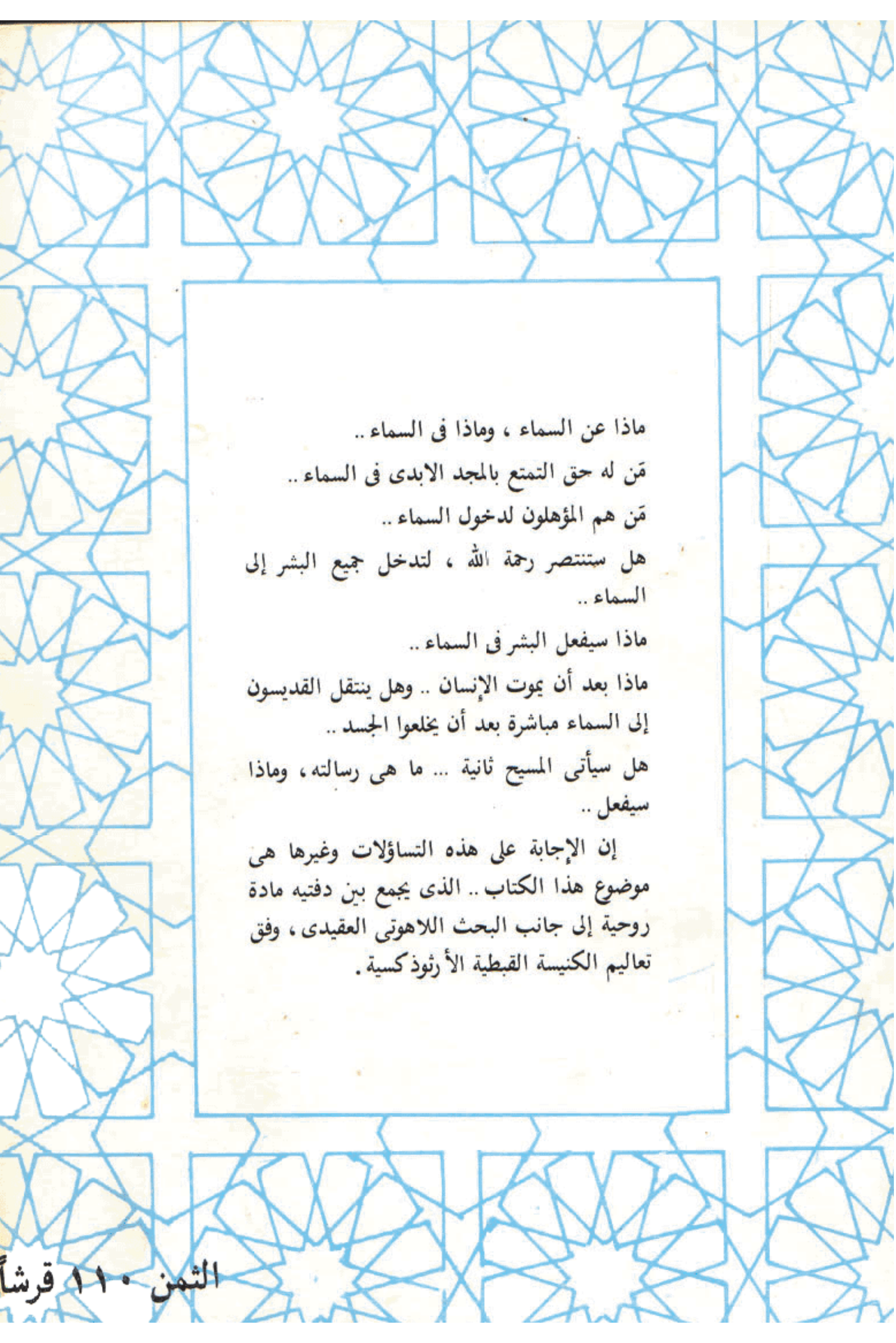
العريس (متى ٢٥ : ١ - ١٣) فكل النفوس مخطوبة للمسيح وهو وحده العريس . ونحن جميعاً نؤلف العروس . وكلنا إن شاء الله نُزف إلى هذا العريس السماوى ، وذلك فى عمق الحب إتماماً لكلمات الرب فى (يوحنا ١٧ : ٢٦) : «ليكون فيهم الحب الذى أحببتنى به» .

أيهـــا الاخــــوة ...

نحن نتطلع فى شوق إلى تلك اللحظات العتيدة ، ونتحدث بقلوب يملؤها الرجاء.. وبقلوب يملؤها الحب والثقة والإيمان فى المسيح إلهنا.. الذى أحبنا بلا سبب ، والذى خلصنا مجاناً.. نشكره على نعمه التى فاضت علينا.. ونسأله أن يحفظنا فى وحدانية الروح.. ويمنحنا حياة الإيمان والحب والرجاء.. ويعطينا حياة الشركة المقدسة معه..!

نسأله ألاَّ يسمح أن يهلك أى واحد منا.. نحن أعضاء الكنيسة على الأرض ، حتى نكون معه أيضاً حول عرش نعمته السماوى فى السماء . ونسأله أن يغفر لنا خطايانا ، ويكتب أسماءنا فى سفر الحياة وأن يكون لنا نصيب معه فى أورشليم السمائية.. آمين .





ماذا عن السماء ، وماذا فى السماء ..

مَن له حق التمتع بالمجد الابدى فى السماء ..

مَن هم المؤهلون لدخول السماء ..

هل ستنتصر رحمة الله ، لتدخل جميع البشر إلى السماء ..

ماذا سيفعل البشر فى السماء ..

ماذا بعد أن يموت الإنسان .. وهل ينتقل القديسون إلى السماء مباشرة بعد أن يخلعوا الجسد ..

هل سيأتى المسيح ثانية ... ما هى رسالته ، وماذا سيفعل ..

إن الإجابة على هذه التساؤلات وغيرها هى موضوع هذا الكتاب .. الذى يجمع بين دفتيه مادة روحية إلى جانب البحث اللاهوتى العقيدى ، وفق تعاليم الكنيسة القبطية الأرثوذكسية .

الثمن ١١٠ قرشاً